إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (١٦٢)

المهديون الاثنا عشر
خلفاء دولة العدل الإلهي قبل الرجعة

ردّاً على تخبط الشيخ محمد السند ومغالطاته في أمر المهديين والرجعة مدعياً أنّ المهديين منصباً لنفس الأئمة في الرجعة

بقلم
عبد العالي المنصوري

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى صاحب أهدى الرايات

إلى طالع المشرق

إلى أبي المهديين الأحد عشر

إلى مولاي أحمد (عليه السلام) راجياً عفوه عن تقصيري بين يديه راجياً دعائه بالاستقامة والإخلاص والثبات على ولايته.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رافع الحق ومظهره، وقاهر الباطل وكاسره، وصلى الله على الرسول المنتجب المصطفى محمد، وعلى عترته الطاهرين وذريته الأكرمين الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً صلاة تقصم ظهور الملحدين وتُرغم أنوف الجاحدين.

قال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

إنها أصوات العلماء غير العاملين، وهي أنكر الأصوات كما قال عنها لقمان ناصحاً ابنه: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[2].

ولقد تعالت الأصوات واجتمعت الكلمة اليوم لصد الناس عن آل محمد ﷺ وعن حكمتهم اليمانية وقائمهم الموعود عليه السلام، بشتى السُبل والطرق المتاحة لهم فوظفوا كل طاقتهم للتأويل عليه عليه السلام كما قال صادق أهل البيت عليهم السلام عبر نافذة الغيب:

عن الفضيل بن يسّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**إنّ قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله ﷺ من جهال الجاهلية**. قلت: وكيف ذاك ؟ قال: **إنّ رسول الله ﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به**، ثم قال: **أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر** (البرد)) [3].

فالحمد لله الذي أرانا الحق واضحاً جلياً في زمن افتتنت الناس في دينها فشبه لهم الباطل بالحق، فهم قد سقطوا فيها من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

١- الجمعة: ٥.
٢- لقمان: ١٩.
٣- غيبة النعماني: ص٣٠٧.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (**إنما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تتبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجالٌ رجالاً، ألا أنّ الحق لو خَلُصَ لم يكن اختلاف، ولو أنّ الباطل خلص لم يَخْفَ على ذي حجى، لكنه يؤخذ من هذا ضِغْثٌ ومن هذا ضغثٌ فيمزجان فيجللان معاً، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى. إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً، ثم تشتد البلية، وتسبى الذرية، وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثفالها، ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة**) [١].

ومن الطبيعي في هكذا ظروف لابد أن يوجد عاصمٌ للناس من الفتن المظلمة، فلذا بعد أن قال أمير المؤمنين عليه السلام: (**إنّ الفتنة إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت نبهت. ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات**. قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما نصنع في ذلك الزمان ؟ قال: **انظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا، ولا تستبقوهم فتصرعكم البلية**،...) [٢].

فالعاصم من الفتن هما الكتاب والعترة اللذين لن يفترقا حتى يردا على نبي هذه الأمة الحوض ؟

وإذا كان الأمر كذلك فكيف بمن يهجر القرآن والعترة الطاهرة، ويعتمد على فهمه السقيم وتأويلاته الاجتهادية ؟ مع أنّ العترة قد ضمنت لمن تمسك بها عدم الضلال، وأكدوا آل محمد على ذلك في رواياتهم، إلا أنّنا نجد الكثير استغنى بعقله عن كلام العترة الهادية مدعياً أنه الأعرف بسلوكه!!

فكانت النتيجة اختلاف الآراء في الكثير من المسائل العقائدية فضلاً عن الفقهية، فانقلبت كثير من المسائل تبعاً لتطور عقول المستنبطين.

١- الكافي بسند صحيح: ج٨ ص٥٤.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٥ ص٥٦.

وإذا كان الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه للشيخ المفيد رحمه الله يبين الانحراف منذ الزمن السابق فماذا سيقول الإمام المهدي عليه السلام اليوم الذي بدأ فيه الانحراف المنهجي واضحاً جلياً ؟!

فمعالم أهل البيت مهجورة منفية يُراد إبعاد الناس عنها وحصرها بما يسمّون بالمتخصصين الذي عبثوا بها باجتهاداتهم، وراحوا – مع الأسف – يرددون المقولة السنية القائلة: إنّ العالم إذا أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد !!

وهكذا راحوا يُحاكمون حِكمة محمد وآله وأحاديثهم الربانية بعلوم قد جعلوها الميزان في القبول والرد، فأصبحت حكمة محمد وعترته عليهم السلام ليست هي الميزان بل هي الموزون، فأما الميزان فهي العلوم والقواعد الارسطية والفلسفية وما نتج عنها من نتائج.

مع أنّ صادق أهل البيت عليهم السلام يقول: (**من سرّه أن يستكمل الإيمان كله فليقل: القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد، فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني**)[١].

السبب والغاية من البحث:

لقد تعرّض الشيخ محمد السند في إحدى محاضراته المنشورة في الانترنت والتي طبعت في النجف الأشرف ككتيب صغير أسماه (المهديون الاثنا عشر مقام الرجعة للأئمة الاثني عشر) [٢] لدعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام محاولاً صرف الأدلة عن دلالتها الحقيقية كما سيأتي بيان ذلك، مستغلاً عدم معرفة الناس المساكين بالتفلسفات الدخيلة على علوم آل محمد صلى الله عليه وآله. ووجاهتهم التي اكتسبوها بغطاء النيابة عن الإمام المهدي عليه السلام، فجعلوا الإمامة التي هي خلافة الله في الأرض غطاء يتوصلون به لمأربهم، وراحوا يضعون لأنفسهم العناوين البراقة التي تجذب قلوب الناس لهم، كما فعل من سبقهم فوضع لنفسه ألقاباً وأسماءً مع أنه بعيد كل البعد عنها، فمن يقرأ اسم المتوكل على الله أو المعتصم بالله أو غيرهم وينظر إلى أفعالهم سيرى بين الاسم والمسمى البون الشاسع والفرق الكبير، فهكذا هم

١- الكافي: ج١ ص٣٩١.
٢- الطبعة الأولى: ١٤٣٣ هجرية النجف الأشرف. كما ويمكن للقارئ الاطلاع على نص ما كتبه بفتح الرابط التالي: (http://al-janoub.fr-bb.com/t١٤٢٦-topic)

اليوم، فالألقاب تكال لمن يريدها بالكيل دون أي رادع، كل ذلك لكي يجعلوا الناس مستحمرين لا يحق لهم التفكير في أي أمر إلا بالرجوع لهم، فزمام الدين بأيديهم وعلى الناس أن تأخذ منهم بلا سؤال أو استفسار، فاحتكروا علم الدين لأنفسهم لكي يبعدوا الناس عن المعرفة خوفاً من الوقوف ضدهم، فاختطفوا الناس وتركوهم يعيشون في جهل عميق وسبات حتى أصبحوا كالجثث الهامدة.

ويتلخص ما قاله الشيخ محمد السند بكون المهديين عنواناً ومنصباً ومقاماً للأئمة الاثني عشر في عالم الرجعة، ولقد ناقشه العديد من طلبته حول ما قاله في الكتيب المتقدم وقدم النقوض عليه، إلا أنه يجيبهم بكونه قد احتفظ بالدليل على قوله ولم يبح به !!!

ومن هنا تعرضتُ في هذا البحث للرجعة وبيان شيء منها كما فهمته من كلمات القائم أحمد عليه السلام، وبيان الفرق بينها وبين المهديين عليهما السلام، وبيان مواضع الخلل في كلامه بشيء من التفصيل خشية الإطالة المملة.

فجاء هذا الرد لكشف الحقيقة التي أراد إخفاءها الشيخ محمد السند، وأسال الله سبحانه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، مفيداً للقارئ يرفع اللبس ويبين الحقيقة بوضوح.

عبد العالي المنصوري

الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٣٣

تمهيد:

١. حكمة بالغة فما تغني النذر:

جاء في توقيع الإمام المهدي عليه السلام إلى سفيره العمري، في جوابه عن علة الغيبة: (... **وأمّا علة ما وقع من الغيبة، فإنّ الله عزّ وجل قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾**[١]) [٢].

وقال عليه السلام في جوابه على مسائل الحميري التي سأل عنها الإمام عليه السلام، فقال عليه السلام: (**بسم الله الرحمن الرحيم، لا لأمره تعقلون ولا من أوليائه تقبلون، ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾**[٣]، **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**) [٤].

ولا غرابة في انحراف أكثر الأمة عن الخط الصحيح والمنهج الإلهي الرصين بعد أن قرأنا ما كتبه الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه للشيخ المفيد رحمه الله قائلاً: (**فإنّا يحيط علمنا بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم، إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون**،...) [٥].

ففي ذلك الزمن كما ينص التوقيع المبارك قد زاغ متبعو أهل البيت عن منهج السلف الصالح ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم، فأي خسارة أوضح من هذه ؟ وأي انحراف أكبر منه ؟!

وبعد غياب الحق – بطبيعة الحال – سيحل الباطل محلّه، فبعد غيابهما والاستخفاف بهما فقد حل محلهما أبغض الخلق إلى الله عز وجل كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، حيث بين ذلك قائلاً: (**إنّ من أبغض الخلق إلى الله عز وجل لرجلين: رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشعوف بكلام بدعة، قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن**

١- المائدة: ١٠١.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٨٥، غيبة الطوسي: ص٢٩٢، الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٤، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٩٢.
٣- القمر: ٥.
٤- الاحتجاج: ج٢ ص٣١٦، بحار الأنوار: ج٩١ ص٢، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٤ ص٣٤٩.
٥- مقدمة تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٨ مقدمة الكتاب.

هدي من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته، حمال خطايا غيره، رهن بخطيئته. ورجل قمش جهلاً في جهال الناس، عان بأغباش الفتنة، قد سماه أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بَكَر فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، وإنّ خالف قاضياً سبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشواً من رأيه، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكر، ولا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمر أكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له: لا يعلم، ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات، ركّاب، خبّاط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعضُ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، يُستحل بقضائه الفرج الحرام، ويُحرم بقضائه الفرج الحلال، لا مليء بإصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط، من ادعائه علم الحق) [١].

فهذا وصف الكثير بحسب الحقيقة وإن كان بحسب الظاهر ربما يعدّه الجاهلون هو العالم العامل الناسك، فهو جاهل متنسك وهذا هو الذي قصم ظهر علي أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: (**قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك، فالجاهل يغش الناس بتنسكه، والعالم ينفرهم بتهتكه**)[٢].

وأعداء آل محمد عليهم السلام وإن تظاهروا بالتنسك إلا أنّ الله سيفضحهم على رؤوس الأشهاد وستعرف الناس الطينة الخبيثة التي خلقوا منها، وتعرف رفضهم لولاية الطاهرين في الذر الأول.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل إلى يقول: (.... **إنّ الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذّاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله**

١- الكافي: ج١ ص٥٤.
٢- منية المريد - للشهيد الثاني: ص١٨١.

لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان فاكتموا عمن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان عنه. يقول الراوي: ثم رفع يده وبكى وقال: **اللهم إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم، فإنك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك** ...) [1].

وبعد هذا لننظر بكل علمية وإنصاف وتجرّد لما أثاره بعض من يدعي العلم اليوم حول دعوة الحق المباركة، دعوة السيد أحمد الحسن اليماني عليه السلام، كي نخرج بنتائج مرضية لله سبحانه وتعالى، سائلين المولى التوفيق لبيان الحق لمن طلبه.

٢. لمَ لا نعتبر ؟!

قبل أن أخوض فيما قال وفيما يرد عليه من المناقشات أنقل حادثة عسى أن يكون فيها هدى لمن له قلب فيه شيء من بصيص الإنصاف والإيمان.

روى ابن شهر آشوب في المناقب عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل: (إنّ إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله، وإنّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له أبو محمد عليه السلام: **أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله القرآن.** فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره، فقال له أبو محمد: **أتؤدي إليه ما ألقيه إليك ؟** قال: نعم، قال: **فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الانسة في ذلك فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك. فقل له إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها ؟ فإنه سيقول لك أنه من الجائز؛ لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعاً لغير معانيه.** فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه

١- الكافي: ج١ ص٤٠٢.

ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال: أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك ؟ فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا ؟ فقال: أمرني به أبو محمد. فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه) [١].

فالفيلسوف الكندي المنكر لعظمة القرآن وكونه رسالة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى ادعى فيه التناقض قد ارتدع وأحرق ما كتبه بسبب حكمة يمانية من الإمام العسكري عليه السلام، قال له فيها: (**إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها ؟ فإنه سيقول لك إنه من الجائز؛ لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعاً لغير معانيه**).

فهلا كان في هذا موعظة لمن تفلسف اليوم على الرغم من أنه يقرّ بكون مجرّد الاحتمال منجز في باب العقائد ويجب على الإنسان البحث والتقصي لكشف الحق لكي يهلك من هلك عن بينة وينجو من نجا على بينه، وبين يديه قضية عقائدية مرتبطة بالإمامة التي هي الأصل الرابع من أصول الدين الخمسة كما يعتقدون بذلك !!

فأين ذهب الإنصاف اليوم بعد أن كان موجوداً عند كل من كان لديه شرف الخصومة والتأدّب في النقاش العلمي !

نقرأ أنّ عمران الصابئي يقول للإمام الرضا عليه السلام: (يا عالم الناس) [٢]، على الرغم من إنكاره لإمامته، ونرى الجاثليق يقول للإمام الرضا عليه السلام: (فلا وحق المسيح أنّي ما ظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك) [٣]، على الرغم من كونه رافضاً للإسلام برُمته. كل ذلك من خلال جلسة واحدة أجاب فيها الإمام الرضا عليه السلام عن المسائل التي وُجهّت إليه من قبل المخالفين، ونرى اليوم من الذين

١- مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٥٢٥.
٢- توحيد الصدوق: ص٤٣٠.
٣- توحيد الصدوق: ص٤٢٧.

يدّعون أتباع آل محمد ﷺ كيف يقابلون كلامهم عليهم السلام وبكل صلافة مدعين أنهم الفيصل في تفسيرها، فكل ما لا يتعقلوه رفضوه واشمأزوا منه وضربوا به عرض الجدار.

فإذا كان الجاثليق وعمران الصابئي أقرّا بعلم الإمام الرضا عليه السلام على الرغم من مخالفتهما له في المنهج وطبيعة التفكير والمصدر الذي يستقيان منه المعرفة، فكيف استطاعا أن يعرفا أنه عليه السلام عالم رباني مع أنه يخالفهما بل وبيّن زيف اعتقادهما، وعلى الرغم من ذلك أنصفوه وأقرّوا له بالفضل والعلم، فإذا كانت هذه الشهادة منهما بحق الإمام الرضا عليه السلام من خلال مجلس واحد ولم يطلعا على كل علومه، فلماذا اليوم بعد أن كتب وصنّف يماني آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام بشتى العلوم كالتوحيد والتفسير والفقه وغيرها، وفك كثيراً من الختوم بحكمته اليمانية التي عجز عنها جميع العلماء في السابق والحاضر، وامتد ذلك السيل من علمه إلى التوراة والإنجيل ففسر فيها ما أعجز واعيا الكثير من مدعي التخصص من القساوسة وغيرهم.

فلمَ غاب الإنصاف اليوم ؟!! على الرغم من أنّه قد فتح بابه لسنين طويلة – ولا زال – ينادي بمن نصبوا أنفسهم علماءً للأمة للحوار والنقاش الجاد لكشف الحقيقة، والمناظرة في كل كتاب سماوي وفي كل معضلة قد عجزوا عن حلها، كل ذلك خشية ذهاب الأمة إلى جهنم بسبب إعراضها الناشئ من التفافها حول سادتها والملأ الذي حارب الحجج في طيلة تاريخ الرسالات السماوية: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[١].

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون﴾[٢].

** ** **

وسيكون بحثنا في قسمين:

١. بحوث لتأصيل الردود.

٢. الرد على كلام الشيخ محمد السند.

١- الأحزاب: ٦٧.
٢- يس: ٣٠.

(١)

بحوث لتأصيل الردود

١ . تقسيم الروايات:

لو نظر القارئ لروايات أهل البيت التي تبين عدد المعصومين عليهم السلام يراها تنقسم إلى خمسة أقسام، وهي كالتالي:

القسم الأول: الروايات التي بينت أنّ الأئمة عليهم السلام إثنا عشر، وهم كالتالي: (الإمام علي بن أبي طالب، الإمام الحسن المجتبى، الإمام الحسين الشهيد، الإمام علي بن الحسين، الإمام محمد الباقر، الإمام جعفر الصادق، الإمام موسى الكاظم، الإمام علي الرضا، الإمام محمد الجواد، الإمام علي الهادي، الإمام الحسن العسكري، الإمام محمد بن الحسن المهدي عليهم السلام).

والروايات التي جاءت تبيّن عدد الأئمة المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام، جاءت بألفاظ مختلفة، وهي:

١. (اثنا عشر خليفة)، فعن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة (رضي الله عنه)، قال: (كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: **بعدي اثنا عشر خليفة**. ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي [قال في] أخفى صوته ؟ قال: قال: **كلهم من بني هاشم**) [١].

٢. (اثنا عشر أميراً)، أخرج أحمد في مسنده قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، قال: (سمعت جابر بن سمرة السوائي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **لا يزال هذا الأمر ماضياً حتى يقوم اثنا عشر أميراً**. ثم تكلم بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي ما قال ؟ قال: **كلهم من قريش**) [٢].

١- ينابيع المودة لذوي القربى: ج٢ ص٣١٥.
٢- مسند أحمد: ج٥ ص٩٧ و ١٠١.

٣. (اثنا عشر رجلاً)، قال: حدثنا ابن أبي عمير، حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً**. ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: **كلهم من قريش**) [١].

٤. (اثنا عشر محدثاً)، قال الإمام الباقر عليه السلام: (**منا اثنا عشر محدَّثاً**) [٢].

٥. (اثنا عشر مهدياً)، فعن الإمام الحسين عليه السلام: (**منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق**) [٣].

٦. (اثنا عشر إماماً)، قال النبي صلى الله عليه وآله: (**يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً** ..) [٤].

٧. (إثنا عشر نقيباً)، روى الشيخ الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملاها عدلاً كما ملئت جوراً**) [٥].

فهذه التعابير وإن اختلفت لفظاً إلا أنّ المقصود بها شيء واحد، وهم الأئمة الإثني عشر أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

وهذا ما صرح به الشيخ محمد السند في نهاية كلامه فقال: (ولا يخفى على اللبيب الفطن أنَّ الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام كما ورد تسميتهم بالأئمّة الاثني عشر وبالمهديّين الاثني عشر في روايات الفريقين، أي في روايات أهل السُنَّة أيضاً وردت أنَّ علياً وولده هم المهديّون الاثنا عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كذلك أيضاً ورد في روايات الفريقين أسماء أخرى للاثني عشر، نظير اثنا عشر خليفة، واثنا عشر أمير بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واثنا عشر وصيّ، واثنا عشر هادي، واثنا عشر وارث، وغيرها غير

١- صحيح مسلم: ج٦ ص٣.
٢- الإمامة والتبصرة: ص٢.
٣- الإمامة والتبصرة: ص٢.
٤- غيبة الشيخ الطوسي: ص١٥٠.
٥- الكافي: ج١ ص٥٣٤.

هذه السبعة عناوين وأوصاف لكنَّها كلّها تشير إلى المعصومين الاثني عشر علي والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين عليهم السلام، فانتبه والتفت إلى بيانات القرآن الكريم والنبيّ صلى الله عليه وآله في وصفهم عليهم السلام).

القسم الثاني: الروايات التي دلت على أنّ الأئمة ثلاثة عشر، ومنها ما يلي:

١. روى الشيخ الكليني بسنده، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (**الإثنا عشر الإمام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدّث من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي، ورسول الله وعلي (عليهما السلام) هما الوالدان** ....) [١].

٢. روى الشيخ الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي) [٢].

٣. روى الشيخ الكليني بسنده عن أبي الجاورد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا**)[٣].

٤. روى الشيخ الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملاها عدلاً كما ملئت جوراً**)[٤].

فالرواية الأولى: تقول الإثنا عشر المحدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي بن أبي طالب عليه السلام، فالمحدثون إذن اثنا عشر غير علي بن أبي طالب عليه السلام لكونه عدته الرواية أباً للإثني عشر، وبعد استثناء الإمام علي عليه السلام فمن هم الاثني عشر إذن.

١- الكافي: ج١ ص٥٣١.
٢- الكافي: ج١ ص٥٣٢.
٣- الكافي: ج١ ص٥٣٤.
٤- الكافي:ج١ ص٥٣٤.

وأما الرواية الثانية: فيقول جابر بن عبد الله الأنصاري أنه رأى لوح في يد فاطمة (عليها السلام) فيه أسماء الأوصياء من ولدها، وهؤلاء كانوا اثنا عشر، وعلي ليس من ولدها بالطبع، فبإضافة علي بن أبي طالب عليه السلام يكون عدد الأوصياء ثلاثة عشر.

وأما الثالثة: فالنبي صلى الله عليه وآله يخاطب علياً عليه السلام قائلاً: إني واثني عشر من ولدي، يعني الإثني عشر من ولد النبي صلى الله عليه وآله وليس من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام، ولهذا قال صلى الله عليه وآله: (وأنت يا علي)، وبإضافة علي إلى عدد الأوصياء الذين هم من ولد النبي صلى الله عليه وآله يكون العدد ثلاثة عشر.

وأمّا الرابعة: فالنبي صلى الله عليه وآله يقول من ولده اثنا عشر نقيباً وهؤلاء محدثون مفهمون، وإن أضفنا للعدد المذكور علي بن أبي طالب عليه السلام لكونه ليس من ولد النبي صلى الله عليه وآله فيكون العدد ثلاثة عشر.

القسم الثالث: الروايات التي دلت على أنّ المهديين الذين يحكمون الأرض بعد الإمام المهدي عليه السلام اثنا عشر، ومنها:

١. قال النبي صلى الله عليه وآله: (**يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً**..) [١].

٢. عن الإمام الصادق عليه السلام: (**إنّ منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [٢].

٣. عن أبي بصير، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً. فقال الصادق عليه السلام: **إنما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثني عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) [٣].

القسم الرابع: الرواية التي دلت على أنّ المهديين أحد عشر، وهي:

١- غيبة الشيخ الطوسي: ص١٥٠.
٢- مختصر بصائر الدرجات: ص١٨٢، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٨.
٣- مختصر بصائر الدرجات: ص٢١١.

عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (**يا أبا حمزة إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [١].

القسم الخامس: الروايات التي دلت على أنّ الأئمة اثنا عشر، والمهديين إثنا عشر، وهي رواية الوصية، وهي: عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، احضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً فأنت يا علي أول الأثني عشر إمام**، وساق الحديث إلى أن قال: **وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وآله فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين**) [٢].

٢. دفع توهم التعارض بين الروايات:

ولقد توهم البعض تعارض الروايات، حيث بعضها يقول بكون الأئمة ثلاثة عشر وبعضها يقول إثني عشر، كما أنّ روايات المهديين بعضها يبين أنّ عدد المهديين إثني عشر وبعضها يبين كونه أحد عشر.

فمن هنا توهم البعض التعارض بين هذه الروايات جهلاً بحقيقة الأمر، والحال أنّ التعارض لا وجود له إلاّ في ذهن البعض، مع إنهم أسسوا قاعدة محصلها: (الجمع أولى من الطرح) [٣]، هذا إن كان التعارض موجوداً، مع أنه لا وجود له أصلاً؛ إذ التعارض إنما تصوره من تصوره في عدة صور:

١- غيبة الطوسي: ص٤٧٨.
٢- غيبة الطوسي: ص١٥٠، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٥.
٣- منتهى المطلب - للعلامة الحلي: ج١ ص٤٥.

الأولى: تعارض روايات الأئمة الإثني عشر مع الروايات التي تدل على كون المهديين اثني عشر، بدعوى أنّ الروايات التي دلت على كون الأئمة اثني عشر تفيد الحصر بالاثني عشر إماماً، فتنفي وجود غيرهم بعدهم مطلقاً. أي: بين القسم الأول والثالث [١].

الثانية: تعارض الروايات التي دلت على كون الأئمة اثني عشر، وبين الروايات التي دلت على كون عدد الأئمة ثلاثة عشر. أي: بين القسم الأول والثاني.

الثالث: تعارض الروايات التي تنص بأنّ المهديين أحد عشر والروايات التي تنص على كونهم اثني عشر، وهما القسم الثالث والرابع.

فهذه الصور الثلاثة المتوهمة في التعارض، ولا يوجد غيرها.

ولنأتي لدراسة الصور المتقدمة للكشف عن التعارض الموهوم.

أمّا الصورة الأولى: وهي توهم تعارض روايات الأئمة الإثني عشر مع الروايات التي تدل على كون المهديين اثني عشر، فهي متوقفة على إثبات الحصر في الروايات التي تنص بكون الأئمة اثني عشر لكي ينتفي غيرهم، والحال أنّ الروايات التي تدل على كون الأئمة اثني عشر لا حصر فيها؛ لكون الحصر له أدوات وهي مفقودة في المقام [٢]، فروايات الإثني عشر إمام لا توجد فيها أحد هذه الأدوات، فالحصر المدعى لا وجود له أصلاً.

ولكن ربما قيل: بأنّ الروايات تنص على كون عدد الأئمة عليهم السلام إثنا عشر، فنفس كونهم إثني عشر إمام تدل على نفي الزائد وإلا فلمَ بينت العدد ؟ فبيان العدد يفيد الحصر.

أقول:

١- ممن توهم الحصر الشيخ الحر العاملي فقال: (وأحاديث حصر الأئمة (عليهم السلام) في الاثني عشر أيضاً كثيرة جداً) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ص٣٦٥.

٢- جاء في الحوار القصصي: ج٤ الحلقة ٢: (فقد قالوا إنّ الحصر يستفاد من عدّة أدوات مثل (إنّما، والاستثناء بعد النفي: كإلا، وغير، وسوى، وعدا، وكتقديم المفعول كقولنا: إياك نعبد الذي يدل على حصر العبادة بالله تعالى. وقد ذكر الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) أنّ مما يدل على الحصر جعل العام موضوعاً مع تعريفه وجعل الخاص محمولاً، كقولنا: (ابنك هو محمد) فإنه يدل عرفاً على حصر البنوة بمحمد، بدلاً من قول (محمد هو ابنك).

١. إنّ هذا إنما يتم إن قيل بحجية مفهوم العدد، أي: إذا جاء عدد في الدليل فهل إثبات العدد ينفي ما عداه أم لا.

يقول الشيخ المظفر: (لا شك في أنّ تحديد الموضوع بعدد خاص لا يدل على انتفاء الحكم فيما عداه، فإذا قيل: (صم ثلاثة أيام من كل شهر) فإنه لا يدل على عدم استحباب صوم غير الثلاثة الأيام، فلا يعارض الدليل على استحباب صوم أيام أخر. نعم، لو كان الحكم للوجوب – مثلاً – وكان التحديد بالعدد من جهة الزيادة لبيان الحد الأعلى، فلا شبهة في دلالته على عدم وجوب الزيادة كدليل صوم ثلاثين يوماً من شهر رمضان. ولكن هذه الدلالة من جهة خصوصية المورد، لا من جهة أصل التحديد بالعدد حتى يكون لنفس العدد مفهوم. فالحق أن التحديد بالعدد لا مفهوم له) [١].

ويقول السيد الخوئي: ("مفهوم العدد" إن أريد به أن للقضية مثل "تصدق بخمسة دراهم" دلالة على أنه لا يجزى التصدق بأقل من ذلك فالامر وإن كان كذلك الا انه ليس من جهة دلالة العدد على المفهوم، بل من جهة انه لم يأت بالمأمور به يعني ان المأمور به لا ينطبق على المأتي به في الخارج حتى يكون مجزياً، نظير ما إذا قال المولى "أكرم زيداً مثلاً في يوم الجمعة" فلو أكرمه في يوم الخميس لم يجز، لعدم انطباق المأمور به على المأتي به، وكذا إذا قال "صل إلى القبلة" فصلى إلى جهة أخرى، وهكذا. وبكلمة أخرى ان قضية "تصدق بخمسة دراهم" لا تدل إلا على وجوب التصدق بها، وأما بالإضافة إلى الأقل فهي ساكتة نفياً وإثباتاً يعني لا تدل على نفي وجوب التصدق عنه ولا على إثباته، وأما عدم الأجزاء به فهو من ناحية أن المأمور به في هذه القضية لا ينطبق عليه، وأما بالإضافة إلى الزائد على هذا العدد فان قامت قرينة على أن المولى في مقام التحديد ولحاظ العدد بشرط لا بالإضافة إليه فتدل القضية على نفي الوجوب عن الزائد يعني أن التصدق بالستة غير واجب، بل هو مضر، نظير الزيادة في الصلاة، وان لم تقم قرينة على ذلك فمقتضى إطلاق كلامه أن الزيادة لا تكون مانعة عن حصول المأمور به) [٢].

١- أصول الفقه: ج١ ص١٨١.
٢- محاضرات في أصول الفقه للخوئي: ج٥ ص١٥٠.

٢. إنّ التعارض إنما يكون بين الدليل المثبت والدليل الآخر الذي ينفي ما أثبته الدليل الأول، بحيث يؤدي إلى التنافي، ومن هنا قيل في تعريف التعارض بأنه: (التنافي بين مدلولي الدليلين) [١]. وقيل أيضاً: (ويتحقق التعارض بين الدليلين حينئذٍ؛ لأنّ كلاً منهما ينفي مدلول الدليل الآخر) [٢].

ومن هنا قيل بعدم وجود التعارض بين المثبتات، يقول محمد باقر الملكي: (إنّ التعارض إنما يتصور بين النفي والإثبات ولا محصل للتعارض في المثبتات. ضرورة أن إثبات شيء لشيء لا ينافي إثباته لشيء آخر) [٣].

وبناء على ما تقدم لا تعارض بين الروايات التي تثبت كون الأئمة اثني عشر وبين الروايات التي تثبت المهديين الاثني عشر.

وكذا يقال في الصورة الثانية التي تبين كون الأئمة اثني عشر وبين كونهم ثلاثة عشر [٤]، لعدم تحقق التعارض في المثبتات؛ فروايات الاثني عشر إماماً تثبت أنهم (١٢)، وكذلك روايات الثلاث عشر تثبت كونهم (١٣)، فالاثنين يثبتان، وقد تقدم إن التعارض إنما يكون بين النفي والإثبات لا بين الدليلين المثبتين.

كما أنه تقدم أنّ الروايات التي بينت كونهم اثني عشر لا تدل على الحصر، وبهذا فليس التعارض الاّ توهم ساذج أوهن من بيت العنكبوت.

وأما الصور الثلاثة من صور التعارض المتقدمة، وهي بين الروايات التي تعد المهديين اثني عشر وبين الروايات التي تعدّهم أحد عشر، فكذلك أيضاً إذ لا تعارض بين المثبتات، وروايات الاثني عشر مهدياً تثبت كونهم (١٢)، ورواية كون المهديين أحد عشر تثبت كونهم (١١)، فكلا القسمين يثبتان، وقد تقدم عدم وجود التعارض بين المثبتات، إلا أن يقال بكون الروايات التي تعدهم اثنا عشر أو التي تعدهم أحد عشر تفيد الحصر بالعدد المذكور، وهذا مبني على القول بمفهوم العدد أو وجود الحصر وهما لا وجود لهما.

١- دروس في علم الأصول: ج٣ ص٢١٧
٢- دروس في علم الأصول: ج١ ص٤١٦
٣- توحيد الامامية - لمحمد باقر الملكي: ص١٥٥.
٤- السيد كاظم الحائري فقال: (توجد في مقابل ما عرفناه من روايات الحصر في اثني عشر - التي هي فوق حد الإحصاء - أخبار آحاد نادرة قد تُوهم أنّ الأئمّة ثلاثة عشر، الخ) راجع تمام كلامه في الحوار القصصي: ج٤ الحلقة ٢.

إذن، فالقول بالتعارض لا يعدو أن يكون وهماً كسائر الأوهام التي عشعشت في أذهان الجاهلين.

يبقى أن نعرف أمرين:

١. إنّ الروايات التي تعد الأئمة ثلاثة عشر تكون في قبال الروايات التي بينت كون المهديين أحد عشر مهدياً؛ لكون المهدي الأول (أحمد الحسن عليه السلام) تارة يعد مع الأئمة فيكون عددهم ثلاثة عشر وعندها يكون المهديون أحد عشر، وتارة أخرى يعد مع المهديين فيكون عددهم اثنا عشر كما ويكون عدد الأئمة اثنا عشر.

والسبب في عدّه مع الأئمة بسبب علو مقامه، فله مقامي الرسالة والولاية كما بيّن السيد أحمد الحسن عليه السلام ذلك في كتاب التوحيد [١].

٢. إنّ الروايات المتقدمة تبين بكل وضوح على أنّ القسم الخامس من الأقسام المتقدمة الذي يذكر رواية الوصية التي تثبت كون الأئمة اثني عشر والمهديين اثني عشر هي المرجع في الجمع المتقدم، وهي الأم لجميع هذه الأقسام لكونها حوتهما جميعاً، ومن هنا يعرف قدر هذه الوصية الشريفة.

٣. ضرورة الاعتقاد بالمهديين (عليهم السلام):

بعد ورود الروايات المتواترة بإثبات المهديين عليهم السلام وكونهم من ذرية الإمام المهدي عليه السلام والذين يتولون استخلاف الأرض بعد الإمام المهدي عليه السلام، فيكون الإيمان بهم من الضروريات؛ لكونهم أئمة وخلفاء لله سبحانه في أرضه، وكون كل واحد منهم إماماً لزمانه فمن لم يعرفه تكون ميتته ميتة جاهلية.

ثم على الرغم من الروايات المتواترة التي تثبت وجودهم عليهم السلام بعناوين مختلفة وعدم الإيمان بهم يربك العقيدة المستقاة من أهل البيت عليهم السلام، حيث يوقعها في التعارض والتهافت فبمجرد نفي وجود المهديين عليهم السلام وتوجيه الروايات التي دلت عليهم بغير الوجه الصحيح، فلذا لابد أن تدرس هذه الروايات بإنصاف وتمعن، لكي تستقر كل رواية في موضعها ويكشف المراد منها بضميمة الروايات الأخرى.

١- التوحيد - الإمام أحمد الحسن عليه السلام: ص١٤.

ونتيجة للفهم السقيم نشاهد الكثير ممن تعرض لذكر روايات المهديين عليهم السلام لم يفهمها على الوجه الصحيح، بل جعلوها كسائر المسائل الاجتهادية كما تقدم علينا في البحث السابق، ولنبين بعضاً من تلك الآراء ومناقشته وبيان الخلل الذي فيه.

الرأي الأول: رد روايات المهديين عليهم السلام.

قال الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي: (أسند الشيخ أبو جعفر الطوسي برجاله إلى علي عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله عند وفاته أملا عليه وصيته، وفي بعضها: سيكون بعدي اثنا عشر إماماً أولهم أنت، ثم عد أولاده، وأمر أن يسلمها كل إلى ابنه، قال: ومن بعدهم اثني عشر مهدياً.

قلت: الرواية بالاثني عشر بعد الاثني عشر شاذة، ومخالفة للروايات الصحيحة المتواترة الشهيرة بأنه ليس بعد القائم دولة، وأنه لم يمض من الدنيا إلا أربعين يوماً فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة، على أن البعدية في قوله: من بعدهم لا تقتضي البعدية الزمانية كما قال تعالى: (فمن يهديه من بعد الله) فجاز كونهم في زمان الإمام وهم نوابه عليه السلام إن قلت: قال في الرواية: (فإذا حضرته يعني المهدي الوفاة فليسلمها إلى ابنه) ينفي هذا التأويل، قلت: لا يدل هذا على البقاء بعده يجوز أن يكون لوظيفة الوصية، لئلا يكون ميتة جاهلية، ويجوز أن يبقى بعده من يدعو إلى إمامته ولا يضر ذلك في حصر الاثني عشر فيه وفي آبائه. قال المرتضى: لا يقطع بزوال التكليف عند موته، بل يجوز أن يبقى حصر الاثني عشر فيه، بعد أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنا هذا القول عن التسمية بالاثني عشرية؛ لأنّا كلفنا بأن نعلم إمامتهم إذ هو موضع الخلاف وقد بينا ذلك بيانا شافيا فيهم، ولا موافق لنا عليهم، فانفردنا بهذا الاسم عن غيرنا من مخالفيهم.

وأنا أقول: هذه الرواية أحادية، توجب ظناً، ومسألة الإمامة علمية، ولأنّ النبي صلى الله عليه وآله إن لم يبين المتأخرين بجميع أسمائهم، ولا كشف عن صفاتهم مع الحاجة إلى معرفتهم، فيلزم تأخير البيان عن الحاجة، وأيضا فهذه الزيادة شاذة لا تعارض الشائعة الذائعة.

إن قلت: لا معارضة بينهما؛ لأن غاية الروايات يكون بعدي اثني عشر خليفة. الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل ونحوها، قلت: لو أمكن ذلك لزم العبث والتعمية في ذكر الاثني عشر، ولأن

في أكثر الروايات وتسعة من ولد الحسين ويجب حصر المبتدأ في الخبر، ولأنهم لم يذكروا في التوراة وأشعار قس وغيرها ولا أخبر النبي ﷺ برؤيتهم ليلة إسرائه إلى حضرة ربّه، ولما عد الأئمة الاثني عشر، قال للحسن: لا تخلوا الأرض منهم، ويعني به زمان التكليف، فلو كان بعدهم أئمة لخلت الأرض منهم، ويبعد حمل الخلو على أن المقصود به أولادهم لأنه من المجاز، ولا ضرورة تحوج إليه)[١].

وقد ناقشنا جميع ما قاله في الحوار القصصي [٢] فلا نعيد، فنجده يصف روايات المهديين بالشذوذ والمخالفة للروايات التي تؤكد أنّ لا دولة بعد دولة القائم عليه السلام، فسقط في حيرة، لذا نجده يحاول جاهداً تسديد الثغرات التي سقط فيها، كما ويحاول أن ينكرها حتى أدى به الحال أن يتمسك بكل قشة بعد أن رأى نفسه غريقاً لا يستطيع الخلاص على الرغم من أنه لم تسلم له القشة ليتمسك بها.

فتارة يصف روايات المهديين الاثني عشر بالشذوذ، وأخرى بأنها مخالفة للروايات الصحيحة المتواترة، وثالثة يدخل في التأويل والإشكال، فيقول:

١. إنّ بعدية المهديين عليهم السلام للأئمة عليهم السلام ليست بعدية زمانية، بل يجوز أن يكون المهديين في زمن الإمام المهدي وهم نوابه في زمانه لا بعده، معتمداً على الروايات التي تقول ليس بعد دولة القائم دولة، ثم لما يجد تعبير رواية الوصية ينافي ما ذهب إليه من تأويل حيث إنها تقول: (فإذا حضرته يعني المهدي الوفاة فليسلمها إلى ابنه)، فهذه العبارة تؤكد أنّ المهدي الأول سيبقى بعد أبيه، فعمد لتأويل آخر فقال: (قلت: لا يدل هذا على البقاء بعده يجوز أن يكون لوظيفة الوصية، لئلا يكون ميتة جاهلية).

فكيف ينفي البقاء بعد المهدي عليه السلام وفي نفس الوقت يثبت بقاءهم لأجل الوصية ؟!

ثم كيف تخلو الأرض من حجة بعد المهدي عليه السلام ؟!

وأخيراً قال: (ويجوز أن يبقى بعده من يدعو إلى إمامته ولا يضر ذلك في حصر الاثني عشر فيه وفي آبائه) !!

١- الصراط المستقيم - لعلي بن يونس العاملي: ج٢ ص١٥٢.
٢- الحوار القصصي: ج٣ الحلقة ٤ وما بعدها.

فهو يريد حصر الأئمة بالاثني عشر لكي يحافظ على اسم الاثني عشرية، ولا أدري أيهما أهم الحفاظ على الاسم أم اتباع كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه العاصم من الضلال ؟! إذ المفروض أن يعتقد ويعمل الإنسان بما قاله خلفاء الله سبحانه بغض النظر عن التسمية.

٢. ثم يصف رواية الوصية قائلاً: (هذه الرواية أحادية، توجب ظناً، ومسألة الإمامة علمية)، فهو لم يطلع على الروايات الأخرى التي ذكرت المهديين بعناوين مختلفة كما تقدم بل يظن أنّ الرواية الوحيدة التي ذكرتهم هي ما نقلها الشيخ الطوسي، وعلى الرغم من ذلك يشن حملة شعواء ويسطر العديد من الإشكالات الواهية لرد الاعتقاد بأوصياء الإمام المهدي عليه السلام، والمفروض أن يستقرأ جميع الروايات التي ذكرت المهديين عليهم السلام لكي يمكنه التعرف عليهم ومن بعدها يتبنى الرفض أم القبول.

٣. ثم راح للإشكال الدلالي معترضاً بعدم ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأسمائهم، ولا كشف عن صفاتهم، ولا أدري لمَ خص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالذكر ؟! فهل يظن أنّ الأمر محصور بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وما يذكره علي وأولاده عليهم السلام لا قيمة له ؟!

لا أظنه يظن ذلك، وعليه فلو تصفح روايات آل محمد عليهم السلام لوجد المهديين عليهم السلام مذكورين وخصوصاً المهدي الأول عليه السلام، فقد جاءت الروايات الكثيرة التي تبين شخصيته، ولكن عدم اطلاعه على الروايات يجعل زلات القلم تكثر.

ثم ما علاقة الاعتقاد بذكر الأسماء ؟! فهل يعرف القائل جميع الملائكة بأسمائهم مع كونه يعتقد بهم، وهل يعرف تفاصيل القيامة مع أنه يؤمن بها ؟!

ألم يقولوا في مواطن عديدة يكفي الإيمان الإجمالي، فليكن الأمر هنا كذلك.

ثم نجده يعلل مسألة ذكر الأسماء بقاعدة عقلية قد اختلفوا فيها فمنهم من قبلها ومنهم من ردّها، فيحاكم وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقاعدة عقلية محصلها: بما أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يذكر أسماءهم وصفاتهم فيلزم تأخير البيان عن وقت الحاجة، أي: الأمة محتاجة لمعرفتهم فلو لم يذكرهم يلزم تأخير البيان عن وقت حاجة الأمة له، وهذا قبيح لا يصدر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا من عجيب القول، إذ يكفي في نقضه أنّ الذي يحدد الحاجة النبي الأكرم ﷺ لا أنتم، هذا مع أنه يذكر قول السيد المرتضى الذي يصرح فيه قائلاً: (لأنّا كلفنا بأن نعلم إمامتهم إذ هو موضع الخلاف)، أي: كلفنا أن نعلم إمامة الأئمة الاثني عشر دون المهديين الذين يأتون بعد المهدي عليه السلام لكونه في مقام إثبات تسمية الشيعة بالاثني عشرية، فالمرتضى لا يرى حاجة لذكر أسماء المهديين عليهم السلام لعدم كونه مكلفاً بهم لكونه يراهم يأتون بعد الإمام المهدي عليه السلام، بينما علي بن يونس العاملي يرى عدم ذكرهم من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة ؟!!

٤. ثم أطلق العنان لفكره كي يسطر ما يشاء فقال بوجود زيادة في الرواية التي نقلها، وهي لا تعارض الأمر الشائع المعروف.

ولا ندري أين الزيادة؛ فهل المقصود بالزيادة هو ذكر المهديين عليهم السلام لكونهم لم يذكروا إلا في هذه الرواية، أم آخر الرواية التي صرحت بتسليم الإمامة عند حضور الوفاة من الإمام المهدي عليه السلام لابنه أول المؤمنين.

فإن كان يقصد الصورة الأولى؛ فتوهمه ظاهر واضح لكون المهديين عليهم السلام قد جاء ذكرهم في روايات عديدة فهم ليس زيادة، كما وأنّ الزيادة عادة تكون آخر الكلام مع أنّ النبي ﷺ في الرواية ذكر المهديين عليهم السلام في أول كلامه وعند إمامة أخر إمام وهو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

فقال ﷺ : (**يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام** .... إلى أن قال: **فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل (العسكري)، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك إثنا عشر إماماً ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين**) [1].

وإمّا إن كان يقصد الصورة الثانية؛ فيمكن أن يقال أنّ جميع ما جاء في متن الرواية قد تحقق فما الدليل القطعي على عدم صدق ما أسماه بالزيادة في وقت معين ؟!

١- غيبة الطوسي: ص١٠٧ – ١٠٨.

هذا مضافاً إلى أنّ الزيادة التي ذكرها قد دلت الكثير من الروايات على صحتها مما يجعل الإنسان يقطع بها، فكيف يمكن رفضها بجرة قلم ؟!

٥. ثم يبين بعنوان (إن قلت) نفي التعارض لعدم وجوده في المثبتات، فالرواية تثبت أمرين:

أ- الأئمة اثني عشر.

ب- المهديين اثني عشر. ولا تعارض بينهما.

إلا أنه يعترض قائلاً:

أ- لو أمكن ذلك لزم العبث والتعمية في ذكر الاثني عشر.

ب- ولأن في أكثر الروايات وتسعة من ولد الحسين ويجب حصر المبتدأ في الخبر.

ج- ولأنهم لم يذكروا في التوراة وأشعار قس وغيرها.

د- ولا أخبر النبي صلى الله عليه وآله برؤيتهم ليلة إسرائه إلى حضرة ربّه.

هـ- قال للحسن: لا تخلوا الأرض منهم، ويعني به زمان التكليف، فلو كان بعدهم أئمة لخلت الأرض منهم.

و- ويبعد حمل الخلو على أن المقصود به أولادهم؛ لأنه من المجاز، ولا ضرورة تحوج إليه.

فهل يوجد تخبط أوضح من هذا ؟!! فكم عالج وتأول وأشكل على رواية واحدة فكيف بجميع الروايات التي ذكرت المهديين عليهم السلام وبعناوينها المختلفة ؟!

وهذا التخبط إنما سببه هو نكران عقيدة حقة بوجودها يستطيع الإنسان يفهم نصوص الشريعة، وبحذفها وتأويلها وتفسيرها بغير معناها يسبب الإرباك الكبير في الفهم.

الرأي الثاني: المهديون يحكمون بعد أبيهم الإمام المهدي عليه السلام ورفض الرجعة.

يقول السيد محمد صادق الصدر تحت عنوان: (قيادة ما بعد المهدي): (وأعني به نوعية الحاكم الأعلى الذي يتولى رئاسة الدولة العالمية العادلة بعده.

ونوجه بهذا الصدد أطروحتين رئيسيتين:

الأطروحة الأولى: القول بالرجعة، أي الالتزام برجوع الأئمة المعصومين إلى الدنيا ليمارسوا الحكم بعد المهدي.

الأطروحة الثانية: حكم الأولياء الصالحين بعد المهدي عليه السلام .....)، وبعد نقض وإبرام نجده يتبنى القول بالمهديين عليهم السلام مقدماً له على القول بالرجعة، فيقول: (وبعد هذه المناقشات، وقبل إعطائهم الفهم الكامل لحكم الأولياء الصالحين، لا بد لنا أن نجيب على هذا السؤال الذي يخطر في ذهن القارئ: وهو أننا كيف استطعنا أن نعتبر روايات كافية للإثبات التاريخي، على حين لم نعتبر روايات الرجعة كافية للإثبات، مع أنها أكثر عدداً وأغزر مادة وأوضح في أذهان العديدين. وأمّا من زاوية كفاية روايات الأولياء للإثبات التاريخي، فهو واضح طبقاً لمنهجنا في هذا التاريخ أنها متكاثرة ومتعاضدة، وذات مدلول متشابه إلى حد بعيد. وأمّا من زاوية معارضتها لأخبار الرجعة، فهو واضح بعد فشل الوجهين اللذين ذكرهما المجلسي للجمع بين الأخبار، إذ يدور الأمر عندئذ بين أن يكون الحكم بعد المهدي عليه السلام موكولاً إلى المعصومين عليهم السلام أو إلى الأولياء الصالحين. ونحن حين نجد أن أخبار الرجعة غير قابلة للإثبات، كما عرفنا، ونجد أن أخبار الأولياء قابلة للإثبات. كما سمعنا، لا محيص لنا على الأخذ بمدلول أخبار الأولياء بطبيعة الحال. وبالرغم من أنّ مجرد ذلك كافٍ في السير البرهاني، إلا أننا أن نوضح ذلك بشكل أكثر تفصيلاً.

إنّ نقطة القوة الرئيسية في أخبار الأولياء المفقودة في أخبار الرجعة، هي أن أخبار الأولياء، ذات مضمون مشترك تتسالم عليه، بخلاف أخبار الرجعة، فإنها ذات عشرة مداليل على الأقل، ليس لكل مدلول إلاّ عدد ضئيل من الأخبار قد لا يزيد أحياناً على خبر واحد. ومن هنا نقول لمن يفضل أخبار الرجعة: ها أنت تفضل أخباراً منها ذات مدلول معين،كرجوع الإمام الحسين عليه السلام مثلاً. أو تفضل تقديم مجموع أخبار الرجعة. فإن رأيت تفضيل قسم معين من أخبار الرجعة، فهي لا شك أقل عدداً وأضعف سنداً من أخبار الأولياء، بل وأقل شهرة أيضاً. وكل قسم معين منها يصدق عليه

ذلك بكل تأكيد، غير ما دل على رجوع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي سوف نشير إليه. وإن رأيت تفضيل مجموع أخبار الرجعة على أخبار الأولياء، إذاً، فستصبح أخبار الرجعة بهذا النظر متعارضة ومختلفة المدلول كما عرفنا، غير ذلك المدلول العام الإجمالي الذي برهنا على انطباقه على خروج دابة الأرض التي نطق بخروجها القرآن الكريم. وهو – بمنطوق الأخبار– يعني خروج علي أمير المؤمنين عليه السلام، وهو بعيد عن أي مفهوم تقليدي للرجعة، بل هو ليس من الرجعة في شيء، فإن مفهوم دابة الأرض غير مفهوم الرجعة عندهم.

وهذا المفهوم لا ينافي حكم الأولياء الصالحين ولا يعارض الأخبار الدالة عليه.... وبعد ترجيح روايات حكم الأولياء الصالحين، ينبغي لنا أن نقدم لها فهماً متكاملاً ملحقاً بالتسلسل الفكري الذي سرنا عليه في هذا الكتاب. ... إنّ الإمام المهدي عليه السلام لن يهمل أمر الأمة الباقية بعده، لا لمجرد أن لا تبقى رهن الانحلال والضياع، وإن كان هذا صحيحاً كل الصحة، بل لأكثر من ذلك، وهو ما قلناه من أنّ إحدى الوظائف الرئيسة للمهدي عليه السلام بعد ظهوره هو تأسيس القواعد العامة المركزة والبعيدة الأمد لتربية البشرية في الخط الطويل، تربية تدريجية لكي تصل إلى المجتمع المعصوم. وهذه التربية لا يمكن أن يأخذ بزمام تطبيقها إلا الإنسان الصالح الكامل حين يصبح رئيساً للدولة العادلة، ومثل هذا الرجل لا يمكن معرفته لأحد غير الإمام المهدي نفسه ولعله يوليه التربية الخاصة التي تؤهله لهذه المهمة الجليلة. وأمّا احتمال تعيينه بالانتخاب فهو غير وارد على ما سنقول.

ومن هنا سيقوم الإمام عليه السلام بتعيين ولي عهده أو خليفته، خلال حياته وربما في العام الأخير، ليكون هو الرئيس الأعلى للدولة العالمية العادلة بعده والحاكم الأول لفترة حكم "الأولياء الصالحين")[1].

هذا ملخص ما بينه السيد محمد صادق الصدر في موسوعته، ولنا عليه عدّة مناقشات:

١. إنّ السيد محمد الصدر رحمه الله كان يتصور أنّ كيفية الحكم بعد الإمام المهدي عليه السلام مبنياً على أطروحتين متباينتين لا يمكن الإيمان بهما معاً، إمّا أن يرجع من بعد الإمام المهدي الأئمة عليهم السلام فتكون الرجعة، وإمّا أن يحكم الأرض بعد الإمام المهدي أبناؤه عليهم السلام.

١- تاريخ ما بعد الظهور: ص٦٤٥ – ٦٤٦.

ومن هنا صار بصدد المناقشة والتقديم والاختيار لإحدى الأطروحتين، والحال أنّ القول بحكم المهديين عليهم السلام لا ربط له برجعة الأئمة التي يتحدث عنها؛ بل المهديون عقيدة حقة جاءت بها الضرورة لكون الأرض لا تخلو من حجة، والروايات التي نصت عليهم وبينت دورهم. كما أن الرجعة أيضاً عقيدة ثابتة بالنصوص، ولا يوجد محذور عقلي أو شرعي يمنع الإيمان بهما معاً، فالإيمان بهما لا يؤدي إلى القول بالمتنافيات.

٢. إنه أثبت كون المهديين عليهم السلام بعد الإمام المهدي عليه السلام – وهو الحق – إلا أنه نفى الرجعة وأعرض عن جميع الروايات التي تثبتها، وهذا خطأ كبير.

٣. إنه يتصور أنّ الرجعة ستكون في هذا العالم المادي الذي نحن فيه الآن، والحال أنّ الرجعة عالم منفصل تماماً عن هذا العالم المادي وله لوازمه، كما سيأتي.

الرأي الثالث: المهديون بعد المهدي عليه السلام وبعدهم الرجعة.

وهذا ما صرح به الشيخ علي الكوراني، فقال: (.. والاعتقاد بالرجعة وإن لم يكن من ضروريات الإسلام، ولا من ضروريات مذهب التشيع، بمعنى أن عدم الاعتقاد بها لا يخرج الإنسان عن مذهب أهل البيت عليهم السلام ولا عن الإسلام. ولكن أحاديثها تبلغ من الكثرة الوثاقة ما يوجب الاعتقاد بها. ويذكر بعضها أن الرجعة تبدأ بعد حكم المهدي عليه السلام وحكم أحد عشر مهدياً بعده، ففي غيبة الطوسي ص٢٩٩ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "إنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام") [1].

ويقول في كتابه المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام ص٢٩٩: (أمّا أحاديث مصادرنا فتدل على أنّ الدولة الإلهية الموعودة تمتد قروناً على يد المهدي عليه السلام ثم على يد المهديين من أبنائه، وأن لله تعالى برنامجاً في تطوير الحياة على الأرض، ورجعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام إلى الحياة الدنيا في زيارة أو يحكمون مدداً طويلة).

١- عصر الظهور للكوراني الطبعة الأولى ص٣٣٢ – ٣٣٣ الطبعة السابعة ص٢٧١.

وأهم ما يرد عليه ما أوردناه سابقاً على الرأي الثالث من كون الظاهر من عبارته أنّه يظن أنّ الرجعة تكون في هذا العالم، والحال أنها عالم آخر له قوانينه الخاصة، ويرجع فيه من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً.

الرأي الرابع: المهديون عليهم السلام هو تعبير آخر عن الرجعة للأئمة عليهم السلام.

يقول الحر العاملي: (وقد روى الصدوق في كتاب "كمال الدين وتمام النعمة" عن علي بن أحمد بن موسى الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: قلت للصادق عليه السلام: سمعت من أبيك أنه قال: يكون من بعد القائم اثنا عشر إماماً ؟ فقال: قد قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى ولايتنا، ومعرفة فضلنا.

أقول: فهذا الحديث يناسب الوجوه المذكورة [1]، ويوافق ما يأتي أيضاً على وجه، على أنّه يحتمل الحمل على التقية على تقدير أن يراد منه نفي الرجعة، كما حمله بعض المحققين.

فكيف يكون وما تضمنه الحديث المروي في (كتاب الغيبة) أو على تقدير تسليمه في خصوص الإثني عشر بعد المهدي عليه السلام لا ينافي هذا الوجه، لاحتمال أن يكون لفظ ابنه تصحيفاً، وأصله أبيه بالياء آخر الحروف، ويراد به الحسين عليه السلام لما روي سابقاً في أحاديث كثيرة من رجعة الحسين عليه السلام عند وفاة المهدي عليه السلام ليغسله، ولا ينافي ذلك الأسماء الثلاثة لاحتمال تعدد الأسماء والألقاب لكل واحد منهم عليهم السلام، وإن ظهر بعضها ولم يظهر الباقي ولاحتمال تجدد وضع الأسماء في ذلك الزمان له عليه السلام، لأجل اقتضاء الحكمة الإلهية. وقوله عليه السلام في حديث أبي حمزة: "إثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام" لا يبعد تقدير شيء له يتم به الكلام بأن يقال: أكثرهم من ولد الحسين، ولا يخفى أنه قد يبني المتكلم كلامه على الأكثر الأغلب عند ظهور الأمر، أو إرادة الإجمال، ومما يقرب ذلك ويزيل استبعاد ما ورد في أحاديث النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام: أنهم من ولد علي وفاطمة، والحديث موجود في أصول الكليني. ولا بد من حمله على ما قلناه لخروج أمير المؤمنين عليه السلام هذا الحكم، ودخوله في الإثني عشر عليهم السلام، والضمائر في الدعاءين يحتمل عودها إلى الرسول وإلى الحسين

١- قد ذكر وجوهاً وتأويلات قبل ذلك.

(عليهما السلام)، ويحتمل الحمل على الرجعة كما مر، لكن في الدعاء الثاني لا في الأول لوجود لفظ ولده فيه.

والثانية: لم يلاحظ فيها دخول أحد منهما لحكمة أخرى، ومثل هذه المحاورات كثير، والتخصيص بالذكر لا يدل على التخصيص بالحكم، وليس بصريح في الحصر.

وثالثها: أن يكون ذلك محمولاً على الرجعة، فقد عرفت جملة من الأحاديث الواردة في الأخبار برجعتهم عليهم السلام على وجه الخصوص، وعرفت جملة من الأحاديث الواردة في صحة الرجعة على وجه العموم، في كل: من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً. وكل واحد من القسمين قد تجاوز حد التواتر المعنوي بمراتب، كما رأيت في الأبواب السابقة. وعلى هذا فالأئمة من بعده هم الأئمة من قبله قد رجعوا بعد موتهم، فلا ينافي ما ثبت من أنّ الأئمة اثني عشر، لأنّ العدد لا يزيد بالرجعة، وهذا الوجه يحصل به الجمع بين رواية اثني عشر ورواية أحد عشر، فإن الأولى: محمول على دخول المهدي أو النبي (عليهما السلام)، والثانية: لم يلاحظ فيها دخول أحد منهما لحكمة أخرى، ومثل هذه المحاورات كثير، والتخصيص بالذكر لا يدل على التخصيص بالحكم، وليس بصريح في الحصر. وما تضمنه الحديث المروي في (كتاب الغيبة) أو على تقدير تسليمه في خصوص الإثني عشر بعد المهدي عليه السلام لا ينافي هذا الوجه، لاحتمال أن يكون لفظ ابنه تصحيفاً، وأصله أبيه بالياء آخر الحروف، ويراد به الحسين عليه السلام لما روي سابقاً في أحاديث كثيرة من رجعة الحسين عليه السلام عند وفاة المهدي عليه السلام ليغسله، ولا ينافي ذلك الأسماء الثلاثة لاحتمال تعدد الأسماء والألقاب لكل واحد منهم عليهم السلام، وإن ظهر بعضها ولم يظهر الباقي ولاحتمال تجدد وضع الأسماء في ذلك الزمان له عليه السلام، لأجل اقتضاء الحكمة الإلهية. وقوله عليه السلام في حديث أبي حمزة: "إثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام" لا يبعد تقدير شيء له يتم به الكلام بأن يقال: أكثرهم من ولد الحسين، ولا يخفى أنه قد يبني المتكلم كلامه على الأكثر الأغلب عند ظهور الأمر، أو إرادة الإجمال، ومما يقرب ذلك ويزيل استبعاد ما ورد في أحاديث النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام: أنهم من ولد علي وفاطمة، والحديث موجود في أصول الكليني. ولا بد من حمله على ما قلناه لخروج أمير المؤمنين عليه السلام هذا الحكم، ودخوله في الإثني عشر عليهم السلام. والضمائر في الدعاءين يحتمل عودها إلى الرسول وإلى الحسين (عليهما السلام)، ويحتمل الحمل على الرجعة كما مر، لكن في الدعاء الثاني لا في الأول لوجود لفظ

ولده فيه، وحديث كعب ووهب يحتملان بعض ما يروونهما إلى الرجعة أقرب على أنّ قولهما ليس بحجة، لكن الظاهر أنهما راويان لهذا المعنى عن بعض أهل العصمة عليهم السلام ويأتي زيادة تحقيق لبعض مضمون هذا الفصل إن شاء الله تعالى) [١].

فنجده يبني مسألة المهديين عليهم السلام على وجهين:

١. التقية، على تقدير أنها تنفي الرجعة، فيكون صدور أحاديث المهديين عليهم السلام كلها صدرت تقيةً لكونها تنفي الرجعة. ونسب الحر العاملي ذلك لبعض المحققين.

٢. الرجعة، أي تكون روايات المهديين عليهم السلام محمولة على الرجعة، فيكون تعبير المهديين عليهم السلام تعبير آخر عن الرجعة.

وراح يبين بأنّ الرجعة قد جاءت بها الأحاديث الشريفة، بل جاوزت التواتر المعنوي، ثم بعد ذلك يقول بكون الأئمة عليهم السلام هم نفس المهديين عليهم السلام، والمهديين الذين يأتون بعد الإمام المهدي عليه السلام نفس الأئمة لكن بالرجعة بعد موتهم فلكونهم بالرجعة سمّوا بغير الاسم الأول (الأئمة).

وبما أنّ كلامه المتقدم ترد عليه العديد من الإشكالات فتصدّى الحر العاملي لدفعها، وإليك عزيزي القارئ تلك الإشكالات وبيان مناقشتها:

١. بما أنّ الروايات تذكر اثنا عشر إماماً كما تذكر اثنا عشر مهدياً فالعدد لا يختلف بالرجعة عما هو عليه، فكما أنّ الأئمة عددهم اثني عشر فكذلك يكون نفس العدد في الرجعة، فلا تكون روايات المهديين عليهم السلام منافية لعدد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام كي يقال: اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً فيكون المجموع أربعة وعشرون. بل العدد يكون واحداً فهم اثنا عشر إماماً في هذه الحياة الدنيا، ونفسهم يأتون بالرجعة بعنوان مهديين، فالعدد لا يزيد بالرجعة.

وبهذا سيرد عليه بأنّ روايات المهديين عليهم السلام تارة تعد المهديين اثنا عشر، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: (**يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً** ..) [٢].

١- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ص ٣٦٩.
٢- غيبة الطوسي: ص١٥٠.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (**إنّ منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**)[١].

وأخرى تعدهم أحد عشر، عن الصادق عليه السلام، قال: (**إنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**)[٢].

وبهذا يتغير العدد فتارة يكون المهديون إثنا عشر فيتطابق عددهم مع عدد الأئمة عليهم السلام، وأخرى يكون المهديون أحد عشر فيكون عددهم أقل من عدد الأئمة عليهم السلام، فصار بصدد رفع هذا التشويش.

فقال: بأن روايات الاثني عشر محمول على دخول المهدي أو النبي (عليهما السلام)، فإذا دخل أحدهما يكون العدد اثنا عشر، وأمّا روايات الأحد عشر فلم يلاحظ فيها دخول أحدهما (النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام المهدي عليه السلام)، وبهذا جمع بين روايات المهديين الأحد عشر والاثني عشر.

٢. وبعد هذا واجهه إشكال حاصله: أنّ رواية الوصية التي نقلها الشيخ الطوسي في الغيبة تصرح بأمور، منها:

أ- إنها تصرح بكون ابن المهدي الذي يسلمه المهدي عليه السلام له ثلاثة أسماء (أحمد، عبد الله، المهدي)، ومن المعلوم أنّ روايات الرجعة تنص على أنّ أول من يعود بالرجعة هو الحسين عليه السلام، وهو ليس ابناً للمهدي عليه السلام.

ب- إنّ بعض الروايات تنص على كون المهديين من ولد الحسين عليه السلام، عن أبي حمزة: (اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام) الأئمة ليس كلهم ولد الحسين عليه السلام، فلا النبي صلى الله عليه وآله ولا علي بن أبي طالب من أولاد الحسين عليه السلام.

١- مختصر بصائر الدرجات: ص١٨٢، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٨

٢- غيبة الطوسي: ص٣٠٩.

فأجاب عن الأول قائلاً: على تقدير تسليم سند الرواية باحتمال التصحيف لاحتمال أن يكون المراد بقوله: (فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه)، (أبيه) وليس (ابنه)، فلفظ ابنه تصحيف والصحيح هو أبيه بالياء.

والسبب في ذلك أنّ الحسين عليه السلام هو الذي يخرج على المهدي عليه السلام ويتولى تجهيزه بعد موته، وبهذا يكون فليسلمها إلى أبيه (الحسين) لا ابنه.

وإن قلت: لنفرض أنه تصحيف والصحيح هو (أبيه) لا (ابنه)، لكن أبيه الحسين عليه السلام ليس اسمه (أحمد، عبد الله، المهدي) !

فيجيب: إنّ هذه الأسماء الثلاثة من المحتمل أن تكون أسماءً للحسين عليه السلام في الرجعة، لاحتمال تعدد الأسماء والألقاب لكل واحد منهم عليهم السلام، كما ويحتمل تجدد وضع الأسماء في الرجعة لأجل حكمة إلهية.

وأمّا جوابه عن الإشكال الثاني القائل بكون المهديين من ولد الحسين عليه السلام، فقدر شيئاً محذوفاً في الكلام كأن يقال: (أكثرهم من ولد الحسين عليه السلام)، أي: لكون أغلب الأئمة من ولد الحسين عليه السلام وهم أنفسهم سيعودون في الرجعة فأطلق عليهم من ولد الحسين عليه السلام من باب كون أكثرهم من ولد الحسين عليه السلام.

وبما أنّ هذا التوجيه غريب جداً كما اعترف به، أيد ما قاله بحديث اللوح الذي يعد اثني عشر إماماً من ولد فاطمة (عليها السلام)، مع أنهم اثني عشر بإضافة علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ليس من أولادها، فيجيب لكون أغلب الأئمة عليهم السلام من ولد فاطمة (عليها السلام) فعدت الرواية اثني عشر من ولدها.

ولم تقف الإشكالات عند هذا الحد بل أيضاً اصطدم بما روي عن أهل البيت عليهم السلام، حيث نقل قبل كلامه المتقدم دعاءين، فقال: (وروى الشيخ أيضاً في (المصباح الكبير) حيث أورد دعاء ذكر أنه مروي عن صاحب الزمان عليه السلام خرج إلى أبي الحسن الضراب الأصفهاني بمكة، بإسناد لم نذكره اختصارا، ثم أورد الدعاء بطوله إلى أن قال: "**اللهم صلّ على محمد المصطفى وعلي المرتضى**

وفاطمة الزهراء والحسن الرضا والحسين المصفى وجميع الأوصياء مصابيح الدجى – إلى أن قال –: **وصلّ على وليك وولاة أمرك والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دينا ودنيا وآخرة، إنك على كل شيء قدير**"... وروى أيضاً في (المصباح) بعده بغير فصل دعاء مروياً عن الرضا عليه السلام، فقال: روي عن يونس بن عبد الرحمن، عن الرضا عليه السلام أنه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء: "**اللهم ادفع عن وليك وخليفتك** – إلى أن قال –: **اللهم وصلّ على ولاة عهده والأئمة من بعده، وزد في آجالهم، وبلغهم آمالهم**").

فنجد الدعاء الأول يقول: (وصلّ على وليك وولاة أمرك والأئمة من ولده)، فولاة عهده والأئمة من بعده إنما هم ولده، أي: من ولد الإمام المهدي عليه السلام، فالضمير راجع للإمام المهدي عليه السلام. والحسين عليه السلام ليس من أولاد المهدي لكي يصح التوجيه السابق من كون المراد بابنه (أبيه) لاحتمال التصحيف، أو أن أسماء ابن المهدي عليه السلام الثلاثة (أحمد، عبد الله، المهدي) هي أسماء للحسين في الرجعة، فهذا التصريح يخالف التأويل المتقدم.

كما نجد نفس الشيء في الدعاء الثاني المروي عن الرضا عليه السلام: (وصلّ على ولاة عهده والأئمة من بعده)، فالمراد بولاة عهده هم المهديين عليهم السلام، والضمير في (عهده) و(بعده) يعود للإمام المهدي عليه السلام.

فكيف يرتفع الإشكال ؟ فقال: (والضمائر في الدعاءين يحتمل عودها إلى الرسول وإلى الحسين (عليهما السلام)، ويحتمل الحمل على الرجعة كما مر، لكن في الدعاء الثاني لا في الأول لوجود لفظ ولده فيه).

أي: إنّ الضمائر في (ولده) في الدعاء الأول، والضمير في (عهده) و(بعده) في الدعاء الثاني يحتمل فيهما وجوه ثلاثة:

١. يحتمل عودها إلى الرسول صلى الله عليه وآله، فيكون المراد من (ولده) أي: ولد الرسول صلى الله عليه وآله. كما ويكون المراد من (عهده) و(بعده)، أي: عهد الرسول وبعد الرسول صلى الله عليه وآله.

٢. يحتمل عودها إلى الحسين عليه السلام.

٣. الحمل على الرجعة، لكن هذا الاحتمال يتماشى مع الدعاء الثاني لا الأول؛ لكون الأول يصرح بكون المهديين من ولده، أي: المهدي عليه السلام. بخلاف الثاني الذي لم يرد فيه لفظ (ولده).

هذا ما ارتآه الحر العاملي، وخلاصته أنّ المقصود بالمهديين هم نفس الأئمة إلا أنهم في الرجعة.

مناقشة ما ذكره الحر العاملي:

ولعل القارئ يرى مدى وهن وضعف الكلام المتقدم حيث إنه أراد توجيهه بالرجعة بكل ما أوتي، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع أن يقدم الفهم السليم الكامل، بل بنى الأمر على الاحتمالات، وكأنها قضية اجتهادية تكون معتركاً للآراء والأقوال فيفسرها كل أحد بحسب ما يراه، مع أنه ذكر في كتابه الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة عدم صحة التأويل بغير نص ودليل، مع أنه لم يقدم دليلاً على تأويلاته المتقدمة، فيقول: (الثالثة: في عدم جواز التأويل بغير نص ودليل)، ويسرد عدداً من الروايات تدل على ذلك [1].

وعلى كل حال، نسجل على ما بينه الحر العاملي عدّة مناقشات:

المناقشة الأولى:

١. إنّه بنى روايات المهديين عليهم السلام على التقية إن كانت تنفي الرجعة، أو هي بنفسها عبارة أخرى عن الرجعة.

٢. من الواضح جداً أنه يتصور أنّ الرجعة إنما تكون في هذا العالم وليست عالماً مختلفاً عن هذا العالم وله شرائطه وخصائصه، وهذا ليس صحيحاً كما يأتي.

٣. لا يوجد وجه يبرر حمل روايات المهديين على التقية، سواء كانت تنفي الرجعة أم لا تنفيها، إذ الفهم دائر بين كونهم غير الأئمة ويحمكون الأرض بعد الإمام المهدي عليه السلام، أو كونهم نفس الأئمة الذين يعودون بالرجعة باسم المهديين كما قال، فأي وجه للتقية ؟

١- الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة: ص٤٥.

نعم، ربما يكون ناظراً لما ذكره الشيخ الصفار في بصائر الدرجات عند تعليقه على رواية كون المهديين قوم من شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد ذكره الشيخ محمد السند في آخر كلامه الآتي، فقال: (ما ذكره صاحب مختصر بصائر الدرجات أنَّ المقصود بالمهديّين رجعة الأئمّة الاثني عشر، ولكن لعدم احتمال السائل عقيدة الرجعة لئلاَّ ينكرها فيكفر، قال: (اعلم هداك الله بهداه أنَّ علم آل محمّد ليس فيه اختلاف بل بعضه يصدّق بعضاً، وقد روينا أحاديث عنهم صلوات الله عليهم جمَّة في رجعة الأئمّة الاثني عشر، فكأنَّه عليه السلام عرف من السائل الضعف عن احتمال هذا العلم الخاصّ الذي خصَّ الله سبحانه من شاء من خاصَّته وتكرَّم به على من أراد من بريَّته كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الحديد: ٢١، فأوَّله بتأويل حسن بحيث لا يصعب عليه فينكر قلبه فيكفر) [1].

وستأتي مناقشته، إلا أنّ ما قاله الشيخ الصفار مجرد توجيه ناتج من فهمه ولم يقم عليه الدليل القطعي.

ثم لنا أن نسأل: هل التقية ألجأت الصادق عليه السلام على أن يقول بالاثنا عشر مهدياً، كما ألجات الإمام السجاد عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله الذي صرح بهم ليلة وفاته، فهل النبي صلى الله عليه وآله أيضاً اتقى في وصيته لعلي بن أبي طالب عليه السلام في ليلة وفاته وهو يبين المهديين الاثني عشر عليهم السلام وكونهم يأتون بعد الإمام المهدي عليه السلام، وهم أولاده وولاة عهده والأئمة من ولده ؟!

فروايات المهديين عليهم السلام رويت عن العديد من الأئمة عليهم السلام بأزمان مختلفة وبألسنة مختلفة وبأسانيد متعددة، وهذا يبطل احتمال الحمل على التقية.

فالحمل على التقية هنا مجرد احتمال أوهن من بيت العنكبوت.

٤. إنه توهم التعارض بين روايات المهديين عليهم السلام وبين روايات الرجعة مع أنه لا تعارض أصلاً؛ لكون الرجعة عالماً آخر غير هذا العالم الذي ستقع عليه دولة العدل الإلهي التي يحكمها المهديون، بل حتى على الفهم السائد بينهم من كون الرجعة تقع على هذا العالم فلا تنافي بين روايات المهديين عليهم السلام وبين رجوع الأئمة عليهم السلام.

١- مختصر بصائر الدرجات: ص١١٢.

وربما كان سبب التوهم هو ما رواه الشيخ في الغيبة والطبري في دلائل الإمامة عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن سليمان بن رشيد، عن الحسن بن علي الخزاز، قال: (دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام ؟ قال: **نعم**. فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال: **أنسيت يا شيخ أو تناسيت ؟ ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنه لا عقب له.** فقال له: صدقت جعلت فداك، هكذا سمعت جدك يقول) [1].

فهذه الرواية تبين أمرين:

١. أنّ الإمام عليه السلام لابد أن يكون له عقب وذرية، ويستثنى من ذلك الإمام الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام فإنه لا عقب له.

٢. الرواية نصت على لفظ (الإمام) ولم تسميه.

والروايات التي تثبت ذرية الإمام المهدي عليه السلام كثيرة جداً بل البعض رجحها على الرجعة، فقد تواترت الروايات التي تثبت الذرية للإمام المهدي عليه السلام فلا يمكن إنكار ذلك، هذا مضافاً إلى أنّ الرواية لم تسمِ الإمام الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام في عالم الرجعة، فتحديده بالإمام محمد بن الحسن عليه السلام تحديد قائم على الاجتهاد والرأي بعيد عن المستفاد من الأدلة، إذ بعد عدم تعارض روايات المهديين مع روايات الرجعة وكون الرجعة بعد حكم المهديين الاثني عشر، وأنّ الذرية ثابتة للإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، يتبين بكل وضوح أنّ المقصود بالإمام الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام هو المهدي الثاني عشر من المهديين الاثني عشر، فهذه الرواية تؤكد على كون المهديين أئمة فتضاف للروايات التي سمتهم أئمة؛ لكونها أطلقت على المهدي الثاني عشر لفظ الإمام.

المناقشة الثانية:

١- غيبة الطوسي: ص٢٢٤، دلائل الإمامة: ص٤٣٦

١. أنه يصرّح بكون المهديين هم الأئمة في الرجعة، فكما أنّ عدد الأئمة اثنا عشر فكذلك يكون عدد المهديين لكونهم نفس الأئمة بتعبير آخر، لا أنّ الأئمة اثنا عشر والمهديين عليهم السلام اثنا عشر لكي يكون المجموع أربعة وعشرين، فالعدد لا يزيد ولا ينقص بالرجعة.

وهذا لا يمكن قبوله بأي وجه لكون الروايات صريحة ومخالفة للتأويل الذي تبرع به الشيخ الحر العاملي لكي يدلل على الرجعة متوهماً التعارض بين مفاد رواياتها مع روايات المهديين عليهم السلام؛ لكون الروايات واضحة وصريحة بتغاير المهديين عن الأئمة فليس هم نفس الأئمة، نعم هم مَثلهم كما سيأتي، ولكنهم ليسوا هم، فقول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (**يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً** ..) [١]، وقول الإمام الصادق عليه السلام: (**إنّ منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [٢]، يردان هذا التأويل بكل وضوح، فهذا التأويل لا يصار إليه لقيام الأدلة على خلافة.

٢. كما أنه لما واجه حديث الإمام الصادق عليه السلام القائل فيه: (**إنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**)[٣]، حيث سيقل العدد المفترض لكون الأئمة اثني عشر بينما المهديين أحد عشر في هذه الرواية، فراح للتأويل بلا دليل قائلاً: إنّ روايات الاثني عشر محمول على دخول المهدي أو النبي (عليهما السلام)، فإذا دخل أحدهما يكون العدد اثنا عشر، وأمّا روايات الأحد عشر فلم يلاحظ فيها دخول أحدهما (النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام المهدي عليه السلام).

فلو آمنّا جدلاً بما قاله الشيخ الحر العاملي من كون المهديين هم نفس الأئمة في الرجعة، وكون الرجعة يرجع فيها من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً، فمن الطبيعي سيرجع النبي صلى الله عليه وآله مع الإمام المهدي أيضاً، فسيكون العدد ثلاثة عشر، والحال أنه التزم بكون العدد لا يتغير بالرجعة.

وإما أن يقول بكون أحدهما لا يرجع في الرجعة، لكي يحافظ على وحدة العدد في الأئمة والمهديين معاً، وهذا ما لا يستطيع قوله، مع ثبوت رجوع من محض الإيمان محضاً، فهل يرتقي إيمان شخص لإيمان محمد صلى الله عليه وآله، أو الإمام المهدي عليه السلام في زمانه.

١- غيبة الطوسي: ص١٥٠.
٢- مختصر بصائر الدرجات: ص١٨٢، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٨.
٣- غيبة الطوسي: ص٣٠٩.

٣. توجد رواية تصرّح بكون المهديين قوم من شيعتنا؛ فقد رواه الشيخ الصدوق، عن أبي بصير، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا بن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً. فقال: **إنما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) [١].

فالإمام الصادق عليه السلام يصرح بكونهم قوم من شيعتهم مما يدل على التغاير بينهم، فكيف يمكن أن يقال بأن المهديين هم نفس الأئمة بالرجعة ؟!

المناقشة الثالثة:

١. إنّ بعض الروايات تصرح بأول المهديين وتسميه بثلاثة أسماء (أحمد، عبد الله، المهدي)، ولا يوجد إمام من الأئمة عليهم السلام قد تسمّى بهذه الأسماء، وبما أن الثابت في الروايات رجعة الأئمة عليهم السلام وأولهم الحسين عليه السلام فيلزم أن تكون هذه الأسماء للحسين عليه السلام، مع أن الحسين عليه السلام لم يسمَ بهذه الأسماء !!!

فيجيب الحر العاملي بكون هذه الأسماء الثلاثة يحتمل أن تكون أسماء للحسين عليه السلام في الرجعة، بسبب تجدد وضع الأسماء لمصلحة في ذلك الوقت.

وهذا مجرد احتمال بعيد جداً كيف يمكن قبوله مع ضعفه ومخالفته للنصوص الصريحة التي تبين إن هذه الأسماء لابن المهدي عليه السلام الذي هو أول المؤمنين عليه السلام.

٢. إنّ بعض الروايات تنص على كون المهديين من ولد الحسين عليه السلام، وبناء على القول بكون المهديين نفس الأئمة في الرجعة فليس كلهم من ولد الحسين عليه السلام، فلا النبي صلى الله عليه وآله ولا علي بن أبي طالب عليه السلام ولا الإمام الحسن عليه السلام !!

فأجاب قائلاً: على تقدير تسليم سند الرواية، أنه يحتمل التصحيف في قوله: (فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه)، (أبيه، أي: الحسين عليه السلام) وليس (ابنه)، فلفظ ابنه تصحيف والصحيح هو (أبيه) بالياء.

١- كمال الدين وتمام النعمة - للصدوق: ص٣٥٨.

أو يحتمل وجه آخر وهو: أن يقدر في الكلام محذوفاً ككلمة (أكثرهم)، فيكون المتحصل: (أكثرهم من ولد الحسين عليه السلام)، فلكون اغلب الأئمة من ولد الحسين عليه السلام وهم أنفسهم سيعودون في الرجعة فاطلق عليهم من ولد الحسين عليه السلام.

مع أن هذا مجرد احتمال مخالف لظاهر الروايات، كما أنّ التقدير خلاف الظاهر لا يصار إليه إلاّ مع القرينة لكونه من المجاز فلا يصح استعماله إلاّ بقرينة، وهي مفقودة في المقام.

بل هو قد اعترف بغرابة هذا التأويل فحاول أن يدعمه بالحديث الذي ينص على كون الأئمة الاثني عشر من ذرية فاطمة (عليها السلام) مع أنّ علياً ليس ابنها، فيكون التعبير من باب أكثر الأئمة من ولدها فقد جاءت الرواية بلسان الأغلب والأكثر ! مع أنّ نفس هذا الحديث قد جاء بمضمونه أحاديث أخرى تدل على كون الأئمة ثلاثة عشر، فهل جميعها جاء من باب التغليب ؟! هذا كلام بلا دليل [1]، وقد تقدم علينا في البحث الأول من هذا الكتاب تقسيم الروايات، فليقارن القارئ الكريم بين ما تقدم وبين ما ذكره الحر العاملي.

المناقشة الرابعة:

إنه أورد على الدعاءين المرويين عن أهل البيت عليهم السلام، فالأول عن الإمام المهدي عليه السلام والثاني عن الإمام الرضا عليه السلام، فقد جاء في الدعاء الأول قوله عليه السلام: (**وصلّ على وليك وولاة أمرك والأئمة من ولده**)، وجاء في الثاني: (**وصلّ على ولاة عهده والأئمة من بعده، وزد في آجالهم، وبلغهم آمالهم**).

ومع وضوح كون العبارة التي تصرح بكون المهديين هم أولاد الإمام المهدي عليه السلام، نجده يحتمل رجوعه للرسول صلى الله عليه وآله فيكون معنى من (ولده) في الدعاء الأول ولد الرسول صلى الله عليه وآله، فالضمير في (ولده) يرجعه للرسول صلى الله عليه وآله، وكذا الأمر في الدعاء الثاني في كلمتي (عهده) و(بعده)، فيعيد الضمير فيهما للرسول صلى الله عليه وآله !!

١- راجع بحث الروايات التي دلت على كون الأئمة ثلاثة عشر في إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، ككتاب جامع الأدلة، وما بعد الإمام الثاني عشر، والحوار القصصي، وغيرها، فقد دفعت جميع الشبهات التي أثيرت.

أو الحمل على الرجعة، لكن هذا الاحتمال يتماشى مع الدعاء الثاني دون الأول؛ لكون الأول يصرح بكون المهديين من ولده، أي: المهدي عليه السلام. بخلاف الثاني الذي لم يرد فيه لفظ (ولده).

وللقارئ أن يحكم وينظر إلى التخبط الواضح، وإلى الاجتهاد في التأويل غير المستند لدليل شرعي، الآتي من خلال الذوق الاجتهادي.

فما ذكره من عود الضمير للرسول صلى الله عليه وآله لا يصار إليه إلا بقرينة قطعية وإلا فيبقى على أكثر تقدير مجرد احتمال، مضافاً إلى كونه خلاف الظاهر؛ إذ المعروف بينهم رجوع الضمير إلى الأقرب، والأقرب في النصوص المتقدمة الامام المهدي عليه السلام فيتعين رجوع الضمير إليه، في (ولده) و (عهده) و(بعده)، لا أن يرجع للرسول صلى الله عليه وآله.

ثم إنّ القول بعودته للرسول صلى الله عليه وآله منقوض طبقاً لقواعدهم النحوية والذوق العربي الذي يتبجحون به والذي يجعلونه ميزاناً لا يسلم كل من خالفه من الانتقاد والتشنيع.

٤. القائم عليه السلام وبيانه لعظائم الأمور:

مما لا شك فيه أنّ الرجعة من العظائم التي جعل الله سبحانه بيانها مختصاً بخلفاء الله سبحانه، فعن حمران، قال:(سألت أبا جعفر عليه السلام عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها. فقال: **إنّ هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أوانه، قال الله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ- وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**)[1].

وعن مُحَمَّدٌ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سُوقَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْماً فَقَالَ: **يَا حَكَمُ، هَلْ تَدْرِي الْآيَةَ الَّتِي كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَعْرِفُ قَاتِلَهُ بِهَا وَيَعْرِفُ بِهَا الْأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي كَانَ يُحَدِّثُ بِهَا النَّاسَ**. قَالَ الْحَكَمُ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ وَقَعْتُ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَعْلَمُ بِذَلِكَ تِلْكَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ. قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: الْآيَةُ تُخْبِرُنِي بِهَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ: **هُوَ وَاللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ وَكَانَ**

١- مختصر بصائر الدرجات: ص٢٤، وتفسير العياشي: ج٢ ص١٢٢.

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مُحَدَّثاً. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ كَانَ أَخَا عَلِيٍّ لِأُمِّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ مُحَدَّثاً كَأَنَّهُ يُنْكِرُ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: **أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُمِّكَ بَعْدُ قَدْ كَانَ يَعْرِفُ ذَلِكَ**. قَالَ: فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ سَكَتَ الرَّجُلُ. فَقَالَ: **هِيَ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا أَبُو الْخَطَّابِ فَلَمْ يَدْرِ مَا تَأْوِيلُ الْمُحَدَّثِ وَالنَّبِيِّ**) [1].

عن مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: **إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ يَرْجِعُ فِي إِحْدَاهُمَا إِلَى أَهْلِهِ وَالْأُخْرَى يُقَالُ هَلَكَ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ**. قُلْتُ: كَيْفَ نَصْنَعُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ: **إِنِ ادَّعَى مُدَّعٍ فَاسْأَلُوهُ عَنْ تِلْكَ الْعَظَائِمِ الَّتِي يُجِيبُ فِيهَا مِثْلُهُ**) [2].

ومن هنا جاء حمران بن أعين يسأل الإمام الصادق عليه السلام عن الرجعة، لكونها من العظائم التي لا يجيب فيها إلا صادق العترة في زمانه، ولكن الإمام عليه السلام أجابه بكون هذا السؤال لم تحن وقت إجابته؛ بل هو علم مذخور يبينه القائم منهم عليهم السلام الذي يبث العلم حتى تكون حصيلة العلم المبثوث سبعة وعشرون حرفاً.

عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ الصَّيْقَلِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ أَبَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (**الْعِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفاً، فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ حَرْفَانِ، فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ حَتَّى الْيَوْمِ غَيْرَ الْحَرْفَيْنِ، فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام أَخْرَجَ الْخَمْسَةَ وَالْعِشْرِينَ حَرْفاً فَبَثَّهَا فِي النَّاسِ، وَضَمَّ إِلَيْهَا الْحَرْفَيْنِ حَتَّى يَبُثَّهَا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ حَرْفاً**) [3].

فعلم النبي صلى الله عليه وآله الذي خرج منه لبابه علي بن ابي طالب عليه السلام، وعلم بابه علي بن ابي طالب عليه السلام الذي توارثوه آل محمد خلف عن سلف قد ادخره الله للقائم منهم عليهم السلام، فهو من يبث الخمسة والعشرين حرفاً بعد أن كان المبثوث حرفان، كما روي عن آل محمد عليهم السلام.

١- الكافي: ج١ ص٢٧٠.
٢- الغيبة للنعماني: ص١٧٠، بحار الأنوار: ج٥٢ ص ١٥٧.
٣- مختصر البصائر: ص٢٧٩.

روى الصفار: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ حُمْرَانَ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: (حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: **كَانَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ عَلِيٍّ عليه السلام صَحِيفَةٌ صَغِيرَةٌ وَإِنَّ عَلِيّاً عليه السلام دَعَا ابْنَهُ الْحَسَنَ عليه السلام فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ سِكِّيناً وَقَالَ لَهُ: افْتَحْهَا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْتَحَهَا، فَفَتَحَهَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ، فَقَرَأَ الْحَسَنُ الْأَلْفَ وَالْبَاءَ وَالسِّينَ وَاللَّامَ وَحَرْفاً بَعْدَ حَرْفٍ ثُمَّ طَوَاهَا، فَدَفَعَهَا إِلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَفْتَحَهَا فَفَتَحَهَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ يَا بُنَيَّ، فَقَرَأَهَا كَمَا قَرَأَ الْحَسَنُ ثُمَّ طَوَاهَا فَدَفَعَهَا إِلَى ابْنِهِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَفْتَحَهَا فَفَتَحَهَا لَهُ، فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ، فَلَمْ يَسْتَخْرِجْ مِنْهَا شَيْئاً، فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ عليه السلام وَطَوَاهَا ثُمَّ عَلَّقَهَا مِنْ ذُؤَابَةِ السَّيْفِ.** قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ ؟ قَالَ: **هِيَ الْأَحْرُفُ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ حَرْفٍ أَلْفَ حَرْفٍ.** قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: **فَمَا خَرَجَ مِنْهَا إِلَّا حَرْفَانِ إِلَى السَّاعَةِ**) [١].

ويروى آيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (**كَانَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله صَحِيفَةٌ صَغِيرَةٌ.** قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ ؟ قَالَ: **هِيَ الْأَحْرُفُ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ حَرْفٍ أَلْفَ حَرْفٍ.** قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: **فَمَا خَرَجَ مِنْهَا إِلَّا حَرْفَانِ حَتَّى السَّاعَةِ**) [٢].

كما وروى الكليني: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (**كَانَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله صَحِيفَةٌ صَغِيرَةٌ.** فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ ؟ قَالَ: **هِيَ الْأَحْرُفُ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ حَرْفٍ أَلْفَ حَرْفٍ.** قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: **فَمَا خَرَجَ مِنْهَا حَرْفَانِ حَتَّى السَّاعَةِ**) [٣].

وروى الصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي

١- بصائر الدرجات: ص٣٠٧.
٢- بصائر الدرجات: ص٣٠٧.
٣- الكافي: ج١ ص٢٩٢.

حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (**كَانَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله صَحِيفَةٌ صَغِيرَةٌ**. فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ ؟ قَالَ: **هِيَ الْأَحْرُفُ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا أَلْفَ حَرْفٍ**. قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: **فَمَا خَرَجَ مِنْهَا إِلَّا حَرْفَانِ حَتَّى السَّاعَةِ**) [1].

وبعد كون الرجعة من العظائم المختصة بخلفاء الله سبحانه، وبعد بيان أهل بيت العصمة بكون الكلام عنها لم يحن وقته مشيرين بذلك إلى الزمن الذي يأتي به القائم عليه السلام، يتبين لنا بكل وضوح أنّ انحصار معرفة العظائم في زمن القائم إلا منه، فمن الطبيعي جداً فشل جميع من تعرض لبيانها لعدم وقوفه على العظائم والحقيقة على الرغم من وجودها في روايات أهل البيت عليهم السلام.

وهنا أود أن أسوق لتقريب الفكرة للقارئ الكريم مثالاً: لو افترضنا تنازع شخصين في خزنة مملوءة بالمال شخصين أو أشخاص، وكلهم يدعي كونه صاحب الخزنة، فمن الطبيعي سيكون الأمر محيراً هنا ولكن بإقامة البينة من قبل صاحبها الحق تزول الحيرة بكل وضوح.

فلو جاء جميع المدعين للمحكمة من الطبيعي سيطلب القاضي البينة من كل مدعٍ منهم لكي تثبت ملكيته للخزنة، وبما أنّ الخزنة فيها رقم سري لا يعرفه إلا صاحبه، على الرغم من أنّ جميع المدعين يعرفون الأرقام إلا أنهم لم يعرفوا ترتيبها بطريقة معينة تكون سبباً في فتح الخزنة.

فراح الحاكم يقول: تقدم يا فلان وافتح الخزنة، فلما جلس عندها احتار في ترتيب الأرقام بطريقة تسبب فتح الخزنة، فلما عجز قال له الحاكم: كيف تدعي أنّ الخزنة لك وأنت تجهل مفتاحها، ورقمها السري الذي أنت من وضعته ؟!

فمن الطبيعي عند جميع العقلاء وأهل الإنصاف أنّ هذا الشخص الذي لم يستطع فتح الخزنة ليس صاحبها.

وهكذا لو دعاهم القاضي واحداً بعد الآخر، ففشلوا في فتحها، ولكن لما اقترب منها صاحبها فبمجرد أن جلس وإذا به يسطر الأرقام بطريقة تكون سبباً في فتح الخزنة.

١- الخصال: ج٢ ص٦٤٢.

فبعد هذا هل يصح لأحد أن ينكر كونه صاحب الخزنة مع فشل جميع المدعين، وإثبات أنه صاحب الحق بالبرهان القاطع ؟!

وهذا ما يجري اليوم، فبعد فشل جميع دعاة العلم مع أنهم عرفوا الروايات كما عرف أولئك المدعين الأرقام، إلا أنهم لم يصلوا لترتيبها ترتيباً يكون سبباً في فتح الخزنة، فلتكن الروايات هي الأرقام التي يعرفها الجميع، كما لتكن الطريقة التي تنسق بها الأرقام وتفتح الخزنة هي المعرفة الناتجة من خلال جمع الروايات وبيانها بياناً شافياً يرفع اللبس ويضع كل منها في موضوعه، وبالتالي ستكون النتائج جداً ثمينة وصحيحة.

وهذا ما بينه الإمام أحمد الحسن عليه السلام قائلاً: (والسبب أنهم جعلوه هكذا ليكون حلُّ هذا الأمر دليلاً أيضاً لليماني الحقيقي، فحلّه ككلمة السر أو كلمة المرور التي تمر بها إلى السر. فالروايات موجودة ومتوفرة للجميع، تماماً كتوفر الحروف والأرقام للجميع، ولكن مَن يعرف كلمة السر ليمر بها مثلاً إلى خزنة في بنك غير صاحبها ؟ فلو طلب منه البنك إدخال كلمة السر ليفتح الخزنة ويأخذ ما فيها سيتضح إن كان هو صاحب الخزنة أو كاذب. ومع أنّ كلمة السر متكونة من حروف وأرقام وهي متوفرة للجميع وفي متناول الجميع، ولكن ليس بوسع أحد غير صاحب الخزنة ترتيب هذه الحروف والأرقام بحيث يكون الترتيب ملائماً لفتح الخزنة.

كذا الحال بالنسبة للنصوص، فمن يرتبها بالصورة الصحيحة التي تفتح السر هو صاحبها لا غير، لا يمكن أن يفتحها غير صاحبها) [1].

وبعد هذا كما لا يوجد عاقل يشك بكون من فتح الخزنة هو صاحبها الحق، فكذلك لا ينبغي الشك بكون القائم أحمد الحسن عليه السلام اليوم هو صاحب الحق، لكونه صاحب الخزنة والكنز المدخر، صاحب العلم الذي يبث في الناس على سبعة وعشرين حرفاً كما صرحت الروايات المتقدمة، مع عجز الجميع عن بيان الحقائق التي بين بعضها بل بعض منها وبقيت مخزونة ومدخرة له عبر الدهور والأزمان، فبعد هذا لا يصح إنكار المنكر له مع ثبوت ذلك.

١- المحكمات على أحقية الوصي أحمد الحسن، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام: ص٦١.

مع أنّ باب التحدي العلمي مفتوحٌ للجميع، ولكن شاءت حكمة الله سبحانه لكل أحد يتعرض للرد على ما جاء به الإمام أحمد الحسن اليماني عليه السلام يفتضح ويستبين جهله أمام الجميع، ولست مجازفاً إن قلت إنّ الكثير منهم لم يردوا لكونهم يعرفون هذه الحقيقة، وهي الفشل والفضيحة العلمية التي سيقعون بها عند ردهم، ولكن إبليس جنّد جنوده للتشويش وزرع الشبهات في أذهان الفقراء من الناس ومساكينهم لكي تدوم لهم الدنيا التي تنعموا بها، فمن هنا نجد البعض قد تصدّى للرد على هذه الدعوة مع ضخامتها وكثرة كتبها العلمية المنشورة التي ملأت الانترنت والأسواق، بكتيب يلوي فيه عنق الروايات كيفما يريد، أو كلمات يرددها بكل عجز عن الرد العلمي مكتفياً بقوله: (دعوة باطلة).

٥. الفشل الذريع في معرفة الرجعة:

كما ونجد فشل الكثير من العلماء المتقدمين عند بحثهم عن الرجعة لكونها ليس من شأنهم ولم يحن وقتها، وإنما يحين وقتها عند بيان القائم لها؛ ولذا جاء عن الرسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتحدث عن القائم عليه السلام: (**لَهُ عَلَمٌ إِذَا حَانَ وَقْتُ خُرُوجِهِ انْتَشَرَ ذَلِكَ الْعَلَمُ مِنْ نَفْسِهِ وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَنَادَاهُ الْعَلَمُ اخْرُجْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ**) [١].

ويروي لنا عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّا نَصِفُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ بِالصِّفَةِ الَّتِي لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَ: **لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَداً حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ وَيَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ**) [٢].

إذن، انحصرت معرفة المعارف العظيمة عنده وبيده، لكونها تنبت في قلبه كما ينبت الزرع في أحسن وأفضل أحواله.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (**إِنَّ الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ عز وجل وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله لَيَنْبُتُ فِي قَلْبِ مَهْدِيِّنَا كَمَا يَنْبُتُ الزَّرْعُ عَلَى أَحْسَنِ نَبَاتِهِ، فَمَنْ**

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٤٠، كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص١٥٣.
٢- غيبة النعماني: ص٣٣٧، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٦٦.

بَقِيَ مِنْكُمْ حَتَّى يَرَاهُ فَلْيَقُلْ حِينَ يَرَاهُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَمَعْدِنَ الْعِلْمِ وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ) [١].

لكون قلبه قلباً خاشعاً لربه، معتصماً به متوكلاً عليه مخلصاً له مملوءاً بمخافته، فهو محل لطف الله وعنايته فيفيض عليه العلوم، كيف لا وهو خليفة الله ووجهه الذي منه يؤتى، وعلى الرغم من كل هذه القدسية الإلهية تجد التواضع قد ملك كل سلوكه، فالسلام عليكم يا اهل بيت النبوة وموضع الرسالة. وحقاً بالتواضع تعمر الحكمة.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ رَفَعَهُ، قَالَ: **(قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام: يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ، لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ اقْضُوهَا لِي. قَالُوا: قُضِيَتْ حَاجَتُكَ يَا رُوحَ اللَّهِ. فَقَامَ فَغَسَلَ أَقْدَامَهُمْ، فَقَالُوا: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا يَا رُوحَ اللَّهِ. فَقَالَ: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْخِدْمَةِ الْعَالِمُ، إِنَّمَا تَوَاضَعْتُ هَكَذَا لِكَيْمَا تَتَوَاضَعُوا بَعْدِي فِي النَّاسِ كَتَوَاضُعِي لَكُمْ. ثُمَّ قَالَ عِيسَى عليه السلام: بِالتَّوَاضُعِ تُعْمَرُ الْحِكْمَةُ لَا بِالتَّكَبُّرِ وَكَذَلِكَ فِي السَّهْلِ يَنْبُتُ الزَّرْعُ لَا فِي الْجَبَلِ)** [٢].

فعظائم الأمور قد اختص الله بها القائم عليه السلام ليبينها ويكشف للناس حقائق علم التوحيد والشريعة بأتم وجه.

ومن العظائم التي خاض فيها غير أهلها عقيدة الرجعة، فهم بين مثبتٍ لها وبين نافٍ لها، كما أن البعض لا يعد عدم الإيمان بها مخرجاً عن المذهب، وهكذا اضطربت كلمتهم كعادتهم في كل شيء.

٦. بيان شيء من عالم الرجعة:

ولكي يكون الكلام واضحاً أبين ما أريد إيضاحه في نقاط:

- **العوالم والسماوات:**

من المعروف أنّ العوالم ثلاثة، وهي:

١- كمال الدين و تمام النعمة: ج٢ ص٦٤٩.
٢- الكافي: ج١ ص٣٦.

١. عالم المادة، أو قل عالم الملك، أو قل العالم الجسماني الذي نعيش فيه: وهو عالم له لوازمه التي لا تنفك عنه إلا بخرق قانونه والنواميس التي تحكمه، وهو عالم متكون من المادة التي ليس لها إلا قابلية الوجود، فهي عدم قابل للوجود، وإنما تظهر المادة فيه بالصورة المثالية، فالمادة متقومة بالصورة، ولا ظهور لها إلا بالصورة، فكل العوارض التي تعرض على الماديات في هذا العالم إنما تعرض نتيجة لارتفاع صورة المادة السابقة وتشكلها بصورة أخرى، فبدن الإنسان المتحول إلى التراب إنما تبدلت فيه الصورة، وكذا الفاكهة المتحولة في طيلة فترة نموها، فهي تلبس صورة بعد أخرى، وهكذا.

وكل ما للجسم من خصائص من إحساس وشعور وإدراك ولون وطعم وغيرها إنما هي عائدة للصورة لا للمادة التي ليس لها إلا قابلية الوجود، فهو آخر درجات التنزل، وبإفاضة الصورة على المادة يتكون الجسم وتبدأ أول درجات الصعود والعودة، وهنا تختلف الناس فمنهم ارتقى وعاد إلى مبدئه سبحانه فوصل لعالم العقل كخلفاء الله والصالحين من عباده، ومنهم من ضيع حظه وأخلد إلى المادة فلا يرى غيرها، وتسافل حتى صار أضل من الأنعام، فأصبح ميتاً. وهذا العالم هو عالم المتنافيات.

وبما أنّ هذا العالم المادي حقيقته الصورة المثالية لا المادة نعرف ما جاء في الروايات من كونه سبحانه: (**لم ينظر إلى هذا العالم منذ خلقه**)، (**وأنّ الله لا ينظر إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم**) [1]، فأصل الصورة الجسمانية الظاهرة في عالم الملك هي الصورة المثالية الملكوتية، فهي محط نظر الله سبحانه، فالتشريعات الإلهية ناظرة للصورة المثالية التي هي أصل الصورة الجسمانية لا إلى المادة.

٢. عالم الملكوت أو قل عالم المثال: وهو عالم له لوازمه أيضاً، فهو عالم متنافيات أيضاً إلا أنه ليس كعالم الملك، بل هو مجرد عن المادة والماديات، وهو أشرف منزلة من عالم الملك، بل هو المشرف على عالم الملك والمتصرف فيه، وهو العالم الذي توجد فيه الصورة المثالية التي تقدم الكلام عنها.

١- أمالي الطوسي: ص٥٣٦، بحار الأنوار: ج٦٧ ص٢٤٨.

فلكل جسم في عالم الملك صورة مثالية في عالم المثال، فالإنسان مثلاً له صورة مثالية هي حقيقته، وهي النفس التي تدبر البدن في عالم المادة، وهذه النفس بما أنها موجودة في عالم المثال الذي هو أدنى من عالم العقل فتكون هي ظل العقل لا العقل نفسه، وبينهما البون الكبير.

وفي هذا العالم يكون فيه نسيان الوجود المادي ويلغى ويقتصر النظر إلى الوجود النفسي الملكوتي، فهو شبيه بما يراه النائم في نومه حيث لا يرى لجسمه الملكي وجود بل ينظر فقط إلى وجوده النفسي؛ ولذا يسمى أيضاً (عالم الأنفس).

٣. عالم العقل أو السماء السابعة: وهو العالم الأول وأشرف من العالمين السابقين، فهو عالم كلي بسيط لا تفاصيل فيه ولا تنافي بخلاف العالمين المتقدمين، فكل من لديه ظل العقل (النفس الناطقة) لا يستطيع معرفة عالم العقل إلا بالوصول إليه فيصبح عنده العقل لا ظله.

نعم، يستطيع الإنسان أن يدرك الكثير من قوانين عالم المادة وربما شيء من عالم الملكوت، ويتم ذلك برجوعه من عالم المادة ماراً بعالم الملكوت إلى عالم العقل أو السماء السابعة [١].

فالسموات سبعة، والسابعة هي السماء الكلية (سماء العقل) دونها السماوات الست فهن سماوات مثالية أقل رتبةً من السماء السابعة، بل السماوات الست إنما خلقت من السماء السابعة، وهنّ تجلي وظهورٌ لها، فكل ما يحصل في السماء السابعة يحصل في عالم الملكوت، وما يحصل في عالم الملكوت يحصل في عالم الملك، فالأجسام خلقت من السماوات الست، وبالتحديد من السماء الأولى لكونها مشتبكة مع تلك الأجسام.

والسماء الأولى عبارة عن:

١. السماء الأولى المثالية [٢].

٢. السماء الدنيا الجسمانية.

١- راجع شيء من تفسير الفاتحة للإمام أحمد الحسن عليه السلام.
٢- وهنا تكون الجنة الأرضية وهي جنة آدم عليه السلام.

فهما معاً سماء واحدة (السماء الأولى، أو السماء الدنيا)، والسماء المثالية مدبرة للسماء الجسمانية، وتعتبر السماء المثالية ملكوتاً للسماء الجسمانية.

ومرتبة السماء الأولى تكون في نهاية السماء الدنيا، فالسماء الدنيا تبدأ بالعالم الجسماني المادي وتنتهي ببداية عالم الملكوت، فنهاية السماء الأولى هي حلقة الوصل بعالم الملكوت.

ويكون عالمي الذر والرجعة والأنفس في السماء الأولى المثالية لا الجسمانية التي نحن فيها، ونهاية عالم الأجسام بنهاية السماء الدنيا، ونهاية الدنيا هي السماء الأولى المثالية، وهي عالم الذر وعالم الرجعة، فمن الذر دخلنا عالم الأجسام (السماء الدنيا الجسمانية) وسنخرج منه إلى عالم الرجعة، فالرجعة ستكون في السماء الأولى المثالية من السماء الدنيا [١].

- **الرجعة في قوس النزول:**

لقد بين قائم آل محمد عليه السلام تقسيم العوالم فى قوسي الصعود والنزول إلى ستة أقسام:

١. عالم الذر.

٢. عالم الدنيا.

٣. عالم الرجعة.

وهذه العوالم الثلاثة هي عوالم ظلمانية، فهي: ظلمة الذر، وظلمة الدنيا (المادة)، وظلمة الرجعة، وهي المعنية بقوله سبحانه: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾[٢].

١- بقي أن نعرف إنّ السماء الدنيا تشمل: (السماء الأولى المثالية، والسماء الجسمانية) فيكون المجموع ثمانية، إلا أن ذكر السماء (الأولى) الدنيا يشمل القسمين، فلم تعد السماء الجسمانية مذكورة بانفراد لكون ذكر السماء الأولى (الدنيا) ذكر لها (السماء الجسمانية) لتبعيتها وكونها جزءً منها (الدنيا)، فمجموع السماء المثالية والجسمانية يكونان السماء الدنيا. وقد بين جميع ذلك وزيادة الإمام أحمد الحسن عليه السلام في كتبه، فراجع المتشابهات والتوحيد.

٢- الزمر: ٦.

وهذه المراتب واقعة في قوس النزول، فتبدأ بعالم الذر ثم النزول في عالم المادة الدنيوي، ثم يصعد في القيامة الصغرى (يوم قيام القائم عليه السلام)، حتى يصل للرجعة.

فالرجعة كما تقدم أنها تقع في السماء الأولى من السماء الدنيا، وهي عالم مختلف تماماً عن عالم الأجساد، وله لوازمه التي تحكمه كسائر العوالم الأخرى، وهو عالم الامتحان الثالث بعد امتحاني عالم الذر والعالم الجسماني، ولكن سيعود فيه من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً، وكما أنسى الله عباده الامتحان الأول الذي كان في عالم الذر بالجسد، وجاؤوا للعالم الجسماني، فكذلك ينسيهم سبحانه في عالم الرجعة ليتم خوض الامتحان الثالث ويصل كل أحد لمنزلته التي اختارها في عالم الذر بنفسه وباختياره.

قال سبحانه: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۞ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

فهم لا يتذكرون لكونه سبحانه أنساهم، فهم غافلون عن كل ما سبق. نعم، كما يمكن لمن اخلص أن يتذكر حاله السابق في عالم الذر بعد أن يخوض الامتحان وينجح فيه.

- **عوالم قوس الصعود:**

وهناك ثلاثة عوالم نورانية واقعة في قوس الصعود، تمثل المراتب الثلاثة العائدة للنبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهي:

١. محمد قبل الفناء، (قبل فتح الحجاب).

٢. محمد في الفناء، (بعد فتح الحجاب).

٣. محمد بعد الفناء، (بعد عودة الحجاب).

١- الواقعة: ٦٠ – ٦٢.

وهذه العوالم الستة تمثل جميع الوجود، وباجتماع هذه المراتب الستة في قوسي النزول والصعود يتكون الوجود من البداية وحتى النهاية، وهو محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وهذا ما بينه الإمام أحمد الحسن عليه السلام فراجع واغتنم.

قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام: (قوس النزول، له ثلاثة أركان، كما إنّ لقوس الصعود ثلاثة أركان، وبذلك تكون ستة، هي: (درع داود)، ودرع الأنبياء ودرع الأوصياء) [١].

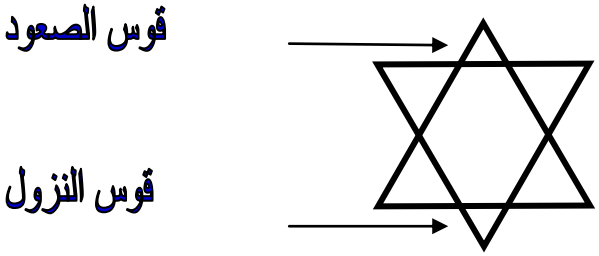

وقد بيّن ذلك الإمام أحمد الحسن عليه السلام في المتشابهات وغيرها من كتبه الشريفة فراجع [٢].

١- المتشابهات: ج٤ س١٦٩.
٢- المتشابهات: ج٤ س١٦٩.

(٢)

مناقشة الشيخ محمد السند

وبعد بيان ما تقدم لندخل في مناقشة الشيخ محمد السند الذي قد فضح نفسه بهذه الكلمات التي تدل على خفته وعدم تورعه في بيان كلمات آل محمد عليهم السلام من جهة، ومن ثانية تبين ضحالته وعدم معرفته وتكشف عن جهله، ولكي تكون الردود سهلة المراجعة للقارئ الكريم سأبين ما ذكره ضمن عناوين مقتبسة أو مستنتجة من كلامه.

١. المهديون الاثني عشر هم الأئمة في الرجعة:

يقول الشيخ محمد السند ما نصه: (قد وردت الإشارة في عدَّة من الروايات إلى رجعة الأئمّة الإثني عشر بلسان غير عنوان الرجعة وغير لفظة الكرَّة والأوبة وغير بقيّة عناوين وأسماء الرجعة. وهذه الإشارة بعنوان المهديين الإثني عشر بعد الأئمّة الإثني عشر، ويراد من عدَّة الإثني عشر من المهديين هم نفس الأئمّة الاثنا عشر بلحاظ رجوعهم وكرَّتهم بعد الموت إلى الدنيا لإقامة دولة محمّد وآل محمّد).

وخلاصة ما يريد قوله هو أنّ المهديين تعبير آخر عن الرجعة، فهم نفس الأئمة عليهم السلام لكن في الرجعة، باعتبار رجعتهم بعد الموت وكرتهم سموا مهديين.

ولو قيل: إنّ تعبير الكرة والأوبة عن الرجعة؛ لكون المقصود بهما الرجوع [١]، فما هو الوجه في التعبير عن رجعة الأئمة بالمهديين عليهم السلام ؟

ولنقف عند كلامه لكي نرى هل يمكن لمستقيم العقل ونقي الفطرة أن يقبله أم لا، وستكون مناقشتنا لكلامه في نقاط:

المناقشة الأولى: إنّ ما ذكره الشيخ محمد السند قد ذكره الشيخ الحر العاملي في كتاب الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة، وقد رد عليه الأنصار وفقهم الله منذ سنين، ولكن يبدو أنّ الشيخ

١- قال الجوهري في الصحاح ج٢ ص٨٠٥: (والكر: الرجوع).

محمد السند لم يطلع على تلك الكتب؛ إما لعدم اهتمامه بالدين، وإما قاده تكبره فرأى نفسه أكبر من أن يقرأ تلك الكتب القيمة التي احتوت كلمات آل محمد عليهم السلام وعلومهم المباركة، أو أنه قرأها ولكن أراد المكابرة وإنكار الحقيقة التي تجعله وأمثاله مفلسين لعدم استطاعتهم الرد عليها، فلذا راح يردد ما ذكره الشيخ الحر العاملي القائل بكون المهديين هم نفس الأئمة بالرجعة بسبب عدم استطاعته التوفيق بين روايات المهديين عليهم السلام وروايات الرجعة فالتجأ إلى التأويل الذي انتهى به للقول بكون المهديين بنفس الأئمة في عالم الرجعة، وقد تقدمت مناقشته.

فتبعه الشيخ السند وغيره بلا تتبع ودراسة، هذا إن أحسنا الظن بهم وإلا فهم يريدون تحريف الحقيقة التي بدأت واضحة للجميع من كون المهديين عليهم السلام هم أوصياء أبيهم الإمام المهدي عليه السلام كما تقدم، فهم بهذه التفسيرات التي تتصادم مع صريح الروايات إنما يريدون كتمان الحقيقة التي تضرب مصالحهم الرخيصة وتسلب عنهم كرسي الزعامة الدينية التي تقمصوها بلا إذن وبلا مؤهلات علمية أو أخلاقية أو غيرها.

فلخلو يد الشيخ السند من الدليل التجأ إلى ليّ عنق الروايات، ليصرفها عن ظاهرها المحكم إلى شبهة لا يمكن الذهاب إليها لانتفاء وجود ضرورة داعية لهذا الفعل أو قرينة ولا وجود لهما في المقام، فلا ضرورة توجب التأويل ولا قرينه تدل عليه، فلن يبقى ألا التأويل بلا دليل، هذا بغض النظر عن كونه لا يحق له تأويل كلمات الطاهرين لأن علم التأويل مختص بهم عليهم السلام، فتأويله ناتج من الذوق الشخصي الذي يختلف فيه الكثير من الناس، وليس من الممكن أن يترك الله شريعته تتلاعب بها الأذواق لكونه الحكيم الذي أتقن كل شيء.

فالشيخ السند لم يقدم وجهاً لهذا التأويل ولا قرينة تدل عليه، وبعد فقدان ذلك ينبغي عليه الأخذ بالظاهر طبقاً لما يتبناه هو وغيره من العلماء، فيتعين عليه حمل روايات المهديين عليهم السلام على ظاهرها، وهو يدل على أمور أبين للقارئ شيئاً منها تحت العنوان التالي:

- **بيان شيء من هوية المهديين (عليهم السلام):**

و لنترك آل محمد عليهم السلام يبينون لنا هوية المهديين عليهم السلام، من خلال عرضنا لكلماتهم عليهم السلام وهم يذكرون المهديين بعناوين مختلفة، وهي كالتالي:

١. من أهل البيت (عليهم السلام) ومن ذرية الإمام المهدي عليه السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (**يا أبا حمزة، إنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [١].

وعنه عليه السلام: (**إنّ منا بعد القائم عليه السلام اثني عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [٢].

فنجد الإمام الصادق عليه السلام يصرح بكون المهديين الإثني عشر منهم فيقول (منّا)، بل ومن ذرية الحسين عليه السلام بالتحديد، بل ومن ذرية الإمام المهدي بالتحديد.

عن الإمام الصادق عليه السلام في أحد الأدعية المشهورة: (**اللهم كن لوليك القائم بأمرك محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ومؤيداً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طولاً وعرضاً وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين**) [٣].

فالأئمة الوارثين هو عليه السلام وذريته، كما جاء في الدعاء عن الإمام المهدي عليه السلام في كيفية الصلاة على محمد وآل محمد إلى أن يصل إلى نفسه فيقول عليه السلام: (... **اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه** ... إلى قوله عليه السلام: **وصلّ على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده، ومدّ في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دنيا وآخرة** ...) [٤].

وجاء في دعاء الإمام الرضا عليه السلام للإمام المهدي في عصر الغيبة: (**اللهم أعطه في نفسه وأهله وَوَلَدِه وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسر به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها**

١- غيبة الشيخ الطوسي: ص٤٧٨، مختصر بصائر الدرجات: ص٣٨، و: ص١٥٨، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٥، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٤ ص٧٧، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ص٣٦٢.
٢- مختصر بصائر الدرجات: ص٤٩، و: ص١٨٢، بحار الأنوار: ج٥٣ ص ١٤٨.
٣- بحار الأنوار: ج٩٤ ص٣٤٩، مكيال المكارم: ج٢ ص٣٨.
٤- غيبة الطوسي: ص١٨٦، جمال الأسبوع: ص٣٠١.

... إلى أن يقول: **اللهم صلّ على ولاة عهده والأئمة من بعده وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعز نصرهم** ...) [١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين: أحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قتل، ويقول بعضهم: ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلّع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره**)[٢].

ورواها النعماني بهذا اللفظ: (**إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره**) [٣].

٢. الفاضلين الأمناء الخزنة:

عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: (**اللهم صلّ عليه وعلى آله من آل طه ويس، واخصص وليك ووصي نبيك وأخا رسولك ووزيره وولي عهده إمام المتقين وخاتم الوصيين لخاتم النبيين محمد** صلى الله عليه وآله **وابنته البتول وعلى سيدي شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين وعلى الأئمة الراشدين المهديين السالفين الماضيين وعلى النقباء الأتقياء البررة الأئمة الفاضلين الباقين وعلى بقيتك في أرضك القائم بالحق في اليوم الموعود وعلى الفاضلين المهديين الأمناء الخزنة** ....) [٤].

٣. القوّام بعد أبيهم عليهم السلام:

عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) في ذكر الكوفة، قال: (**فيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلاّ وصلّى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوّام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين**) [٥].

١- جمال الأسبوع: ص٣٠٩، مصباح المتهجد: ص٤٠٩، مفاتيح الجنان: ص٦١٨.
٢- غيبة الطوسي: ص١٦٢.
٣- غيبة النعماني: ص١٧٦.
٤- فقه الرضا: ص٤٠٣.
٥- وسائل الشيعة الإسلامية: ج٣ ص٥٢٤.

٤. ولاة عهد الإمام المهدي عليه السلام:

عن يونس بن عبد الرحمن: أنّ الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا – وهو دعاء طويل نقلت منه موضع الحاجة –: (.... **اللهم صلّ على ولاة عهده والأئمة من بعده، وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم، وأعز نصرهم، وتمم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم، وثبت دعائمهم، واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً، فإنهم معادن كلماتك، وخزان علمك، وأركان توحيدك، ودعائم دينك، وولاة أمرك، وخالصتك من عبادك، وصفوتك من خلقك، وأولياؤك وسلائل أوليائك، وصفوة أولاد نبيك، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته**)[١].

٥. أئمة:

عن حبّة العرني، قال: (خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: **لتصلن هذه بهذه** – وأومى بيده إلى الكوفة والحيرة – **حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير، وليبنين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عجل الله تعالى فرجه؛ لأنّ مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه إثنا عشر إماماً عدلاً**،....)[٢].

٦. أوصياء:

في دعاء اليوم الثالث من شعبان المروي عن الحسن العسكري عليه السلام قال فيه: (... **وسيد الأسرة** – أي الحسين – **الممدود بالنصرة يوم الكرة، المعوض من قتله أنّ الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويكونوا خير أنصار**)[٣].

١- مصباح المتهجد: ص٤٠٩، مختصر بصائر الدرجات: ص١٩٢، جمال الأسبوع: ص٣٠٩.
٢- تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٥٣، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٧٤، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص١١٢.
٣- المصباح للكفعمي: ص٥٤٣، مصباح المتهجد: ص٨٢٦ .

٧. شيعة أهل البيت (عليهم السلام):

عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: (يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً، فقال الصادق عليه السلام: **إنما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثني عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) [1].

فجميع هذه الألفاظ تشير للمهديين الاثني عشر عليهم السلام، وهذا لا يشك فيه كل من عنده مسكة عقل.

ومن خلال هذه التعابير التي تكشف عن كونهم من أهل البيت عليهم السلام، ومن ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهم ولاة العهد بعده، وهم أوصياؤه، وهم أئمة على الخلق بعده، وهم الأمناء على دين الله وخزنة علومه بعد أبيهم.

وبما أنّ الخلافة والوصاية لا تثبت إلا بالنص الإلهي كما هو معلوم في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فمن الطبيعي جداً أنّ هؤلاء ليسوا كسائر الناس، بل هؤلاء أوصياء قد اختارهم الله كي يكونوا خلفاء لله في أرضه، فمن الطبيعي أن تكون عندهم جميع ما تتقوم به خلافة الخليفة، إذن فهم أئمة على الناس.

وكل من قال بغير ذلك فالنصوص المتقدمة حجة عليه، وهي واضحة وغير قابلة للرد.

وعلى كل حال فمن أراد أن يدلس وينفي إمامة المهديين عليهم السلام، فلن يستطيع بتخرصاته واجتهاداته كما لم يستطع الغربال حجب ضوء الشمس.

كما أنّ هويتهم بدت واضحة للقارئ الكريم، فهم حجج لله سبحانه استخلفهم الأرض بعد أبيهم الإمام المهدي عليه السلام، فلهم ما لخلفاء الله من وجوب الطاعة وغيرها من الأمور الثابتة لهم عليهم السلام، نعم يختلفون عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالمقام، كما يختلف سائر خلفاء الله بذلك ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٥٨، مختصر بصائر الدرجات: ص٢١٢، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١١٥.

الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [1].

وبعد ما تقدم من كلمات آل محمد عليهم السلام وهم يبينون المهديين عليهم السلام لا حاجة لنا ببيان محمد السند أو غيره ممن لا يفقهون شيئاً سوى التفلسفات البعيدة عن الدين، والفضول في الكلام والخوض فيما ليس من شأنهم خشية أن يقال عنه لا يفهم، أو لكي تتعدد مؤلفاته بعناوين مختلفة لكي يوصف بالعلم ولا يعلم أنه وأمثاله قد ارتووا من آجن كما وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: (**ورجل قمش جهلاً في جهّال الناس، عان بأغباش الفتنة، قد سمّاه أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكر فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن،....**) [2].

وإلا فمن بعد كل هذا البيان وغيره مما يدل على أنّ المهديين غير الأئمة عليهم السلام، فما عسانا أن نقول للشيخ محمد السند وأمثاله غير أن نصفهم بالعناد والمكابرة، أو البلاهة والحماقة التي لا علاج لها.

يقول عيسى بن مريم عليه السلام: (**داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه. فقيل: يا روح الله، وما الأحمق ؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لا عليه، ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته**) [3].

ويقول الشاعر:

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

١- البقرة: ٢٥٣.
٢- الكافي: ج١ ص٥٥.
٣- العقل والجهل في القرآن والسنة: ص١٨٩.

المناقشة الثانية: إنّ روايات المهديين عليهم السلام منها من يذكر عددهم أحد عشر ومنها من يعدهم اثنا عشر، وإذا كان المهديين هم الأئمة بالرجعة فكم سيكون العدد الذي يرجع، فهل يرجع جميع الأئمة عليهم السلام، وهم اثنا عشر كما يعتقد الشيخ السند، أو يرجع أحد عشر، أو يلتجئ أيضاً لتأويل الشيح الحر العاملي – كما تبعه في التأويل بالرجعة – الذي يقول: (إنّ روايات الاثني عشر محمول على دخول المهدي أو النبي (عليهما السلام)، فإذا دخل أحدهما يكون العدد اثنا عشر، وأمّا روايات الأحد عشر فلم يلاحظ فيها دخول أحدهما (النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام المهدي عليه السلام).

وقد تقدمت مناقشته فراجع، فهو ترقيع لا يستحق الوقفة عنده والرد عليه.

المناقشة الثالثة: إنّ القول بكون المهديين عليهم السلام هم نفس الأئمة في الرجعة ينم عن جهل القائل وعدم معرفته، لكون عالم آخر مختلف عن هذا العالم تماماً وله لوازمه المختلفة عن هذا العالم كما جاءت بها الروايات، ولكي يتضح الأمر لنفصل الأمر:

يمكن تصور ثلاثة صور للرجعة، وهي:

١. الرجعة بالمثل.

٢. الرجعة بغير هذه الأجساد وفي عالم آخر يختلف عن عالم المادة.

٣. الرجعة بنفس الأجساد المادية في هذا العالم بعد الموت.

الصورة الأولى: الرجعة بالمثل.

وهي الحاصلة بالمهديين عليهم السلام في هذا العالم، فالإمام محمد بن الحسن عليه السلام مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمانه، والمهدي الأول مَثل علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا ما جاءت به الروايات، وإليك نماذج منها:

النموذج الأول: عن أبي مروان، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾، قال: فقال لي: **لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى**

يجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بالثوية، فيلتقيان ويبنيان بالثوية مسجداً له اثنا عشر ألف باب، يعني موضعاً بالكوفة) [١].

فالرواية ليست بصدد الكلام عن الرجعة لكونها عالم آخر بل هي بصدد التكلم عن أحداث ستكون على هذه الأرض وفي هذا العالم، فمتى سيجتمع النبي صلى الله عليه وآله مع علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا العالم ؟

والجواب عن ذلك: هو مَثلهما في زمانهما، أو قل اجتماع الشمس والقمر، أي: الإمام المهدي عليه السلام ووصيه المهدي الأول عليه السلام.

روي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**مثلي فيكم مثل الشمس، ومثل علي مثل القمر، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر**) [٢].

وقال الإمام المهدي عليه السلام في لقائه لعلي بن المازيار الاهوازي: (**يا ابن المازيار، أبي أبو محمد عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها، ومن البلاد إلا قفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج**. فقلت: يا سيدي، متى يكون هذا الأمر ؟ فقال: **إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم،..**) [٣].

وقد جاء التصريح في رواية أخرى بكون الذي يبني المسجد هو القائم عليه السلام بسبب طلب الناس منه ذلك، فعن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل أذكر منه موضع الحاجة: (**يدخل المهدي الكوفة، وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينها، فتصفو له فيدخل حتى يأتي المنبر ويخطب، ولا يدري الناس ما يقول من البكاء .. فإذا كانت الجمعة الثانية، قال الناس: يا ابن رسول الله، الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والمسجد لا يسعنا. فيقول: أنا مرتاد لكم.**

١- بحار الأنوار: ج٥٣ ص١١٣ – ١١٤.
٢- بحار الأنوار: ج٢٤ ص٧٦.
٣- الغيبة للشيخ الطوسي: ص٢٦٦. بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢.

فيخرج إلى الغري فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس عليه أصيص، ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري إلى الغريين حتى ينبذ في النجف ..) [١].

النموذج الثاني: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**لا يخرج القائم عليه السلام حتى يكون تكملة الحلقة**. قلت: وكم تكملة الحلقة ؟ قال: **عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بها جبرئيل يوم بدر**. ثم قال: **يا أبا محمد، ما هي والله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير**. قلت: فمن أي شيء هي ؟ قال: **من ورق الجنة نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام فلم تزل عند علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثم لفها، وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم فإذا هو قام نشرها فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلاّ لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً ووراءها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً**.

ثم قال: **يا أبا محمد، إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي عليه يوم أحد وعمامته السحاب ودرعه درع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة وسيفه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً فأول ما يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة وينادي مناديه هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف، ولا يخرج القائم عليه السلام حتى يقرأ كتابان كتاب بالبصرة وكتاب بالكوفة بالبراءة من علي)** [٢].

وموضع الشاهد فيها هاتان العبارتان:

١. (قطع أيدي بني شيبة): فالمقصود ببني شيبة مثلهم ونظرائهم لكون بني شيبة الذين كانوا سراقاً للكعبة قد بليت عظامهم ونخرت، فأمثالهم ونظراؤهم المقصودون بهذه الرواية.

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٣١.
٢- غيبة النعماني: ص١٩، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٦٠.

٢. (يقرأ كتابان كتاب بالبصرة وكتاب بالكوفة بالبراءة من علي): المقصود بعلي عليه السلام هنا ليس علي بن أبي طالب عليه السلام بل مَثله ونظيره في هذا الزمان وهو المهدي الأول عليه السلام (أول المؤمنين) بالإمام المهدي وثورته العالمية وأول عامل بين يديه، كما كان علي بن أبي طالب عليه السلام، وإلا فكيف يصدر كتابان في البصرة والكوفة في زمن الظهور بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام مع أنهما منطقتان شيعيتان كما هو معروف، فهل الكوفة سكنتها مبغضين لعلي عليه السلام بحسب الظاهر؟ أم البصرة ؟

فالمقصود بعلي عليه السلام الذي يصدر كتابان بالبراءة منه هو مَثل علي عليه السلام ونظيره، وهو المهدي الأول اليماني عليه السلام.

النموذج الثالث: روايات الصيحة حيث جاءت بألفاظ مختلفة:

- عن الإمام الباقر عليه السلام: (**ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام**) [١].
- عن الإمام الباقر عليه السلام: (**ينادي منادي باسم القائم واسم أبيه**) [٢].
- عن الإمام الصادق عليه السلام: (**فيم القتل والقتال ؟! صاحبكم فلان**) [٣].
- عن الإمام الصادق عليه السلام: (**إنّ فلان هو الأمير**) [٤].
- عن الإمام الصادق عليه السلام: (**وينادي منادي أنّ علياً وشيعته هم الفائزون**) [٥].
- عن الإمام الصادق عليه السلام: (**ينادي باسم صاحب هذا الأمر**) [٦].
- عن الإمام الصادق عليه السلام: (**ألا أنّ الأمر لفلان بن فلان، ففيم القتال**) [٧].
- عن الإمام الصادق عليه السلام: (**ألا أنّ فلان صاحب الأمر فعلامَ القتال**) [٨].

١- غيبة النعماني: ص٢٦٢.
٢- غيبة النعماني: ص٢٦٢.
٣- غيبة النعماني: ص٢٧٥.
٤- غيبة النعماني: ص٢٧٣.
٥- غيبة النعماني: ص٢٧٢.
٦- غيبة النعماني: ص٢٧٤.
٧- غيبة النعماني: ص٢٧٤.
٨- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٩٦، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج٣ ص٤٥٤.

- (**بايعوا فلاناً باسمه، ليس من ذي ولا ذو، ولكنه خليفة يماني**) [١].

فالمقصود بجميعها واحد، وهو القائم، وهو صاحب الأمر القائم بالسيف، وهو الأمير والخليفة اليماني، اسمه أحمد الحسن عليه السلام المهدي الأول وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام، وهو مثل علي بن أبي طالب عليه السلام، وإلا فكيف يمكن أن تكون الصيحة الدالة على الحق مختلفة المضمون متغايرة المعنى طبقاً لما يعتقده الشيخ السند ومن سار على النهج العقيم ؟!

النموذج الرابع: نجد علياً عليه السلام ينسب الفعل له في بعض الروايات مع أنّ الفاعل المباشر ليس هو، بل رجل منه.

عن عباية الأسدي، قال: (سمعت أمير المؤمنين عليه السلام.... **لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاي هذه.** قال: قلت له: يا أمير المؤمنين، كأنك تخبر أنك تحيى بعد ما تموت ؟ فقال: **هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني**) [٢].

فالمقصود بالرجل الذي منه عليه السلام، هو مَثَله ونظيره في زمن الظهور، وهو القائم والمهدي الأول واليماني الموعود عليه السلام؛ ولذا نسب وأسند الفعل إليه عليه السلام.

وقول علي بن أبي طالب عليه السلام: (يفعله رجل مني)، لكون الفاعل المباشر من ذريته ومن ولده، فلذا يقول عنه (من ولدي) في رواية الاصبغ بن نباته.

عن الأصبغ بن نباتة، قال: (أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك مفكراً تنكت في الأرض ؟ أرغبة منك فيها ؟ قال: **لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا قط، ولكني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حيرة وغيبة تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون.** قلت: يا مولاي، فكم تكون الحيرة والغيبة ؟ قال: **ستة أيام، أو ستة**

١- الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس: ص١٦٨.
٢- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٥٩.

أشهر، أو ست سنين. فقلت: وإن هذا الأمر لكائن؟ فقال: **نعم كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة**. قال: قلت: ثم ما يكون بعد ذلك ؟ قال: **ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات**) [١].

والحادي عشر من ولد علي عليه السلام هو المهدي الأول أحمد الحسن عليه السلام، فهو منه لكونه من ذريته، بل وهو منه في السماء أيضاً، وهذا ما بينه الإمام أحمد الحسن عليه السلام فقال في إجابته عن قول علي عليه السلام (يفعله رجل مني)، فقال: (في هذا العالم الجسماني نعم هو منه؛ لأنه من ذريته، وفي السماء السابعة هو منه؛ لأنه دونه وبعض حقيقته) [٢].

كما ونجد نفس الشيء في مسألة تكليم موسى عليه السلام، فقد ورد أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (**أنا مكلّم موسى من الشجرة: أن يا موسى أنا ذلك النور**) [٣]، بينما نجد علي نفسه عليه السلام وهو يتحدث عن علامات آخر الزمان، فيقول: (.. **يا جابر، إذا صاح الناقوس، وكبس الكابوس، وتكلم الجاموس** – الذي كثر صمته ولما نطق نطق كفراً – فعند ذلك عجائب وأي عجائب .. وبعد أن ذكرها، قال: **فتوقعوا ظهور مكلّم موسى من الشجرة على الطور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف، ومعاين موصوف** ..) [٤].

فمن هو مكلم موسى عليه السلام الذي يظهر في آخر الزمان ظاهراً مكشوفاً ومعايناً موصوفاً، مع أنه سبحانه تعالى عن الظهور لكونه ليس جسماً، نعم ظهوره يكون بخليفته كما جاء في دعاء السمات: (وظهورك في جبل فاران...)، فقال عليه السلام: (أي ظهور الله سبحانه وتعالى، وكان هذا الظهور ببعث محمد صلى الله عليه وآله، فالرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله هو الله في الخلق، ولهذا عبّر الإمام عليه السلام في الدعاء عن بعث محمد صلى الله عليه وآله بظهور الله سبحانه، فالإمام عليه السلام يريد أن يقول في الدعاء إنّ محمداً صلى الله عليه وآله هو الله في الخلق، وإنّ بعثه هو ظهور الله، فمن عرف محمداً صلى الله عليه وآله عرف الله، ومن رأى محمداً رأى الله، ومن نظر إلى محمد نظر إلى الله) [٥].

١- الغيبة للشيخ الطوسي: ص١٦٤ – ١٦٦ ح١٢٧، وص٣٣٦ ح٢٨٢، دلائل الإمامة للطبري (الشيعي): ص٥٢٩، الاختصاص للشيخ المفيد: ص٢٠٩، الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي: ص٣٦٢ باختلاف يسير.
٢- مع العبد الصالح، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام: ص٢٧.
٣- مشارق أنوار اليقين: ص٣٠٤.
٤- بحار الأنوار: ج٨٢ ص٢٧٢.
٥- المتشابهات - الإمام أحمد الحسن عليه السلام: ج٣ س٦٩.

ومن لم يستطع التوفيق بين روايات المهديين عليهم السلام وروايات الرجعة مع وضوح أنّ المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، كيف سيوفق بين كون مكلم موسى عليه السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام وبين كونه يظهر في آخر الزمان – لا في الرجعة التي يعتقدون بها – معايناً مكشوفاً ؟!

ربما سيجيب الشيخ السند وغيره بضعف السند كعادتهم في كل ما لم يفهموه فيتخلصوا منه، أو يؤوّلوه طبقاً لما عشعش في أذهانهم من موروثات، فكل ما يتصادم معها إما يضعّف أو يؤول، فهذا سلاحان يقاتلون بها اليوم روايات آل محمد عليهم السلام، ولكنهم تناسوا عن جهل أو عمد أنهم لا إحاطة لهم بعلم آل محمد عليهم السلام، وبيان الرموز الموجودة في حكمتهم التي لا يعرفها إلا هم عليهم السلام.

وعلى كل حال فعلي عليه السلام هو مكلم موسى عليه السلام، ومن سيظهر في آخر الزمان أيضاً وصفه علي عليه السلام بكونه مكلم موسى عليه السلام، فكيف يمكننا الوصول للنتيجة بلا تهميش ورد لأحد النصين.

الحقيقة أنّ الجواب هو ما بينه لنا اليوم وصي الإمام المهدي ورسوله إلى الناس كافة السيد أحمد الحسن عليه السلام؛ وسيأتي نص كلامه، حيث إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام مُرسِل للأئمة الذين من بعده [1]، وعلي عليه السلام قائد جند الله سبحانه، وله يمين أو له جندي غالب؛ وهو اليماني أحمد الحسن عليه السلام، فهو مكلم موسى عليه السلام على الطور، ولذا نجد علي بن أبي طالب عليه السلام يذكره في المعضلات كما في قوله: (**لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاي هذه**) ثم يسند فعل ذلك لرجل منه.

قال يماني آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام في جوابه عن ما جاء في دعاء السمات من قوله عليه السلام: (**وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام**،...)، فقال: (أمّا المجد الذي ظهر على طور سيناء فكلّم به الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام فهو علي عليه السلام، وهو باب الفيض في الخلق، فعلي عليه السلام مكلّم موسى عليه السلام، وعلي عليه السلام عصا موسى عليه السلام، فحقيقة عصا موسى لم تكن تلك العصا، بل إنّ عصا موسى الحقيقية التي شقّ بها

١- راجع كتاب النبوة الخاتمة للإمام أحمد الحسن عليه السلام في بحثه الرسل من الرسل: ص٣١.

البحر هي كلمات الله ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، وهي اليقين الراسخ في قلب موسى عليه السلام، وكلمات الله واليقين: علي بن أبي طالب عليه السلام) [١].

وروى العياشي: (عن ابن مسكان، عن الوصاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **إنّ فيما ناجى الله موسى أن قال: يا رب هذا السامري صنع العجل، فالخوار من صنعه ؟ قال: فأوحى الله إليه: يا موسى، إن تلك فتنتي فلا تفصحني عنها**.

عن إسماعيل بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **حيث قال موسى أنت أبو الحكماء**)[٢].

فموسى عليه السلام يخاطب مكلمه واصفاً له بكونه: (أبو الحكماء)، وسبحانه وتعالى تنزه عن الولد والصاحبة، كما وتنزه سبحانه عن الجسم لكي يتجلى لموسى عليه السلام، بل التجلي إنما يكون بمخلوق من مخلوقاته سبحانه، كما لا يوصف سبحانه بالأبوة، إذن فمن الذي وصفه موسى عليه السلام بـ (أبي الحكماء) ؟

لعل الجواب يكون في غاية الوضوح بضميمة ما عرفناه من كون مكلم موسى عليه السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام فيتعين أن يكون هو المقصود بأبي الحكماء، وهم أولاده وذريته الأئمة والمهديون الحكماء العلماء الذي ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله من باب مدينته؛ وهو جدهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويقول الإمام أحمد الحسن عليه السلام في كتاب التوحيد: [محمد صلى الله عليه وآله عبد الله ورسوله، ليس في هذا العالم السفلي الجسماني فقط بل هو رسول الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق بقية الخلق، والرسول إذا كان وجه المرسِل وصورة المرسِل، قال الإمام الباقر عليه السلام: (نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا محمداً صلى الله عليه وآله، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ...) [٣].

١- المتشابهات - للإمام أحمد الحسن عليه السلام: ج٣ س٦٩.
٢- تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩.
٣- الكافي: ج١ ص١٤٣.

وفي الحديث: (الله خلق آدم على صورته) [١].

والرسول إذا كان أمره أمر المرسِل – قال الإمام المهدي عليه السلام: (قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء الله شئنا، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[٢]، [٣] – كان إرسال الرسول هو إرسال المرسِل ومواجهة الرسول هي مواجهة المرسِل، ومن هنا يتبين أن جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام من الله سبحانه وتعالى هم مُرسَلين من محمد صلى الله عليه وآله إسرائيل أو عبد الله ووجه الله أو الله في الخلق، فالأنبياء والمرسَلون عليهم السلام واجهوا الله في الخلق وهو محمد صلى الله عليه وآله ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٤]، ومعلمهم هو الله في الخلق وهو محمد صلى الله عليه وآله ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٥]، بل إن مواجهتهم لم تكن إلا مع باب محمد صلى الله عليه وآله وهو علي عليه السلام، فعن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وهي الجنة، وأنت يا علي بابها، فكيف يهتدي المهتدي إلى الجنة ولا يهتدي إليها إلا من بابها) [٦].

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب) [٧].

وفي الكافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا المدينة وعلي الباب، وكذب من زعم أنه يدخل المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً عليه السلام)[٨].

وعنه صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم (الحكمة) وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها) [٩].

١- صحيح البخاري: ج٧ ص١٢٥.
٢- الإنسان: ٣٠.
٣- غيبة الطوسي: ص٢٤٦.
٤- الشورى: ٥١.
٥- البقرة: ٣١.
٦- مستدرك سفينة البحار: ج٩ ص٣٥١.
٧- المصدر نفسه.
٨- الكافي: ج٢ ص٢٣٩ ح٢٧.
٩- مستدرك سفينة البحار: ج٩ ص٣٥١.

فمحمد هو مَن عرَف الله وعرَّف الخلق بالله ولم تتم المعرفة إلا من باب محمد وهو علي، ومحمد هو البرزخ بين الحق والخلق (يخفق بين الإنسانية والفناء في الذات الإلهية)، وعلي هو الإنسان الأول في الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١]، فالبشر هو علي والحجاب هو محمد، وأيضاً البشر هم الأئمة والحجاب علي والمتكلم محمد أو الله في الخلق، وأيضاً البشر هم الأنبياء والمرسلون والحجاب هم الأئمة والمتكلم علي أو الرحمن في الخلق، قال علي عليه السلام الإمام الذي ظلمه حتى من يدَّعون موالاته: (أنا أؤدي من النبيين إلى الوصيين، ومن الوصيين إلى النبيين، وما بعث الله نبياً إلا وأنا أقضي دينه وأنجز عداته، ولقد اصطفاني ربي بالعلم والظفر، ولقد وفدت إلى ربي اثنتي عشرة وفادة فعرفني نفسه وأعطاني مفاتيح الغيب) [٢].

فيمكن أن نقول: إنّ علياً هو من كلم موسى عليه السلام، بل إنّ من كلم موسى عليه السلام من آل محمد عليهم السلام يأتمر بأمر علي عليه السلام، وعلي يأتمر بأمر محمد صلى الله عليه وآله، ومحمد يأتمر بأمر الله سبحانه وتعالى.

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: (.... وعقدت الراية لعماليق كردان، ....، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف، ومعاين موصوف ....) [٣].

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦].

١- الشورى: ٥١.
٢- بحار الأنوار: ج٣٩ ص٣٥٠، نقلاً عن تفسير فرات الكوفي.
٣- بحار الأنوار: ج٨٢ ص٢٧٢.
٤- السجدة: ١١.
٥- النحل: ٢٨.
٦- النحل: ٣٢.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[١].

فكما أن المتوفي هو الله في كل تلك الأحوال كذلك فإن المتكلم هو الله في كل تلك الأحوال، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢]....] [٣].

فها هو مكلم موسى عليه السلام على الطور قد ظهر معايناً مكشوفاً، وقد رفع رايته وهو ينادي فيكم: (أفيقوا يا نيام أفيقوا يا موتى) ولا مجيب، حتى قال: (وكأننا نكلم جثثاً هامدة).

وصدق من قال:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

** ** **

إذن، رجوع المهديين عليهم السلام هو رجعة للأئمة بالمثل والنظير، وكذا الروايات التي تبين خروج قوم قد ماتوا في زمن القائم عليه السلام فجميعها تدل على نظرائهم ومثلهم؛ لكون القائم عليه السلام صاحب دعوة إلهية يقيم من خلالها دولة آل محمد عليهم السلام على هذه الأرض وفي هذا العالم الجسماني الذي تتحكم فيه القوانين الطبيعية المادية، مع عدم الضرورة لخرق النواميس الطبيعية، كما وأنّ صريح الروايات تدل على كون القائم يلاقي أشد مما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي بعضها نجد الأئمة عليهم السلام يعبرون عن شدة الأمر والابتلاء والمحن بكونهم وشيعتهم يمسحون العرق والعلق، وجميع هذا يدل على أنّ دعوة الإمام المهدي عليه السلام إنما تكون بالطريق الطبيعي بالحكمة والموعظة الحسنة، ومقارعة الحجة بالحجة كدعوة النبي صلى الله عليه وآله لما أتى لأهل مكة، ولهذا نجد الروايات تؤكد على التشابه الكبير بين دعوة النبي صلى الله عليه وآله ودعوة ابنه المهدي عليه السلام.

١- النحل: ٧٠.
٢- النمل: ٨.
٣- التوحيد - للإمام أحمد الحسن عليه السلام: ص٥٢.

فعن الإمام الصادق في حديث طويل يذكر فيه أصحاب القائم عليه السلام إلى أن يقول: (**وأصحاب الكهف وهم سبعة رجال**،..) [١].

وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالكاً الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً**) [٢].

١. هذه الرواية إما أن تكون في مقام الإخبار عن خروج المذكورين بأنفسهم وإحيائهم من بعد الموت، وإما أن يكون المقصود بها نظراؤهم ومثلهم في زمن القائم عليه السلام، ومع علمنا بكون زمن قيام القائم عليه السلام ليس هو زمن الرجعة المعروفة بين الشيعة وإنما تكون بعده طبقاً لاعتقاد بعضهم، كما وأنها تبدأ بعد وفاة الإمام الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام وهو المهدي الثاني عشر عليه السلام كما هو الحق، فبناء على هذا فمن الطبيعي جداً أن يكون المقصود بهؤلاء الذين سيخرجون في زمن القائم عليه السلام ليس هم أموات ويحييهم بعد موتهم، وإلا فتكون الرجعة بمعنى: الحياة بعد الموت في هذا العالم المادي ستحصل مرتين، وهذا لم يرد عليه دليل آخر غير هذه الروايات التي يظهر منها ذلك فلابد من تأويل ظاهرها.

٢. إنّ خروج هؤلاء بمعنى رجوعهم بأنفسهم بإحيائهم بعد موتهم خرق للنواميس الطبيعية التي قام عليها العالم المادي بلا ضرورة توجب ذلك؛ لكوننا نعلم بأنّ المعجزات إنما تأتي لحاجة ماسة كما حصلت في قضية أبرهة الحبشي الذي أراد تهديم الكعبة، فتدخلت يد الغيب في ذلك وحمت بيت الله الحرام عبر المعجزة، ورجمت جيوش أبرهة بحجارة من سجيل، مضافاً إلى أنّ فيها إثبات المنزلة الرفيعة لجد النبي صلى الله عليه وآله عبد المطلب وكونه من أوصياء نبي الله إبراهيم عليه السلام الذين لا ترد لهم دعوة.

بينما لم تتدخل يد الغيب عندما أراد جيش يزيد الأموي أن يهدم الكعبة، فوضعوا المنجنيق ورموها وهدموها، لعدم فائدة المعجزة في ذلك الوقت بسبب قسوة قلوب الناس؛ إذ يزيد قد انتهك

١- دلائل الإمامة: ص٥٥٩.
٢- الإرشاد - للشيخ المفيد: ج٢ ص٣٨٦.

حرمة أشد من حرمة الكعبة وهي حرمة خليفة الله الحسين بن علي عليه السلام ومثّل بجسده وسبى نساءه أمام جميع الناس التي ماتت قلوبهم، فما فائدة المعجزة بالنسبة لهؤلاء.

إذن، فرجوع هؤلاء بأنفسهم بعد موتهم يوجب خرق القوانين الطبيعية التي نجده سبحانه لم يخرقها مع حبيب المصطفى صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام في كربلاء، بل مضى الامتحان الإلهي طبقاً لقوانين هذا العالم المادي، فخرق النواميس الطبيعية لا يكون إلا لمصلحة هامة يقتضي خرق الطبيعة للحفاظ عليها، وهل هي موجودة في رجعة من ذكرتهم الرواية، ولماذا هم بالخصوص ؟

فلم يبق إلا الاحتمال الثاني؛ وهو أنّ الرواية عبرت بهؤلاء وأرادت نظراءهم في زمن القائم عليه السلام وأمثالهم، وهذه هي الرجعة بالمثل كما قدمنا.

٣. إنّ الرواية تصرح بكون خروج هؤلاء يكون في ظهر الكوفة، بينما قبورهم لم تكن في تلك المنطقة كما هو معلوم، فالمراد بمن يخرجون هناك هم أمثالهم، فيوجد في أنصار القائم عليه السلام نظراء أصحاب الكهف، في صلابة الإيمان والتضحية من أجل العقيدة، ونظراء يوشع بن نون ومالك الأشتر والمقداد وأبي دجانة في صفاتهم.

ثم إنّ ذكر هؤلاء في الرواية من باب المثال وإلا فالمسألة لا تنحصر بمن ذكروا، بل نظراء جميع الصالحين الذي ذبوا عن خلفاء الله ودافعوا عن حاكميته في كل زمان.

فالرواية وغيرها مما هو بمفادها بصدد بيان هذه الحقيقة، أعني الرجعة بالمثل.

وبهذا يندفع ما ذكره الحر العاملي: (وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام، أن الله سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه، لينتقم منهم وينالوا ما يستحقونه من العقاب في الدنيا، من القتل على أيدي شيعته، أو الذل والخزي بما يرون من علو كلمته، ولا يشك عاقل أن هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع، مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه. وصح عن النبي صلى الله عليه وآله

أنه قال: "سيكون في أمتي كل ما كان في الأمم السابقة" حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة حتى لو أن أحدهم دخل في جحر ضب لدخلتموه) [١].

فقد تبين أنّ المقصود برجوع قوماً في زمن القائم عليه السلام إنما هو الرجوع بالمثل والنظير، لا إحياؤهم بعد موتهم في هذا العالم الجسماني.

كما أنه ينبغي الالتفات إلى أنّ الرجعة سواء كانت عالم آخر كما هو الحق، أو كما يفهمها الشيخ الحر العاملي والشيخ السند من أنها تحصل في هذا العالم المادي، ففي الاثنين هي حياة بعد موت، ولذا يضرب لها مثلاً بما جرى في الأمم السابقة من موت البعض وإحيائهم كقصة عزير وغيرها.

الصورة الثانية: الرجعة عالم مختلف عن العالم المادي.

وهي عالم آخر يختلف عن هذا العالم تماماً وله لوازمه، ويرجع فيه من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً، ويرجع فيه أئمة الهدى عليهم السلام كما ويرجع فيه المهديون الاثنا عشر عليهم السلام أيضاً ويرجع فيه شيعتهم الذين محضوا الإيمان، ويرجع كل من محض الكفر، ويرجعون للامتحان بعد أن خاضوا امتحان الذر وامتحان الدنيا فسيخوضوا الامتحان الثالث في عالم الرجعة بعد أن ينسيهم الله تبارك وتعالى الامتحان الأول والثاني.

ويكون ذلك العالم بأجساد تختلف عن هذه الأجساد المادية، بل يكون بأجساد تتناسب مع ذلك العالم، ويكون عالم الرجعة في السماء الأولى من السماء الدنيا كما تقدم بالتفصيل في مطلع الكتاب فراجع.

وهذا المعنى أحكمه السيد أحمد الحسن عليه السلام كما أحكم الكثير من الأمور المتشابهة، فيقول: (والرجعة رجعتان: رجعة في قيام القائم بمَثَلهم، ورجعة في عالم الرجعة "الأولى" [٢] بأنفسهم وبأجساد تناسب ذلك العالم بعد أن ينسيهم الله حالهم والامتحان الأول والثاني) [٣].

١- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ص٦٤.
٢- المقصود أن الرجعة تكون في السماء الأولى من السماء الدنيا.
٣- مع العبد الصالح، أحد اصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام: ص٣٤.

والشيخ السند والحر العاملي وغيرهم لم يستطيعوا أن يفهموا كون الرجعة عالماً آخر مختلف عن هذا العالم بل يرون أنّ نفس الأشخاص يعودون في الرجعة وتكون في هذا العالم المادي.

الصورة الثالثة: الرجعة لنفس الأشخاص في هذا العالم الجسماني.

وبعد أن عرفنا الصورتين المتقدمتين من الرجعة، لنعرج على الصورة الثالثة التي يرونها ويعتقدون بها بشيء من النقد والتوضيح، فهم يعتقدون الرجعة إنما تقع في هذا العالم المادي ولم يتصوروا الصورتين المتقدمتين أبداً، ولنعود لنقل كلام الشيخ محمد السند لنرى ذلك في كلامه واضحاً، فيقول: (ويراد من عدَّة الإثني عشر من المهديين هم نفس الأئمّة الاثنا عشر بلحاظ رجوعهم وكرَّتهم بعد الموت إلى الدنيا لإقامة دولة محمّد وآل محمّد).

ويقول الحر العاملي: (اعلم أنّ الرجعة هنا في الحياة بعد الموت قبل القيامة، وهو الذي يتبادر من معناها، وصرح به العلماء هنا كما يأتي، ويفهم من مواقع استعمالها، ووقع التصريح به في أحاديثها، كما تطلع عليه فيما بعد، وقد صرح بذلك أيضا علماء اللغة، قال الجوهري في "الصحاح": وفلان يؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت.

وقال أيضاً: الكر: الرجوع، يقال: كره وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى. انتهى.

وقال صاحب القاموس أيضاً: ويؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت، انتهى.

فعلم أن هذا معناها الحقيقي، فلا يجوز العدول عنه في موضع لا قرينة فيه) [1].

فنجده يصرّح بكون الرجعة هنا في الحياة بعد الموت قبل القيامة، مستدلاً بالتبادر من لفظها، ومن ظاهر الروايات، ومن كلمات علماء اللغة، كالجوهري وصاحب القاموس المحيط اللذين يفسران الرجعة بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت، وينتهي إلى عدم جواز العدول عن ظاهر لفظ الرجعة الدال على الرجوع الى هذا العالم المادي الا بقرينة تصرف لفظ الرجعة عن ظاهره الدال على كونها في هذا العالم المادي.

١- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ص٦١.

وفي الوقت نفسه لما يأتي الحر العاملي لروايات المهديين عليهم السلام يؤولها بلا قرينة ولا دليل يقتضي التأويل المخالف للظاهر منها كما تقدم ؟!!

كما ونجده يقول عند عرضه لأدلة الرجعة: (الثالث: الأحاديث الكثيرة المتواترة عن النبي والأئمة عليهم السلام المروية في الكتب المعتمدة التي هي صريحة أكثرها لا مجال إلى تأويله بوجه، فلا معنى لتأويل الباقي، ولو جاز ذلك لجاز تأويل الأحاديث كلها، حتى النصوص على الأئمة عليهم السلام، فإن أكثرها قابل للتأويل، لكن ذلك لا يجوز للنص والإجماع على وجوب الحمل على الحقيقة، وعدم جواز العدول عن الظاهر ما دام ممكناً) [١].

ولا ادري لمَ أول روايات المهديين عليهم السلام بالأئمة في الرجعة مع الإجماع القائم على وجوب الحمل على الحقيقة، وعدم جواز العدول عن الظاهر ما دام ممكناً، فهل من غير الممكن أن تحمل روايات المهديين عليهم السلام على الظاهر منها ؟ وإن كان هناك مانع يمنع من ذلك فما هو ؟

وعلى كل حال لنعود لتقييم القول بكون الرجعة تحصل في هذا العالم الجسماني بغض النظر عن زمن حصولها سواء كانت بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام كما يظنون، أم بعد تمام الاثني عشر مهدياً عليهم السلام التي تكون بوفاة المهدي الثاني عشر الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام.

إنّ هذا العالم الجسماني المادي له قوانين طبيعية تحكمه، وهي السارية في كل شؤونه إلا ما شذ ولزم منه خرق القانون الطبيعي، كما أن عالم الآخرة له قوانين ولوازم تختلف تماماً عن قوانين ولوازم العالم المادي.

- ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [٢].

- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [٣].

١- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ص٦٢.
٢- الحج: ٤٧.
٣- السجدة: ٥.

فكما أنّ الطفل في بطن أمه لوجوده لوازم خاصة، فكذلك عالم الدنيا وعالم الآخرة كل له لوازمه التي يختلف فيها عن الآخر. وهذا لا شك فيه ولا شبهة.

وبما أنّ عالم الرجعة عالم يختلف عن هذا العالم الجسماني فمن الطبيعي ستكون له لوازم تختلف عن هذا العالم تماماً، ومن هنا لو رجعنا لروايات الرجعة نجدها تبين لوازم لا يمكن أن تحصل في هذا العالم المادي الجسماني مما يدلنا بوضوح على بطلان القول بكون الرجعة تحصل في هذا العالم الجسماني المادي، ولنعرض بعض الروايات:

١. عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال حين سأل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة: (**وهي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرته خمسين ألف سنة ويملك أمير المؤمنين عليه السلام في كرته أربعاً وأربعين ألف سنة**) [١].

فلو كانت الرجعة والكرّة تقع في هذا العالم فبقاء البدن لفترة طويلة كبقاء النبي صلى الله عليه وآله في كرّته ورجعته خمسين ألف سنة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام أربع وأربعين ألف سنة، لا يكون إلا عن طريق التدخل الغيبي والخرق لقوانين هذا العالم الطبيعية، مع أنه تقدم علينا بأنّ قانون المعجزات استثنائي، فهل الرجعة بُنيت على قانون المعجزات فأصبح قانون المعجزات هو القانون الطبيعي فيها، وهذا لم يثبت بروايات أهل البيت عليهم السلام، وغاية ما ورد تحديد مدة زمنية طويلة لا أكثر.

إذن، فهذا دليل واضح على كون القول بكون الرجعة في هذا العالم لا يمكن قبوله لمنافاته للوازم الطبيعية لهذا العالم، والقائلون بالرجعة في هذا العالم المادي لا يلتزمون بتحول العالم المادي الطبيعي إلى عالم تنسلخ عنه جميع لوازم المادة والظواهر الطبيعية.

ولو التزموا بذلك فهذا يعني أنهم يقولون بتحول العالم المادي إلى عالم آخر تختلف لوازمه عن لوازم العالم المادي البحت قبل الرجعة، وعليه فننتهي إلى نتيجة محصلها أن عالم الرجعة قطعاً ليس هو كالعالم المادي بل هو عالم مختلف تماماً قد انسلخت عنه لوازم المادة في هذا العالم الأرضي الذي نعيش عليه، وهذا ما نريد الوصول إليه على الإجمال، بغض النظر عن التفاصيل التي مرت في البحوث التمهيدية.

١- مختصر بصائر الدرجات: ص٤٩.

٢. عن عبد الكريم بن عمر والخثعمي، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إنّ إبليس قال انظرني إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام**. فقلت: وإنها لكرات ؟ قال: **نعم، إنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن إلا ويكر** [١] **البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتكم، فيقتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه أين تريد وقد ظفرت فيقول إني أرى ما لا ترون أني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله**) [٢].

ففي هذه الرواية نجد قوله عليه السلام:

١. (**فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه أين تريد وقد ظفرت فيقول إني أرى ما لا ترون أني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه**).

١- جاء في هامش مختصر بصائر الدرجات: ص١٣٢، في نسختي (ق و ض) زيادة: (في قرنه).
٢- مختصر بصائر الدرجات: ص٢٧.

فجاء في هذه العبارة أنّ الجبار يهبط في ظلل من الغمام والملائكة ويقضى الأمر، ثم إنّ الرواية تبين أنّ المراد بالجبار هو النبي (صلى الله عليه وآله) وبيده حربة من نور فيراه إبليس لعنه الله ثم يقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين، فيطعنه النبي (صلى الله عليه وآله) فيموت.

ومن المعلوم أنهم لو قرأوا هذه الرواية لقالوا موضوعة أو إسرائيلية كما عهدناهم في كثير من الروايات، فهم كما قال سبحانه: ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**﴾[١].

فكل أمر مستغرب عندهم ولا يجدون له في عقولهم موضعاً رفضوه ولن يدققوا فيه؛ ولذا أنظر لما يقول الشيخ الحر العاملي على الرغم من كونه أخف وطأة من غيره بكثير، إلا أنه يقول: (وقد رأيت أيضاً أحاديث كثيرة في الرجعة غير ما جمعته في هذه الرسالة [٢] ولم أنقلها، لأن مؤلف ذلك الكتاب غير مشهور، ولا معلوم الحال، ورأيت رسائل في الرجعة لبعض المتأخرين تشتمل على أحاديث غير ما أوردته، ولم أنقلها أيضا لاشتمالها على أمور مستبعدة ينكرها أكثر الناس في بادئ الأمر، مع أنها لا تخرج عن قدرة الله، لكن الإقرار بها صعب على الناظر فيها، وتحتمل الحمل على المبالغة إذا ثبت ما يعارضها) [٣].

ومن الطبيعي أنّ الاستغراب هو ما عبرت عنه الروايات بالاشمئزاز، وهو إنما يكون في الفهم، وكيف نستطيع أن نفهم ونحيط بجميع مغازي كلماتهم عليهم السلام؛ وهم خلفاء الله وحججه وعيبة علمه؛ ولذا نرى التشديد والنكير منهم على عدم رد الأحاديث لكوننا لا نعلم على أي وجه خرجت منهم عليهم السلام.

روى الكليني بسند صحيح عن أبي عبيدة الحذاء، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (**والله إنّ أحب أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم الذي**

١- يونس: ٣٩.
٢- يقصد الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة.
٣- الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة: ص٦٢.

إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يقبله اشمأز منه وجحده وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا) [١].

والروايات التي جاءت في النهي عن تكذيب الأحاديث كثيرة.

وعلى كل حال لنعود للفقرة المتقدمة من الرواية التي بصدد الكلام عنها، وقبل بيان ما أريد قوله نعيد الرواية التي نقلناها في ما تقدم لنفتتح بها الكلام، وهي رواية مثنى الحناط، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: (**أيام الله عز وجل ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة**)[٢].

فهي تبين أنّ الأيام ثلاثة وقد تقدم علينا بيانها:

١. يوم قيام القائم عليه السلام.

٢. يوم الرجعة.

٣. يوم القيامة.

وبعد هذا لنرى المقطع من تلك الرواية الذي بصدد البحث عنه عن أي يوم يتكلم، فمن المعلوم قطعاً أنّه لا يتكلم عن زمن قيام القائم عليه السلام؛ لكون الروايات تبين الذي يباشر قتل إبليس هو القائم عليه السلام في مسجد الكوفة في اليوم المعلوم الذي أمهله الله سبحانه إليه.

قال سبحانه: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ۞ فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۞ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَإِنَّ**

١- الكافي: ج٢ ص٢٢٣.
٢- معاني الأخبار: ص٣٦٦.

عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[1].

وقال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۞ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ۞ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۞ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[2].

فنجد في هذه الآيات المباركة أنّ إبليس لعنه الله يطلب البقاء إلى يوم البعث وهو يوم القيامة، فيقول: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، بينما سبحانه لم يمهله إلى يوم يبعثون، وهو يوم القيامة الكبرى أو قل عالم الآخرة.

بل أمهله سبحانه إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم قيام القائم عليه السلام أو قل القيامة الصغرى.

عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار، قال:(سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ – قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، قال له وهب: جعلت فداك أي يوم هو ؟ قال: **يا وهب، أ تحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس، إنّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم – فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه – فذلك اليوم هو الوقت المعلوم**)[3].

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ،: قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام: (**لَا دِينَ لِمَنْ لَا وَرَعَ لَهُ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَعْمَلُكُمْ بِالتَّقِيَّةِ**. فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ

١- الحجر: ٢٨ – ٣٨.
٢- ص: ٧١ – ٨١.
٣- تفسير العياشي: ج٢ ص٢٤١.

رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى مَتَى ؟ قَالَ: **إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَهُوَ يَوْمُ خُرُوجِ قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَمَنْ تَرَكَ التَّقِيَّةَ قَبْلَ خُرُوجِ قَائِمِنَا فَلَيْسَ مِنَّا**) [١].

وهنا يأتي السؤال الذي محصله: إن كانت الروايات تذكر أنّ الذي يقتل إبليس لعنه الله هو القائم وفي مسجد الكوفة في هذا العالم الجسماني، بينما الرواية تصرّح بكون الذي يقتله بحربة من نور هو النبي صلى الله عليه وآله، فكيف يمكن الجمع بينهما.

وربما يقال في الاجابة: بأنّ قتل إبليس تارة ينسب للقائم عليه السلام، لكونه المباشر للقتل، وتارة أخرى للنبي صلى الله عليه وآله، لكون فعل القائم عليه السلام هو فعل النبي صلى الله عليه وآله، فهو منه صلى الله عليه وآله، فهذا وإن كان صحيحاً إلا أنه ليس المقصود بهذه الرواية؛ لكون الرواية تصرّح بمجيء الله في ظلل من الغمام، وبما أننا نعلم أنّ الآتي ليس هو سبحانه لتنزهه عن المجيء، بل الآتي الله في خلق [٢] وهو محمد صلى الله عليه وآله وبيده حربة من نور. ومجيء محمد صلى الله عليه وآله قطعاً لا يحصل في هذا العالم المادي لمنافاته له.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [أي إنّ الرواية تبين بوضوح أن هبوط ونزول وإتيان محمد صلى الله عليه وآله هو هبوط الله سبحانه وتعالى عن الإتيان والهبوط فالمراد من قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، أي هل ينظرون إلا أن يأتيهم محمد صلى الله عليه وآله المظلل بالغمام، فالآية في محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام، ومنهم أمير المؤمنين علي عليه السلام والقائم عليه السلام.

عن عبد الواحد بن علي، قال: قال أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب عليه السلام): (أنا أؤدي من النبيين إلى الوصيين، ومن الوصيين إلى النبيين، وما بعث الله نبياً إلا وأنا أقضي دينه وأنجز عداته، ولقد اصطفاني ربي بالعلم والظفر، ولقد وفدت إلى ربي اثنتي عشرة وفادة فعرّفني نفسه، وأعطاني مفاتيح الغيب – ثم قال: يا قنبر، من على الباب (بالباب) ؟ قال: ميثم التمار – ما تقول أن أحدثك فإن أخذته كنت مؤمناً وإن تركته كنت كافراً، (ثم) قال: أنا الفاروق الذي أفرق بين الحق

١- كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٣٧٠.
٢- راجع المتشابهات، وشيء من تفسير الفاتحة، والتوحيد من كتب الإمام أحمد الحسن عليه السلام حيث بين الإلوهية في الخلق، كما وبين آية الغمام في بداية كتاب التوحيد.

والباطل، أنا أدخل أوليائي الجنة و أعدائي النار، أنا قال الله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾) [١].

وأيضاً قائم آل محمد يأتي في ظل من الغمام أي العذاب الذي يرافق المهدي الأول ويغطي الأرض بالغمام وبسحب الدخان ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۞ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۞ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۞ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۞ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۞ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[١].

وعن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، قال: (ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها، هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل) [٢].

وقال أبو جعفر عليه السلام: (إنه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل. وأما ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر) [١].

والوسم على الخرطوم المقصود به ما يفعله القائم أو دابة الأرض ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[٢].

والغمام أو السحاب والدخان باعتباره آية لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وباعتباره آية ترافق المهدي الأول وقائم آل محمد أو المنقذ العالمي، ليس في القرآن فقط بل هو موجود في الأديان السابقة وبشر به الأنبياء السابقون، وهناك شواهد كثيرة في التوراة والإنجيل عليه] [٣].

١- الدخان: ١٠ – ١٦.
٢- تفسير العياشي: ج١ ص١٠٣.
٣- التوحيد - الإمام أحمد الحسن عليه السلام: ص٣٧.

ثم إنّ قانون الرجوع في الرجعة هو رجوع من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً، ومن الطبيعي أنّ إبليس لعنه الله من القسم الثاني، فسيعود في عالم الرجعة للامتحان الثالث، فالرجعة هي عودة نفس من محض الإيمان محضاً والكفر محضاً في عالم آخر وبجسد ينسجم مع ذلك العالم، وبأرض غير هذه الأرض، فمن الطبيعي سيعود إبليس لعنه الله بعد موته في هذه الحياة الدنيا ثم يُقتل على يد النبي صلى الله عليه وآله في عالم الرجعة.

فلذا أنّ الرواية تتحدث عن عالم الرجعة؛ أي: عن يوم يختلف عن يوم قيام القائم عليه السلام كما جاء في مثنى الحناط.

وما حاولت بيانه قد ذكره الإمام أحمد الحسن عليه السلام في جوابه عن كيفية الجمع بين الرواية التي تسند قتل إبليس للقائم عليه السلام وبين من تسنده للنبي صلى الله عليه وآله، فقال: [القتلة الأولى: في ظهور القائم عليه السلام، والقيامة الصغرى في هذه الدنيا، حيث يقتله القائم في مسجد الكوفة عند ظهور الحق، ويلقيه في هاوية الجحيم.

والقتلة الثانية: في الرجعة (في الأولى) التي تبدأ بعد انقضاء ملك المهدي الثاني عشر حيث يرجع عليه الحسين بن علي عليه السلام، ويرجع علي بن أبي طالب عليه السلام وكل من محض الإيمان محضاً وكل من محض الكفر محضاً ويرجع إبليس (لعنه الله) أيضاً؛ لأنه ممن محض الكفر محضاً ويقتله رسول الله (صلى الله عليه وآله)] [1].

١. (**ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة**)، وقد تقدم بيانه والإجابة عنه فيما تقدم فلا نعيد.

٢. (**حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكرا في كل سنة ذكراً**)، فمن الواضح أنّ ولادة هذا العدد من صلب رجل حصوله في هذا العالم في غاية البعد، بل يكاد أن لا يتعقل.

١- المتشابهات - الإمام أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ س١٧٧.

والخلاصة: إنّ هذه الرواية تتحدث عن عالم الرجعة، وهو عالم أخر يختلف تماماً عن هذا العالم ويختلف بلوازمه وخصائصه عن هذا العالم، ومن قال بكون الرجعة تقع على هذه الأرض فهو لم يستطع الوصول إلى حقيقة الأمر، كما أنّه لم يتورع عن التفسير بالرأي وادخل نفسه فيما ليس من شأنه.

المناقشة الرابعة: لو كان المهديون عليهم السلام هم نفس الأئمة في الرجعة فمن الطبيعي أنّ الرجعة ستكون بعد وفاة الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام طبقاً لما يعتقدون، ومن هنا لنلاحظ كم سيحكم الإمام المهدي عليه السلام هذه الأرض، إذ في بعض الروايات أنّه سيحكم سبع سنين.

عن عبد الكريم الخثعمي، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام ؟ قال: **سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنون ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب**) [١].

وعن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم ؟ قال: **سبع سنين يكون سبعين سنة من سنيكم هذه**) [٢]. وفي بعضها يحكم تسع عشر سنة وأشهر.

عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: (**يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهراً**) [٣].

وسواء كان سبع سنين تعادل سبعين سنة أو تسع عشر سنة ستكون فترة الحكم في دولة العدل الإلهي المرتقبة قصير جداً، مع أننا نعلم أنّ جميع خلفاء الله ينتظرون دولة الله على الأرض التي ستقام

١- الإرشاد: ج٢ ص٣٨١.
٢- غيبة الطوسي: ص٤٧٤.
٣- غيبة النعماني: ص٣٥٣.

على يد الإمام المنتظر عليه السلام فهل يتعقل أحد أن تكون مدة دولة آل محمد عليهم السلام بهذه المدة القصيرة؟!!

المناقشة الخامسة: روي عن الأصبغ بن نباته، قال: (دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته مفكراً ينكت في الأرض، قلت: يا مولاي، مالي أراك مفكراً ؟ قال: **في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي وهو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يكون له غيبة يضل بها أقواماً ويهدي بها آخرين، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة.** فقلت: ثم ماذا ؟ قال: **يفعل الله ما يشاء، من الرجعة البيضاء والكرة الزهراء، وإحضار الأنفس الشح والقصاص والأخذ بالحق والمجازاة بكل ما سلف ثم يغفر الله لمن يشاء**) [1].

ومن بين ما تدل عليه هذه الرواية أمران:

١. إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام يتكلم عن مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولده، وهو الإمام المهدي عليه السلام لكون الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيكون العاشر من ولده، والمولود الذي يكون من ظهر الحادي عشر من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام هو المهدي الأول عليه السلام.

٢. إنّ الإمام عليه السلام يبين أنّ الرجعة تحصل بعد أن يأتي خيار هذه الأمة مع أبرار العترة، والمقصود بأبرار العترة غير المهديين الاثني عشر عليهم السلام، ثم من بعدهم تكون الرجعة، أي: أنّ الرجعة إنما تكون بعد نهاية حكم المهديين عليهم السلام، لا أنّ المهديين عليهم السلام هم الأئمة بالرجعة كما يظن الشيخ محمد السند، ولا أنّ الرجعة تكون بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام، بل إنما تكون بعد وفاة المهدي الثاني عشر من المهديين عليهم السلام.

٢. حكم ومغازي مزعومة:

فمع أنّ لفظ المهديين عليهم السلام يختلف عن لفظ (الكرة) و(الأوبة)، لكونهما يدلان على الرجعة كما تقدم في المناقشة الأولى بخلاف لفظ المهديين عليهم السلام فهو أجنبي تماماً عن مفاد تلك الألفاظ، فحمله على نفس المستفاد من كلمتي الكرة والأوبة يحتاج إلى توجيه، فلذا ألجأ الشيخ محمد السند لذكر

١- الهداية الكبرى: ص٣٦٢.

وجهين فيقول: (وإنَّما اعتمد أهل البيت عليهم السلام هذا العنوان لعدَّة حِكَم ومغازي، منها: اعتماد التعبير الكنائي عن الرجعة حيث إنَّ عقيدة الرجعة تعني مشروع إقامة الدولة لدى أهل البيت عليهم السلام وإبراز هذا المشروع بمكان من الخطورة السياسية والأمنية وليس هو عقيدة تجريدية بحتة.

ومنها: أنَّه إشارة إلى أنَّ هذا المقام من المقامات التي يصل إليها أئمّة أهل البيت، وهم موعودون بها من قبل الله تعالى).

فهذان وجهان بزعم محمد السند يمثلان الحكمة في التعبير عن الأئمة بالمهديين في الرجعة.

وبعد أن عرفنا أنّ المهديين عليهم السلام ليسوا هم نفس الأئمة عليهم السلام في عالم الرجعة في مناقشتنا الأولى، فسينهار كلا الوجهين المتقدمين؛ لأنهما فرع ثبوت كون المهديين عليهم السلام هم الأئمة الاثني عشر في عالم الرجعة، ومن بعدها يبحث عن مغازي وحكم التعبير، فما دام لم يثبت بل ثبت أنّ المهديين عليهم السلام غير الأئمة عليهم السلام كما تقدم فالبحث عن المغازي والحكم لا معنى له.

ولكن على الرغم من ذلك لنأخذ الشيخ السند على قدر فهمه وننساق معه في الإجابة عن ما قال، فلنذكر الوجهين ونناقشهما:

الوجه الأول ومناقشته: خلاصته أنّ أهل البيت عليهم السلام عبروا بالمهديين عليهم السلام ويقصدون بهم الأئمة في الرجعة على وجه الكناية، بدواعي أمنية للحفاظ عليها من المدعين لكون الرجعة تمثل مشروع إقامة مشروع الدولة لدى أهل البيت عليهم السلام، فالرجعة ليست عقيدة تجريدية فقط، بل تمثل مشروع إقامة دولة أهل البيت عليهم السلام، وبهذا يريد إبطال القول بكون المهديين عليهم السلام غير الأئمة عليهم السلام، وثم يؤولهم بنفس الأئمة في الرجعة، هذا المتحصل مما بينه الشيخ السند في الوجه الأول.

أقول:

١. بما أنّ الشيخ محمد السند يتصور أنّ لفظ المهديين عليهم السلام تعبير كنائي على الرجعة، فلنرى ما المقصود بالكناية.

لقد عرّفوا الكناية بكونها: تعبير عن الملزوم باسم اللازم، كما لو قيل في وصف شخص بالطول إنه (طويل النجاد)، ويراد منه طول قامته، لكون طول القامة يلزمه طول حمائل السيف الذي هو النجاد. أو كما يقال في وصف شخص بالكرم (أنه كثير الرماد) فالكرم يلزمه كثرة الرماد.

وبعضهم قال في تعريفها:

- (استعمال اللفظ في لازم معناه) [١].

- (اللفظ غير المباشر يستدل به على المكنى عنه) [٢].

- (كلام يراد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة تعين أحدهما، نحو: بعيدة مهوى القرط كناية عن طول العنق) [٣].

- (أن تتكلم بشيء وتريد به غيره) [٤].

ويقابل الكناية التصريح كما يقول ابن منظور: (والصريح: الخالص من كل شيء، وهو ضد الكناية) [٥].

- (الكناية عن الشيء الدلالة عليه من غير تصريح باسمه. وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجئ إلى المعنى هو تاليه ورديفه في الوجود، فيومىء به إليه، ويجعله دليلاً عليه) [٦].

والكناية لها أسباب مرادة للمتكلم، وهي كما يقول الزركشي: (أحدها: التنبيه على عظم القدرة، كقوله تعالى: "هو الذي خلقكم من نفس واحدة" كناية عن آدم.

ثانيها: فطنة المخاطب، كقوله تعالى في قصة داود: "خصمان بغى بعضنا على بعض"، فكنى داود يخصم على لسان ملكين تعريضاً ....

١- حاشية الدسوقي: ج٢ ص٣٨٣.
٢- معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ص٣٥١.
٣- معجم لغة الفقهاء: ص٣٨٥
٤- الصحاح: ج٦ ص٢٤٧٧.
٥- لسان العرب: ج٢ ص٥٠٩
٦- البرهان للزركشي: ج٢ ص٣٠١.

ثالثها: ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه، كقوله تعالى: "إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة"، فكنى بالمرأة عن النعجة كعادة العرب، أنها تكنى بها عن المرأة ...

رابعها: أن يفحش ذكره في السمع، فيكنى عنه بما لا ينبو عن الطبع، قال تعالى: "وإذا مروا باللغو مروا كراما"، أي كنوا عن لفظه، ولم يوردوه على صيغته....

خامسها: تحسين اللفظ، كقوله تعالى: "بيض مكنون"، فإن العرب كانت من عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض، ..

سادسها: قصد البلاغة، كقوله تعالى: "أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين"، فإنه سبحانه كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الترفه والتزين والتشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني، ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك، والمراد نفي ذلك – أعني الأنوثة – عن الملائكة، وكونهم بنات الله تعالى الله عن ذلك ...

سابعها: قصد المبالغة في التشنيع، كقوله تعالى حكاية عن اليهود لعنهم الله: "وقالت اليهود يد الله مغلولة" فإن الغل كناية عن البخل ...

ثامنها: التنبيه على مصيره، كقوله تعالى: "تبت يدا أبي لهب"، أي جهنمي مصيره إلى اللهب. وكقوله: "حمالة الحطب"، أي نمامة، ومصيرها إلى أن تكون حطبا لجهنم ...

تاسعها: قصد الاختصار، ومنه الكناية عن أفعال متعددة بلفظ (فعل)، كقوله تعالى: "ولبئس ما كانوا يفعلون"، "ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به"، "فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا"، أي فإن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا.

عاشرها: أن يعمد إلى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر، فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة أو المجاز، فتعبر بها عن مقصودك، وهذه الكناية استنبطها الزمخشري، وخرج عليها قوله تعالى: "الرحمن على العرش استوى"، فإنه كناية عن الملك، لأن الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك، فجعلوه كناية عنه) [1].

١- البرهان للزركشي: ج٢ ص٣٠١.

هذا ما بينوه في أسباب الكناية، وبغض النظر عن مناقشة بعضها، إلا أننا نريد أن نعرف ما قاله الشيخ محمد السند من كون التعبير بالمهديين إنما يقصد به الرجعة، فهم الأئمة الاثني عشر في الرجعة سموا مهديين على وجه الكناية.

إلا أننا لو نظرنا بعين الإنصاف فلا نرى أحد وجوه الكناية في التعبير عن الرجعة بلفظ المهديين، فمجرد إرسال القول بلا دليل إنما ينخدع به غير المطلع من فقراء الناس الذين استعبدوهم.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قلت له: "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله" ؟ فقال: **أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون**) [١].

وعن محمد بن عبيدة، قال: (قال لي أبو الحسن عليه السلام: **يا محمد، أنتم أشد تقليداً أم المرجئة** ؟ قال: قلت: قلدنا وقلدوا، فقال: **لم أسألك عن هذا**. فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأول، فقال أبو الحسن عليه السلام: **إنّ المرجئة نصبت رجلاً لم تفرض طاعته وقلدوه، وأنتم نصبتم رجلاً وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم أشد منكم تقليداً**) [٢].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، فقال: (**والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم**) [٣].

فهذه هي الحقيقة التي يدركها اليوم كل منصف بعيداً عن التقديس وحر التفكير.

٢. إنّ الشيخ السند يقول أهل البيت عليهم السلام ذكروا الرجعة بلفظ المهديين بدواعي أمنية للحفاظ عليها من المدعين لكون الرجعة تمثل مشروع إقامة مشروع الدولة لدى أهل البيت عليهم السلام، فالرجعة ليست عقيدة تجريدية فقط، بل تمثل مشروع إقامة دولة أهل البيت عليهم السلام، هذا ما نفهمه من كلامه، وطبقاً لذلك:

١- الكافي: ج١ ص٥٣.
٢- الكافي: ج١ ص٥٣.
٣- الكافي: ج١ ص٥٣.

أ. إنه يتصور أنّ الرجعة في هذا العالم وقد تقدم أنّ الرجعة عالم آخر مختلف تماماً عن هذا العالم برمته.

ب. إنه يتصور أنّ دولة أهل البيت عليهم السلام ستكون في الرجعة، وهو يعتقد بكون الرجعة إنما تقع على هذا العالم المادي وبعد وفاة الإمام الثاني عشر، وبناء على هذا الفهم تنتفي الدولة المهدوية التي يقيمها الإمام المهدي عليه السلام على هذه الأرض، وهذا خلاف الضرورة المقطوع بها التي جاءت بها الروايات الشريفة، ولا أدري كيف يقول بذلك من يسمي نفسه محققاً ؟

اللهم إلا أن نقول قد غفل عن لازم كلامه، وبالتالي سيكون كلامه منقوض لكونه يلزم منه لازم باطل بالضرورة.

الوجه الثاني ومناقشته: خلاصته أنّ في تعبير المهديين عنهم عليهم السلام إشارة إلى أنَّ هذا المقام من المقامات التي يصل إليها أئمّة أهل البيت، وهم موعودون بها من قبل الله تعالى.

فإن كان يقصد بالمقام هو مقام الهداية المستفاد من لفظ المهديين، فهو منقوض لكون مقام الهداية ثابت لهم في هذه الدنيا وقبل الرجعة.

عن عبد الرحيم القصير، قال: (كنت يوماً من الأيام عند أبي جعفر عليه السلام فقال: **يا عبد الرحيم**. قلت: لبيك، قال: **قول الله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا المنذر وعلي الهادي، من الهادي اليوم** ؟ قال: فسكت طويلاً ثم رفعت رأسي، فقلت: جعلت فداك، هي فيكم توارثوها رجل فرجل حتى انتهت إليك، فأنت - جعلت فداك - الهادي، قال: **صدقت يا عبد الرحيم، إنّ القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا ماتت الآية لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين**. وقال عبد الرحيم: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إنّ القرآن حي لم يمت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا**)[1].

١- تفسير العياشي: ج٢ ص٢٠٣، بحار الأنوار: ج٣٥ ص٤٠٣.

وعن الفضيل، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فقال: **كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم**) [١].

وعن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فقال: (**رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله، ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد**) [٢].

بل في بعض الروايات جاء لفظ المهديين ويقصد به الأئمة عليهم السلام، فعن الإمام الحسين عليه السلام: (**منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق**) [٣].

فأهل البيت عليهم السلام هادون للناس في هذه الحياة الدنيا، فمقام الهداية ثابت لهم في الحياة الدنيا لا أنهم يصلون إليه في الرجعة.

بل قوله المتقدم يلزم سلب صفة الهداية عنهم قبل عالم الرجعة، وهذا ينافي أصل وجودهم كما هو معلوم من خلال الروايات المتقدمة.

وإن كان يقصد أنّ أهل البيت عليهم السلام موعودين بالرجعة والكرّة، فهذا لا علاقة له بما يريد الوصول إليه من كون المهديين هم الأئمة بالرجعة، فسواء جاء هذا التعبير عنهم عليهم السلام بالمهديين أم لم يأتِ فآل محمد عليهم السلام لهم كرّة ورجعة، فذكر عنوان المهديين وعدمه لا يغير من الموضوع شيء.

٣. كيل الاتهامات:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (**المرء مخبوء تحت لسانه**) [٤].

١- الكافي: ج١ ص١٩١.
٢- الكافي: ج١ ص١٩١.
٣- الإمامة والتبصرة: ص٢.
٤- نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ج٤ ص٣٨.

فعلي عليه السلام صاحب الحكمة يبين لنا أنّ كل إنسان مختفية شخصيته فإن تكلم يعرف الناس قدرة وقيمة ما يحسن من لسانه، فلو طالع المنصف قوله هذا بماذا سيصف القائل، حيث جمع في كلامه العديد من التهم بلا ورع وبلا تحقيق، مضافاً إلى أنه لابد أن يكون في مقام النقاش العلمي ومقارعة الدليل بالدليل فلماذا يلجأ الإنسان للتهم، وإلى القارئ نص قوله: (في حين أنَّ هذه العقيدة والمعرفة بالرجعة بهذا الشكل قد التَبس على جماعة لتقمّص أدعياء أرادوا بالمؤمنين ضلالاً عن صراط الحقّ وعن التمسّك بأئمّة الاثني عشر لأهل البيت عليهم السلام إلى أنداد وشركاء يُشركون بهم في الولاية الإلهية ليزيلوا الحقّ عن مقرّه ويصرفوا الناس عن الأئمّة الاثني عشر التباساً عليهم باسم الاتّصال بالإمام المهدي عليه السلام الإمام الثاني عشر، بل ربَّما تمادى الغبيُّ عندهم إلى تهميش الإمام الثاني عشر ودفعه عن مقامه الذي رتَّبه الله فيها، وأنَّه ليس هو المهدي وليس هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، تمنّيهم أنفسهم وشياطينهم إلى طاعة الشيطان والأبالسة مع استخدام للسحر والشعبذة ليغووا ضعفة العقول والقلوب ومرضى النفوس، الذين لم يتفقَّهوا في الدين ولم يلجؤوا إلى علم وركن ركين).

فهل هذا الكلام يكشف عن الخلق العالي للقائل ؟!

وترد عليه عدّة مناقشات:

١. المفروض بالإنسان العالم أن يحضى بشرف الخصومة ويؤطر كلامه بالنقاش العلمي، التهجم والاتهامات تكشف عن العجز وفقدان الحجة، فلذا يتحول الكلام لكيل التهم لتسقيط الآخر، ومن هنا راح يصف السيد أحمد الحسن عليه السلام – وإن لم يسمه صريحاً – بالغباء.

وحاشاك يا بن الطاهرين، ولكن لك في جدك علي بن أبي طالب عليه السلام الأسوة الحسنة، حيث وصفه ابن النابغة عمرو بن العاص بكونه فيه دعابة كما يقول عليه السلام: (**عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً. أما وشر القول الكذب إنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيلحف، ويسأل فيبخل، ويخون العهد، ويقطع الإل**) [1].

١- نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ج١ ص١٤٧. النابغة المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبغ إذا ظهر. الدعابة بالضم المزاح واللعب. وتلعابة بالكسر كثير اللعب. أعافس أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً. ويقال المعافسة معالجة النساء بالمغازلة

ولكن المصيبة أن لا يقف أحد وينطق بالحق، وإلا فالسيد أحمد الحسن عليه السلام قد شهد له الكثير من غير المؤمنين به بالذكاء والفطنة، بل ودونكم كتبه التي أودع فيها الكثير من المعارف التوحيدية والعقائدية والتشريعية والأخلاقية فردوا عليها إن استطعتم، هذا إن فهمتم ما يقول ؟ فمن هو الأولى أن يوصف بالغباء ؟!

٢. إنه اتهم السيد أحمد الحسن عليه السلام ومن آمن به بكونهم يريدون إضلال الناس، فلو كان الشيخ محمد السند وغيره حريصاً على هداية الناس ليرد على ما كتبه السيد أحمد الحسن عليه السلام وأنصاره بردود علمية فالميدان مفتوح، فلمَ لم يرد على تلك الكتب لكي ينقذ المؤمنين من الضلال؟! هل يوجد أهم من هداية الناس عند العالم العامل ؟ فهل أعمالكم الروتينية التي تمارسونها يومياً تداني هدايتهم، أم نسيتم قول الطاهرين عليهم السلام : (**إذا ظهرت البدع، فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب الله عنه نور الإيمان**) [1].

ثم إنّ ملخص دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام هي أنه وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام والذي بشرت به الروايات والكتب السماوية، ومن المؤكد أنّ النصوص التي بشرت به تبين شخصيته وكيفية معرفته، وإلا فلا قيمة لها، وجميع أدلته دونكم تستطيعون الاطلاع عليها ونقدها نقداً علمياً، لا بشيء دخيل على الدين من قواعد فلسفية ومنطقية والرجالية وغيرها، واقتراح موازين مبتدعة مقدوحة بشرع الله سبحانه، ومع كل ذلك تماشى وأنصاره معكم وبينوا لكم الحق طبقاً لمبانيكم، إذن ماذا تريدون ؟!

فأين الضلال إذن ؟ ولكل عاقل أن يقارن ويرى أين الحق وأين الباطل، فهل من يدعو للإمام المهدي عليه السلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبعلم بهر العقول وبحكمة يدركها أصحاب الفطرة السليمة، ويطلب المناظرة العلمية كما ويرشد الناس للتعرف على الحق بأنفسهم فهل هذا باطل وفي ضلال ؟

أم الجاهل الذي يستغل مستضعفي العقول ومن لا خبرة لهم في الدين ويحاول تضليلهم في أمر عقائدي مهم لا تقليد فيه، وهو الإمامة الثابتة للمهديين الاثني عشر عليهم السلام ؟!

والممارسة كالمعافسة. فيلحف أي يلح. ويسأل ههنا مبني للفاعل. ويسأل في الجملة بعدها للمفعول. الإل بالكسر القرابة والمراد أنه يقطع الرحم.

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١١٢، غيبة الطوسي: ص٤٣.

٣. إنه يصف أتباع هذه الدعوة بكونهم يريدون جعل أنداداً وشركاء للأئمة في الولاية الإلهية ليزيلوا الحق وليصرفوا الناس عن الأئمة، باسم الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام.

أقول:

١. إنّ الولاية الإلهية ثابتة لخلفاء الله بطرق معروفة ومحددة في القران وروايات آل محمد عليهم السلام، وهي ثلاثة أمور:

أ. النص، أو الوصية.

ب. العلم والحكمة.

ج. راية البيعة لله أو التنصيب الإلهي أي وجوب طاعة المنصَّب والانصياع لأمره.

فمن توفرت فيه فهو حجة وخليفة سواء رضي به محمد السند أم لم يرض، فعلي بن أبي طالب عليه السلام لم يرض به الكثير وبايعوا غيره ونصبوه عليهم إلا أنهم لم ولن يستطيعوا سلب الخلافة الإلهية منه.

والسيد أحمد الحسن عليه السلام توفرت فيه جميع هذه الأمور الثلاثة، فهو حجة بنص القرآن وبنص كلمات العترة الطاهرة، وقد بينت إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام ذلك بكل وضوح، فعلى الشيخ السند أن يراجع قبل أن يتهجم ويتكلم بما لا يعلم ليصون نفسه من الجهل ولا يكون ممن قال الله فيهم: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[١].

فليس نحن من أشركناه في الولاية الإلهية، بل قد أشركه النبي صلى الله عليه وآله في وصيته التي لا تخطئ صاحبها عبر الدهور والأزمان لكونها رمية الله سبحانه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[٢]، كما وأشركه في الولاية آل محمد عليهم السلام، ولا عبرة بقول الأعمى الذي ينكر وجود الشمس وهي جلية في

١- يونس: ٣٩.
٢- الأنفال: ١٧.

رابعة النهار لخلل في عينيه، كما لا عبرة بقول المشكك الذي اعتاد أن يحتج بالشكوك والتاؤيلات الباطلة ليحرف الحق عن مقرّه، كما لا عبرة بمن لم يقنعه الدليل إذ الخلل ليس في الدليل بل في المتلقي، فالأرض المالحة لا تصلح للزرع إلا بزوال ملحها، فالخلل ليس في البذر الذي ألقي فيها بل الخلل في الأرض نفسها، فكذلك الخلل ليس بالدليل بل بالنفس المنكوسة التي لا يخترقها دليل خلفاء الله سبحانه مع انه واضح بيّن.

فمن رفض ولايته فقد رد على رسول الله وآله صلى الله عليه وآله وسلم وهو راد على الله سبحانه، فتورعوا قبل أن تردوا.

٢. يريد محمد السند نفي الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام كما يبدو من ظاهر كلامه، بل لقد صرح بذلك في فقه علائم الظهور حيث أناط مجيء اليماني بعد الصيحة فيقول: (أنّ الحاسم للشبهة والقاطع للريب في صيحات أدعياء حركة الظهور هو الصيحة السماويّة والنداء من السماء باسم المهدي عجل الله فرجه، والأنباء بأنّه قد ظهر، وخروج السفياني واستيلاءه على الشام) [١].

ويقول: (وقد جعل العلامات الفاصلة بين الملتبس المشتبه وبين الظهور الحقيقي هو الصيحة السماويّة)[٢].

ويقول: (أنّها تحدّد علامة اليماني بعلامة الظهور الحتميّة، وهي الصيحة السماوية)[٣]. فمحمد السند يصور للناس أنّ الملاك هو الصيحة فقبل الصيحة السماوية منتفية السفارة بالمرّة.

ولا أدري ما هو الدليل على ذلك مع أنّ الصيحة هي إحدى العلامات الحتمية فهي كغيرها فلمَ التحديد بها وجعلها هي الملاك في مبدأ الظهور المبارك فهل كل آتٍ قبل الصيحة ينبغي تكذيبة؟!

نعم، ربما جاء هذا الفهم لمحمد السند من توقيع السمري الذي جاء فيه: (... ألا من ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[٤].

١- فقه علائم الظهور: ص٤٨.
٢- فقه علائم الظهور: ص٤١.
٣- فقه علائم الظهور: ص٢٦.
٤- رواها الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: ج٢ص٢٩٦، غيبة الطوسي: ص٣٩٥، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣١٨.

والحال أنّ هذا التوقيع ضعيف سنداً بالإرسال وغيره، ومتشابه الدلالة أيضاً، وقد نوقش هذا التوقيع في إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، فراجع.

ومع كونه كذلك لا يصلح للاستدلال به طبقاً لقواعدهم في علم الرجال، فكيف استدل به السند وجعل الملاك للصيحة فقبلها لا يوجد اتصال ؟!

هذا، مضافاً إلى أنه يقر بنفسه بكون الرجعة قد يقع فيها البداء والتغيير فيقول: وعن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قلت له: لهذا الأمر وقت ؟ فقال: **كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون. إنّ موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربّه واعدهم ثلاثين يوماً، فلمّا زاده الله على الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدّثناكم بحديث فجاء على ما حدّثناكم به فقولوا: صدق الله، وإذا حدّثناكم بحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا: صدق الله، تؤجروا مرّتين**) [١].

وذيل الرواية ظاهر في إمكان حصول البداء في العلامات الحتميّة كوقت للظهور، ونظير هذه الرواية ما رواه النعماني أيضاً في الغيبة بسنده عن داود بن أبي القاسم، قال: (كنّا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم ؟ قال: **نعم**. قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، قال: **القائم من الميعاد**) [٢].

بل ورد ما يدل على عدم وقوع الصيحة، فقد روى الصفار بسنده عن ضريس، قال أبو جعفر عليه السلام: (**أرأيت إن لم يكن الصوت الذي قلنا لكم أن يكون ما أنت صانع** ؟ قال: قلت: انتهي فيه والله إلى أمرك، قال: فقال: **هو والله التسليم وإلا فالذبح**، وأهوى بيده إلى حلقه) [٣].

١- الكافي: ج١ ص٣٦٨.
٢- بصائر الدرجات: ص٥٤٢.
٣- الغيبة للنعماني: ص٣١٤.

فمع احتمال ورود البداء في جميع العلامات لعدم كونها من الميعاد، كما ويحتمل البداء في الصيحة بالخصوص فكيف تكون هي الملاك في القبول والرفض وتجعل القاطع للريب والكاشف عن زيف أدعياء حركة الظهور، بحيث تكون العلامة الفاصلة بين المتلبس وبين الحقيقي ؟!

ثم لو تنزلنا معه فهل سيصدق الشيخ محمد السند كل مدع أتى بعد الصيحة، أم يطالبه بدليل يثبت كونه هو صاحب الحق، فلو جاء شخص بعد الصيحة باسم اليماني هل سيصدقونه لمجرد قوله أم يطالبوه بدليل يثبت نفسه به، من المؤكد أنهم سيطالبونه بالدليل.

ولنقف هنا متسائلين: ما هو الدليل الذي سيطلبونه منه مع تكذيبهم اليوم للكم الهائل من الروايات التي تثبت أنه صاحب الحق، مع التوفيق بينها بطريقة لم يصل إليها غيره من أدعياء العلم، فهم بين متهافت ومكذّب وموؤل، وهكذا.

فمع تكذيب كل الروايات الدالة عليه، وعدم معرفة العلم الذي جاء به، مع انفراده براية الحاكمية لله التي افتتح الله سبحانه وتعالى خلق الأرض بها في استخلافه لآدم عليه السلام، وتأييد الله له سبحانه بالملكوت الذي شاهدته أفئدة الكثير من المؤمنين والمناوئين، فمع تكذيب كل هذا إذن بمَ تصدقون اليماني الذي ادعيتم أنه يأتي بعد الصيحة ؟؟!!

وربما سيقولون: المعجزة هي القول الفصل، فمن أتى بمعجزة فيصدق وإلا فلا، كما سمعنا الكثير من الجاهلين يتفوه بهذا.

أقول: أجمعت الشيعة أنّ الإمام أو الحجة يعرف بالنص، والمعجزة لا تعدوا إلا أن تكون مؤيداً، فهل عدلتم اليوم عما عليه إجماع الشيعة ؟!

وأعتقد من الجلي لكل منصف فقدانهم القاعدة الصحيحة والميزان الحقيقي الذي يعرفون به الحق، فهم يتخبطون ليس إلا.

٣. يُتهم السيد أحمد الحسن عليه السلام بتهميش دور الإمام المهدي عليه السلام ودفعه عن مقامه الذي رتبه الله فيه، وادعاء أنّ القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ليس هو الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، وفي هذا تهميش لدور الإمام عليه السلام.

هذا الكلام ينبغي أن لا يصدر ممن يسمي نفسه محققاً لكونه واضح البطلان، إذ السيد أحمد الحسن عليه السلام مع نص الروايات على كونه القائم الذي يقوم بالسيف، وكونه رسول ووصي للإمام المهدي عليه السلام فهو لا يفعل شيئاً إلا ويكون فعل من أرسله، ففعله فعل أبيه الإمام المهدي عليه السلام بل هو كالحجر بيده، وهو سلاح أبيه الذي يفتح له الأرض ويسحق الظلم ويقيم العدل، ويتحقق ملك الخلافة للإمام المهدي عليه السلام، فأين التهميش ؟!

ألم نحتج على أبناء السنة بكون علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي كان ساعد النبي صلى الله عليه وآله الأيمن، ففي كل معركة سيفه يختطف النفوس ويذب عن وجه النبي صلى الله عليه وآله، مع أنّ هذا ليس تهميشاً للنبي صلى الله عليه وآله، فالأمر في الإمام المهدي عليه السلام والسيد أحمد الحسن عليه السلام كذلك.

٤. وهكذا عاد للاتهامات مرّة أخرى، فقال في وصف أصحاب هذه الدعوة: (تمنّيهم أنفسهم وشياطينهم إلى طاعة الشيطان والأبالسة مع استخدام للسحر والشعبذة ليغووا ضعفة العقول والقلوب ومرضى النفوس، الذين لم يتفقّهوا في الدين ولم يلجؤوا إلى علم وركن ركين).

أقول: ينبغي أن نعرف حقيقة واضحة في كتاب الله وسنة نبيه وعترته الهادية، أنّ السلاح الذي يُقاتل به المصلحون من الأنبياء والرسل وخلفاء الله طراً هو الاتهام والتأويل لتغطية الحقيقة التي جاء بها الدعاة إلى الله سبحانه لكونها تضرب مصالحهم الدنيوية، بعد أن يعجزوا عن الصمود أمام الدليل العلمي، والواقع الذي يرون أنه يهدد وجودهم فلابد أن يخوضوا ويجولوا في الباطل ويبتدعوا الاتهامات بشتى أنواعها، ودون كل منصف الحقائق القرآنية التي بينها سبحانه في كتابه عندما يتعرض لدعوات الأنبياء السابقين، الذين تعرضوا لتهم متعددة:

١. الاتهام بالضلال والانحراف: ﴿قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾[١].

٢. الاتهام بالجنون: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[٢].

١- الأعراف: ٦٠.
٢- القمر: ٩.

٣. الاتهام بالكذب، واتهام متبعيه بكونهم ذوي سذاجة وكونهم الأراذل بين مجتمعهم: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ۞ .... قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[١].

٤. الاتهام بالسحر والكذب: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[٢]، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۞ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[٣].

٥. الحسد لخليفة الله: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾[٤].

٦. التهديد بالقتل بل والعزم عليه: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ... قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾[٥].

٧. الاستهزاء والسخرية: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ۞ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[٦].

وهناك تهمتان لا تكاد تفارق أحد خلفاء الله سبحانه؛ وهما: (السحر، والكذب).

١- هود: ٢٧، ٣٢.
٢- ص: ٤.
٣- غافر: ٢٣ – ٢٤.
٤- المؤمنون: ٢٤ – ٢٥.
٥- الشعراء: ١١١، ١١٦.
٦- هود: ٣٧ – ٣٨.

يقول الإمام أحمد الحسن عليه السلام: (ويتهمونه (أي خليفة الله) بالجهل وربما بالسحر والجنون. التهمتان اللتان لا تكادان تفارقان نبياً من الأنبياء عليهم السلام).

ويقول أيضاً وهو يتحدث عن أخلاق خلفاء الله وسيرتهم النبيلة: (ومع هذه السيرة الكريمة والمعجزات العظيمة التي جاء بها الأنبياء، لم يعجز أهل الباطل عن المعارضة بالمغالطة والسفسطة الشيطانية، وخصوصاً علماء الضلالة، بعد أن صبغوا الناس بصبغتهم، وهي تلك الصبغة الباطلة التي عارضوا بها صبغة الله سبحانه، وهكذا صنعوا لهم أرضية خصبة في المجتمع الإنساني، لتقبل منهم كل شيء، وتتابعهم في كل شيء، فزهد الأنبياء جنون، ومعجزاتهم سحر، وحكمتهم شعر) [1].

فلذا نجدهم اليوم قد احتذوا حذو من كان قبلهم، فراح محمد السند يردد أقوال الكافرين بخلفاء الله سبحانه، فاتهم السيد أحمد الحسن عليه السلام – وحاشاه – بالسحر والشعبذة واتباع الشيطان وغير ذلك مما سطره في قائمة اتهاماته بلا تقوى وبلا دين ولا حياء.

وعلى كل منصف أن يقرأ كتب السيد أحمد الحسن عليه السلام ليرى العلم الذي جاء به، ويقارنه بكل إنصاف مع غيره من أدعياء العلم كمحمد السند وغيره ليرى من هو الغبي حقاً ؟

فما سطره الإمام أحمد الحسن عليه السلام في متناول أيدي الجميع فيمكن التحقق منه فلا يوجد فيه إلا ما قاله أجداده الطاهرون عليهم السلام، وباب الرد على ما كتبه مفتوحٌ منذ سنين فلمَ لم تردوا عليه مع أنه تحداكم بالرد، كما تحدى القرآن الكافرين بالرد عليه، فلو كان جاهلاً وحاشاه فلمَ لم تبينوا جهله للناس إن كنتم صادقين ؟!!

كما وليراجع المنصف ما كتبه أنصار الإمام المهدي عليه السلام ويقارن بينه وبين غيرهم، لكي يعرف بنفسه أين الحق، وهل ما قاله محمد السند بكونهم لم يتفقهوا في الدين حقيقة لها وجودها في ما سطروه بأقلامهم، أم هي محض افتراء وكذب وضحك على ذقون المساكين من الناس ؟ إذ عقيدتهم هي العقيدة الحقة التي جاءت بها النصوص عن آل محمد عليهم السلام بعيداً عن الأذواق الشخصية والعوامل النفسية التي تؤثر في الوصول للنتائج الصحيحة، فهم المتبعون لآل محمد عليهم السلام الناجون لكونهم أووا إلى ركن ركين، دون غيرهم ممن اتبع رأيه ورد وكذب كلمات آل محمد عليهم السلام وراح يؤولها كيفما يريد

١- العجل - الامام أحمد الحسن عليه السلام: ج١ ص١٠٠.

بلا إذن منهم، وهو محمد السند وأمثاله، من الذين نصبوا أنفسهم وراحوا يعدون خلف الألقاب البراقة لتحصيلها بأي وجه.

ولكنهم يعلمون بخطورة الدعوة اليمانية وأنها تفضح باطلهم الذي غطوه عن المساكين على مدى زمن طويل راحوا يحاربونها جاهدين بفتاواهم وردودهم التافهة التي تدل على حقدهم الدفين لآل محمد عليهم السلام.

ثم من هو الذي تمنيه نفسه من تزعم على الأمة باسم النيابة عن الإمام المهدي عليه السلام بلا دليل، أم الذي ثبتت إمامته بالتواتر ؟ فالروايات التي دلت على إمامة المهديين وكونهم أوصياء والروايات التي تخص المهدي الأول اليماني القائم عليه السلام السيد أحمد الحسن عليه السلام هي بين يدي القارئ المنصف.

وبعد هذا، فالغبي هو الذي ترك الثقلين العاصمين من الضلال واتبع أهواء نفسه واستنباطاته الشخصية، فسيخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين، فلا ترمي غيرك بالغباء يا محمد السند وأنت قد غرقت فيه. كما لا ترمي غيرك وتصفهم بأصحاب النفوس المريضة وغير ذلك مما قلت فهذا في الحقيقة عائد لك ولأمثالك لكونكم قدمتم آرائكم على كلمات آل محمد عليهم السلام إرضاءً لهوى نفوسكم المريضة.

٦. فبعد هذا فلمَ الاتهام بالسحر والشعوذة ؟ أليس التشريع ينص على حرمة القذف والاتهام بالباطل، فهل عند محمد السند دليلٌ على اتهامه للمؤمنين بالسحر والشعوذة ؟

وعلى المدعي أن يثبت مراده بالبينة، فعليه إقامة البينة المعتبرة بالشرع، لا تسطير الاتهامات بلا دليل، فهل هذا هو منطق البحث العلمي الذي يستهدف التعرّف على الحقيقة.

والمؤلم حقاً أن لا يوجد منصف يقف أمام محمد السند وأمثاله ويطالبهم بالدليل على كلامهم وتهريجهم !!

٤. مغالطة:

وبعد أن تبنى الشيخ محمد السند أنّ المهديين عليهم السلام هم نفس الأئمة في الرجعة، إلا أنه وجد عقبات في الروايات توهن هذا القول فعمد جاهداً لتأويلها.

وواحد من هذه العقبات الضمائر في آخر رواية الوصية فهي ظاهرة في كون الإمام المهدي عليه السلام يسلم لابنه الذي اسمه أحمد عليه السلام، فلذا حاول صرف هذا الظهور بلي عنق الرواية، فيقول الشيخ محمد السند: ("ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقرَّبين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي، واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي وهو أوّل المؤمنين".

المغالطة في الرواية:

توهّم: إنَّ هذه الرواية دالّة على أنَّ الإمام الثاني عشر يسلّم الوصيّة إلى ابنٍ له ثلاثة أسماء، فيكون قول النبي صلى الله عليه وآله في هذه الفقرة: "فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المهديين" بإرجاع الضمير في (إذا حضرته) إلى الإمام الثاني عشر، وكذلك ضمير (ابنه) إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام، وأنَّ هذه الثلاثة أسماء هي أسماء لابن الإمام الثاني عشر.

دفع التوهّم:

١. وهذا الإرجاع للضمير إلى الإمام الثاني عشر خطأ فاحش في تركيب عبارات الجمل وسياقاتها، فإنَّ الصحيح أنَّ الضمير يرجع إلى الإمام الحادي عشر، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أي إذا حضرت الإمام العسكري عليه السلام الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الإمام الثاني عشر عليه السلام الذي له ثلاثة أسماء وهو الإمام الثاني عشر أوّل المهديين، والإمام الثاني عشر له ثلاثة أسماء: اسم كاسم النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، والاسم الآخر عبد الله وأحمد، والثالث وهو اللقب المهدي، وهو الإمام الثاني عشر أوّل المؤمنين، وفي بعض النسخ: "اسم كاسمي واسم أبيه وهو عبد الله"، وعلى هذه النسخة يكون اسم الإمام الحسن العسكري عليه السلام عبد الله، وسنبيّن وجه كون الإمام الثاني عشر أوّل المهديين وأوّل المؤمنين).

هذه المغالطة التي يدعيها السند، وهي رجوع الضمير في (حضرته) و (ابنه) إلى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وعليه فتكون الأسماء الثلاثة هي أسماءٌ للإمام المهدي عليه السلام.

وهذا من تفاهة القول وسفاهته فهو تمحل محض، ويرد عليه:

١. تعرضنا في ما سبق للتغاير بين المهديين عليهم السلام وبين الأئمة في هذا العالم وفي عالم الرجعة أيضاً، وبينا أنّ المهديين عليهم السلام من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ودلت الروايات المتواترة على ذلك، وذكرنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله كرر الاثنا عشر إماماً والاثنا عشر مهدياً في موضعين من الوصية، في مبدئها وفي المنتهى من الأئمة، فقال: (**يا علي، إنَّه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أوَّل الاثني عشر إماماً**)، ثم بعد نهاية الأئمة عليهم السلام قال: (**فذلك اثنا عشر إماماً. ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً**).

فلو عرضنا هاتين العبارتين على كل مستقيم الفكر والفطرة وله أدنى إنصاف لعرف أنّ النبي صلى الله عليه وآله أعطى لعلي بن أبي طالب عليه السلام، صفة أول الأئمة ثم ختم الأئمة بتسليم الإمام الحادي عشر للإمام الثاني عشر، فقال: (**فذلك اثنا عشر إماماً. ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً**)، والمفهوم من هذا التعبير أنّ الأئمة عليهم السلام أولهم علي وآخرهم الإمام المهدي عليه السلام، فيريد صلى الله عليه وآله بيان عنوانين أحدهما مغاير ومختلف عن الآخر، الأول: الأئمة، والثاني: المهديين، ثم ختم الأئمة بقوله صلى الله عليه وآله: (**فذلك اثنا عشر إماماً**) وبعدها ابتدأ بجملة مستأنفة مغايرة للجملة الأولى تماماً، فكيف يعود الضمير إلى ما قبل (و) الاستئنافية ؟!

٢. لنلقي نظرة على جميع الضمائر التي جاءت في العبارة التالية: (**ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوَّل المقرَّبين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي، واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي وهو أوَّل المؤمنين**).

أ. (بعده): الهاء تعود للإمام المهدي عليه السلام، أي: من بعد الإمام المهدي عليه السلام اثنا عشر مهدياً، وهذا لم يخالف فيه أحد حتى من قال بكون المهديين تعني رجوع نفس الأئمة بالرجعة كالحر العاملي،

إذ لم يقل أحد بكون المهديين عليهم السلام بعد الإمام العسكري عليه السلام لكي يعود الضمير في (بعده) للإمام العسكري عليه السلام.

ب. (حضرته): الهاء تعود لمن ؟

يقول محمد السند: تعود للإمام الحسن العسكري عليه السلام، أي: إذا حضرت الحسن العسكري عليه السلام الوفاة فليسلمها إلى ابنه الإمام المهدي عليه السلام.

ويرد عليه:

١. يلزم أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيسلم لابنه الإمام المهدي عليه السلام الإمامة مرتين:

الأولى: (**فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد عليهم السلام فذلك اثنا عشر إماماً**).

الثانية: (**ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقرَّبين**).

فبعد التسليم الأول هل في التكرار له فائدة مع أنه لم يكرر مع بقية الأئمة عليهم السلام؟ فهل يستطيع السند أن يقدم لنا وجهاً يرفع به لغوية التكرار بلا فائدة بخصوص تسليم الإمام الحسن العسكري لابنه المهدي عليه السلام ؟ وكذلك كيف يوضح لنا السند حضور الوفاة للإمام العسكري عليه السلام مرتين؟؟!! هل يقول بهذا عاقل ؟! الجواب الأكيد: لا، ولكنه الحسد فضح قبح ما انطوت عليه السرائر وصدق الحق عز وجل بقوله: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً**﴾[1].

أم سيقول التسليم الأول ليس تسليماً كاملاً لجميع مواريث الإمامة ولوازمها، فهذا مخالف للسياق الذي دل على أنّ التسليم تسليمٌ كاملٌ في جميع الأئمة عليهم السلام عند وفاة الإمام السابق،

١- النساء: ٥٤.

مضافاً إلى أنه يفتقر لتقديم الدليل إذ لم يقدم دليلاً سوى قوله: (وهذا الإرجاع للضمير إلى الإمام الثاني عشر خطأ فاحش في تركيب عبارات الجمل وسياقاتها،..).

والحقيقة أنّ عبارته المتقدمة مخزية جداً لا أدري كيف استساغ قولها، وإلا فبطلانها وخطؤها في غاية الوضوح؛ إذ أنّ تركيب الجمل وسياق العبارات إنما يدل على رجوع الضمير قوله: (ابنه) يعود بحسب سياق العبارات وتركيب الجمل على ابن الإمام المهدي عليه السلام، والشك في ذلك من البلاهة الواضحة أو المكابرة والعناد.

٢. من المعروف عندهم أنّ الضمير عوده إلى الأقرب أولى من عوده للبعيد، ومن المعلوم أنّ الأقرب هو الإمام المهدي عليه السلام لا الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مضافاً إلى أنّ النبي بعد تسليم الإمام الحسن العسكري عليه السلام للإمام المهدي عليه السلام قال: (**فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد عليهم السلام فذلك اثنا عشر إماماً. ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقرّبين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي، واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي وهو أوّل المؤمنين**).

فالضمير في حضرته يعود إلى الإمام المهدي عليه السلام طبقاً لما قرروه من القواعد، ورجوعه إلى الإمام العسكري عليه السلام يلزم منه عود الضمير إلى الأبعد، بل إلى الأجنبي – كما هو ظاهر سياق العبارات – بلا مبرر غير التأويل الباطل بالنصوص الواضحة.

ج. (ابنه): ونفس ما تقدم يقال هنا، فالمقصود بابنه هو (أحمد) المذكور في الوصية الشريفة وفي غيرها من الروايات الأخرى.

أما القول بغير ذلك فهو مرفوض علمياً ولا يذهب إليه إلا من له مصلحة في تزييف وتحريف الحقائق.

٣. لو كان المقصود بابنه في قوله صلى الله عليه وآله: (فليسلّمها إلى ابنه) هو الإمام المهدي عليه السلام والذي يسلم له الإمامة هو الإمام العسكري عليه السلام، فمن الطبيعي سيأتي سؤال محصله: إنّ الرواية تصف

الابن المذكور بوصفين: (أول المقربين، وأول المؤمنين)، وبما أنّ محمد السند يصرح برجوع هذين الوصفين للإمام المهدي عليه السلام، فعليه أن يقدم لنا تفسيراً لهما.

ومن هنا قد حاول الخروج من هذه المحنة بما يلي؛ يقول: (فالمراد بالمهديين الاثني عشر هم الأئمّة الاثني عشر أنفسهم، فلهم مقام المهدوية بعد تسنّمهم أصل مقام الإمامة من دون دولة ظاهرة معلنة، والحال ذلك حتَّى في الإمام الثاني عشر منذ الوصيّة والإمامة من أبيه الحسن العسكري عليه السلام إلى يوم ظهوره، حينئذٍ يتحقَّق له الوصف الفعلي لمقام المهدي، وإلى هذا المفاد يشير قول النبيّ صلى الله عليه وآله في الرواية المزبورة: "فذلك اثنا عشر إماماً، ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً"، أي بعد إمامة الإمام الثاني عشر وامتدادها في عصر الغيبة يتحقَّق بدؤ إقامة دولة محمّد وآل محمّد عليهم السلام، وأوَّل من يقيمها هو الإمام الثاني عشر، ومن ثَمَّ يكون الإمام الثاني عشر أوَّل المهديين بعد أن كان له أصل مقام الإمامة طيلة فترة الغيبة، وهو أوَّل المؤمنين أيضاً من الأئمّة الاثني عشر الذين وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض بدولة معلنة ويمكّن لهم إقامة الدين حيث يبدلهم بعد الخوف أمناً كما هو نصّ قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[1]).

وهذا – مضافاً لكونه لا يعدو إلا رأياً مردوداً على قائله خالياً من أي دليل – بعيد جداً لا يمكن قبوله بأي وجه، وذلك لما يلي:

١. إنّ مسالة تحول اسم الإمام المهدي بعد الغيبة وفي بداية دولة العدل الإلهي إلى اسم أول المهديين في غاية الوهن لكونه يسمى مهدياً قبل ولادته وبعدها وفي زمن غيبته، فتحديد محمد السند بكون الإمام محمد بن الحسن عليه السلام يكون أول مهدياً بعد نهاية الغيبة في غاية الوهن والضعف.

٢. لو سلمنا جدلاً بكون محمد بن الحسن عليه السلام سمي أول المهديين لكونه أول من يقيم دولة العدل الإلهي، فهو الإمام الثاني عشر وهو أول المهديين كما يقول محمد السند. إلا أنّ هذا التفسير أيضاً لا يمكن قبوله لكونه يلزم منه أن يكون عدد المهديين أحد عشر، وبما أنه يقول إنّ المهديين هم

١- النور: ٥٥.

الأئمة بالرجعة فيرجع من الأئمة أحد عشر لا اثني عشر، وهذا يتنافى مع كلامه بكل وضوح، لكونه يرى أنّ المهديين تعبير آخر عن الأئمة في الرجعة، فلا بد من وحدة العدد إذن.

أما كيف يكون المهديون أحد عشر، فبما أنه قد جعل الإمام محمد بن الحسن أول المهديين، فالأئمة الباقين عددهم سيكون أحد عشر: (الإمام علي، الإمام الحسن، الإمام الحسين، الإمام السجاد، الإمام الباقر، الإمام الصادق، الإمام الكاظم، الإمام الرضا، الإمام الجواد، الإمام الهادي، الإمام العسكري).

هذا مضافاً إلى أنه طبقاً لتصويره المتقدم من كون الإمام محمد بن الحسن عليه السلام أول مهدي لكونه سيتصف بهذا الوصف بالفعل، كما أنه سيأتي الحسين عليه السلام من بعده فيكون ثاني المهديين، وهذا ليس بصحيح لما ورد في الروايات أنّ الحسين عليه السلام أول من يرجع.

أيوب بن نوح والحسين بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن العباس بن العامر القصباني، عن سعيد، عن داود بن راشد، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إنّ أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر**) [1].

ثم إنّ القول بكون الإمام المهدي يتلبس بصفة الهداية الفعلية يلزم منه أن يكون غير هادياً فيما سبق، وهذا لا يمكن القول به أبداً، اللهم إلا أن يخرج الإنسان عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي تصرح بكون الإمام عليه السلام في وجوده فائدة قطعاً سواءً كان ظاهراً أم غائباً، فهو هادياً، بل كما قال سبحانه: (ولكل قوم هاد).

إن ما بينه محمد السند من كون الإمام المهدي عليه السلام هو أول المهديين إنما يتم على بعض النسخ ولا يتم على النسخ الأخرى، لكونها جاء فيها بدل (أول المهديين) (أول المقربين)، وهو نفسه نقل عبارة (أول المقربين)، وبناءً على تخبطات الشيخ السند يأتي سؤال محصلة: الإمام محمد بن الحسن عليه السلام لمن سيكون أول مقرّب ؟!!

١- بصائر الدرجات: ص٢٨.

ولن يجد السند له جواباً إلا بالرجوع لما بينوه أهل البيت عليهم السلام من كون أول المقربين لأبيه الإمام المهدي عليه السلام هو أحمد عليه السلام، أو يلتجئ للتأويل وتحميل النصوص فهمه السقيم.

إنّ الشيخ السند ذكر في نهاية بحثه رواية تصرح بكون المهديين عليهم السلام قوم من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وقد تقدم الكلام عنها، ولا أدري كيف يجمع محمد السند بين القول بكون المهديين عليهم السلام هم نفس الأئمة وبين كونهم قوم من شيعة الأئمة ؟ مع ملاحظة وصفهم بكونهم من شيعة الأئمة يدل بوضوح على أنّ مقامهم أدنى من مقام الأئمة، بينما السند أعطى المهديين عليهم السلام – طبقاً لتفسيره بكونهم نفس الأئمة – مقام أعلى من الأئمة حينما كانوا في هذا العالم فيقول: (فالمراد بالمهديين الاثني عشر هم الأئمّة الاثني عشر أنفسهم، فلهم مقام المهدوية بعد تسنّمهم أصل مقام الإمامة من دون دولة ظاهرة معلنة).

هذا كله في وصفه الإمام المهدي عليه السلام بأول المهديين، وأمّا وصفه بأول المؤمنين، فيقول: (وهو أوّل المؤمنين أيضاً من الأئمّة الاثني عشر الذين وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض بدولة معلنة ويمكّن لهم إقامة الدين حيث يبدلهم بعد الخوف أمناً كما هو نصّ قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[1]).

فنراه يفسر أول المؤمنين بكونه أول مؤمن بوعد الله الذي وعد آل محمد باستخلاف الأرض ولنلاحظ عبارته بدقة: (وهو أوّل المؤمنين أيضاً من الأئمّة الاثني عشر الذين وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض بدولة معلنة).

وأقل ما يمكن أن يوصف به هذا الكلام بالتفاهة والتلبيس على الجهلاء الذين لا يلتفتون، وإلا فكيف يكون الإمام محمد بن الحسن عليه السلام أول مؤمن بدولة العدل الإلهي المعلنة، ألمَ يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة وأولادهما بل وشيعتهم يؤمنون بوعد الله لهم عليهم السلام باستخلاف الأرض ؟!!

فما هذه الترهات التي تريدون تلقينها الناس المغيبين وتدخلونها في أذهانهم لكي تصدوهم عن الحق بشتى الطرق والسبل، ألا تخافون الله وتستحوا منه ومن خلفائه ؟!!

١- النور: ٥٥.

٣. ثم إنّ الشيخ السند بهذه المحاولة البائسة قد فضح نفسه وتبين جهله لكل أحد، إذ كل ما قاله لا يعدو إلا أن يكون تأويلاً ومن المعلوم أنّ الجميع متفق على كون التأويل لا يُصار إليه مع وجود الدليل الصريح على خلافه، والروايات التي دلت على كون المهديين عليهم السلام من ذرية الإمام المهدي عليه السلام كثيرة كما تقدم، فكيف يستطيع مصادرة جميع تلك الروايات بتأويل ألجأه إليه عدم استساغته لوجود مهديين عليهم السلام يحكمون الأرض بعد أبيهم عليه السلام، خصوصاً أنّ المهدي الأول عليه السلام موجودٌ وهو يشكل فضحاً لانحرافهم عن سبيل الحق، فراح يتخبط ويرقع كل ذلك لأجل طمس معالم الحق، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

التذرع ببعض النسخ:

وبعد وضوح ما تقدم من كون الضمير في (بعده)، (حضرته) (ابنه) إنما يعود للإمام المهدي عليه السلام، وفشل المحاولة البائسة لتزييف الحق لصرف أذهان الناس عن الإيمان بالمهديين عليهم السلام وبخصوص المهدي الأول عليه السلام، راح السند يتمسك ببعض النسخ على الرغم من أنه لم يبينها، فقال: (وفي بعض النسخ: "اسم كاسمي واسم أبيه وهو عبد الله"، وعلى هذه النسخة يكون اسم الإمام الحسن العسكري عليه السلام عبد الله، وسنبيّن وجه كون الإمام الثاني عشر أوَّل المهديين وأوَّل المؤمنين).

أقول: أما قوله بناء على هذه النسخة يكون (عبد الله) اسم للإمام الحسن العسكري عليه السلام، فهذا في الحقيقة لا أدري بمَ يوصف وإلا فمتى سمي الإمام الحسن العسكري عليه السلام عبد الله ؟

وكيف سيوفق بين ما يقوله الآن من كون اسم عبد الله هو اسم للإمام الحسن العسكري عليه السلام بناء على هذه النسخة مع ما سيقوله بعد قليل من كون أسماء الإمام المهدي عليه السلام ثلاثة (أحمد وعبد الله والمهدي) كما في رواية حذيفة بن اليمان الآتية ؟؟

فلمَ لم يحتمل التصحيف في النسخة الأخرى التي جاء فيها (أبيه) بدل (ابنه)، كما احتملوه في الكثير من الروايات التي لا يقولون بمفادها كروايات الأئمة الثلاثة عشر ؟ مع أنّ إثبات الأسماء الثلاثة بصريح كلام النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: (**فهذه أسماؤه ثلاثتها**)، فكيف يكون أحدها اسماً للحسن

العسكري عليه السلام واثنين منهما لابن الإمام المهدي عليه السلام أو للإمام المهدي عليه السلام طبقاً لما يريده السند ؟ مع أنّ رواية حذيفة بن اليمان الآتية تثبت نفس هذه الأسماء الثلاثة للمهدي عليه السلام.

واعتقد أنهم يستهدفون من كل ذلك تعقيد الأمور على الناس لكي تبقى السيادة والتخصص لهم دون أن ينازعهم عليه أحد، لكي تكون الناس تبعاً لهم.

وأمّا قوله: في بيان الوجه في تسمية المهدي عليه السلام أول المؤمنين فقد تقدم بيانه والرد عليه في هذه النقطة فلا داعي للإعادة.

٥. المهديون (عليهم السلام) منصب للأئمة (عليهم السلام) في الرجعة:

وهنا الشيخ السند يريد أن يبرز عبقريته فجعل المهديين وصفاً ومنصباً ومقاماً خاصّاً لمن يقيم دولة آل محمد عليهم السلام في العلن بشكل مستمر إلى يوم القيامة، فيقول: (ومعنى وصف ومنصب عنوان المهدي لأئمّة الاثني عشر أهل البيت عليهم السلام كمقام خاصّ لمن يقيم دولة محمّد وآل محمّد في الإعلان الظاهر وبنحوٍ تبقى مستمرّة إلى يوم القيامة، كما أنَّ هناك مقام المنتصر أو المنصور للأئمّة الاثني عشر، كما أُشير إلى ذلك في زيارة عاشوراء الإمام المنصور والإمام المهدي عليه السلام،...).

ويرد عليه:

١. إنّ هذا الكلام لا دليل عليه بل نجد الدليل خلافة، حيث إنّ المعروف أنّ المهدي إنما سمي بذلك لأنه يهدي إلى أمر خفي.

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: (**إنما سمي المهدي مهدياً؛ لأنه يهدي لأمر خفي**)[1].

ومن الطبيعي أنّ أهل البيت عليهم السلام جميعاً مشتركين بهذا الوصف في حياتهم، ولهذا سمتهم الروايات مهديين.

١- دلائل الإمامة: ص٤٦٦.

عن سليم بن قيس الهلالي، قال: (سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضته التي قبض فيها فدخلت فاطمة (عليها السلام) فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها، (إلى أن يقول صلى الله عليه وآله): **وأنّ الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختارني من خلقه فجعلني نبياً، ثم أطلع إلى الأرض إطلاعة ثانية فاختار منها زوجك وأوحى إليّ أن أزوجك إياه وأتخذه ولياً ووزيراً وأن أجعله خليفتي في أمتي، فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أول من يلحق بي من أهلي، ثم أطلع إلى الأرض إطلاعة ثالثة فاختارك وولديك، فأنت سيدة نساء أهل الجنة، وابناك حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون**،....)[1].

فالروايات التي أطلقت اسم المهديين على الأئمة الاثني عشر في حياتهم كثيرة، فقد تقدم ذكر بعضها، كما وذكر السند بعضها، وعلى الرغم من إطلاق لفظ المهديين عليهم إلا أنهم لم يقيموا دولة آل محمد صلى الله عليه وآله الموعودة !!

فكيف يقال بكون المهديين منصباً لمن يقيم دولة العدل بشكل مستمر إلى يوم القيامة إذن؟؟!!

٢. إنّ بعض الروايات تصرح بكون الذي يقيم دولة العدل الإلهي شخص واحد، وهو صاحب السيف أو صاحب الأمر وهو القائم عليه السلام.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ زَيْدٍ أَبِي الْحَسَنِ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، قَالَ: (أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام وهُوَ بِالْمَدِينَةِ فَقُلْتُ لَه: عَلَيَّ نَذْرٌ بَيْنَ الرُّكْنِ والْمَقَامِ إِنْ أَنَا لَقِيتُكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا. فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ، فَأَقَمْتُ ثَلَاثِينَ يَوْماً ثُمَّ اسْتَقْبَلَنِي فِي طَرِيقٍ فَقَالَ: **يَا حَكَمُ، وإِنَّكَ لَهَاهُنَا بَعْدُ** ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، إِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِمَا جَعَلْتُ لِلَّه عَلَيَّ فَلَمْ تَأْمُرْنِي ولَمْ تَنْهَنِي عَنْ شَيْءٍ ولَمْ تُجِبْنِي بِشَيْءٍ. فَقَالَ: **بَكِّرْ عَلَيَّ غُدْوَةً الْمَنْزِلَ**. فَغَدَوْتُ عَلَيْه فَقَالَ عليه السلام: **سَلْ عَنْ حَاجَتِكَ**. فَقُلْتُ: إِنِّي جَعَلْتُ لِلَّه عَلَيَّ نَذْراً وصِيَاماً وصَدَقَةً بَيْنَ الرُّكْنِ والْمَقَامِ إِنْ أَنَا لَقِيتُكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا، فَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ رَابَطْتُكَ وإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ سِرْتُ فِي الْأَرْضِ فَطَلَبْتُ الْمَعَاشَ. فَقَالَ: **يَا حَكَمُ، كُلُّنَا**

١- كتاب سليم بن قيس: ص١٣٢، كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٦٣.

قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّه. قُلْتُ: فَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ ؟ قَالَ: **كُلُّنَا نَهْدِي إِلَى اللَّه**. قُلْتُ: فَأَنْتَ صَاحِبُ السَّيْفِ ؟ قَالَ: **كُلُّنَا صَاحِبُ السَّيْفِ ووَارِثُ السَّيْفِ**. قُلْتُ: فَأَنْتَ الَّذِي تَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّه ويَعِزُّ بِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّه ويَظْهَرُ بِكَ دِينُ اللَّه ؟ فَقَالَ: **يَا حَكَمُ، كَيْفَ أَكُونُ أَنَا وقَدْ بَلَغْتُ خَمْساً وأَرْبَعِينَ سَنَةً، وإِنَّ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ أَقْرَبُ عَهْداً بِاللَّبَنِ مِنِّي وأَخَفُّ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ**) [١].

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام أَنَّه سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ، فَقَالَ: (**كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّه وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَجِيءَ صَاحِبُ السَّيْفِ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُ السَّيْفِ جَاءَ بِأَمْرٍ غَيْرِ الَّذِي كَانَ**) [٢].

ومن هاتين الروايتين نستفيد أنّ الذي يقيم دولة العدل هو شخص من أهل البيت عليهم السلام لا جميعهم، فهل يعني ذلك سلب صفة الهداية عنهم ما دام لفظ المهدي يعني مقاماً ومنصباً يكون لمن أقام دولة العدل وبقيت مستمرة إلى يوم القيامة مع أنّ الروايات وصفتهم بكونهم هادين مهديين؟؟!!

٣. إنّ الشيخ السند تخبط كثيراً، فتارة يتبنى أنّ المهديين عليهم السلام هم نفس الأئمة في الرجعة، وأخرى يتبنى كون المهديين مقاماً لمن يقيم دولة آل محمد عليهم السلام، مع أنّ دولة آل محمد عليهم السلام تقام في هذا العالم الجسماني بقيادة الإمام المهدي عليه السلام، وأمّا الرجعة فهي عالم آخر منفصل عن العالم المادي كما تقدم، ويكون الولوج فيه كولوج الناس إلى هذا العالم، وهناك فرق بين دولة العدل الإلهي الواقعة على هذه الأرض وبين الرجعة.

فالقول بكون المهديين منصباً خاصاً لمن يقيم دولة العدل الإلهي بشكل مستمر، إن قصد إقامتها على هذا العالم الجسماني – كما هو الحق – فهي إنما تقام بيد الإمام المهدي عليه السلام ووصيه أحمد عليه السلام على هذه الأرض، وهذا أجنبيٌ عن الرجعة.

وإن كان يقصد أنّ لفظ المهدي عليه السلام منصبٌ لجميع الأئمة في الرجعة، فهو أول الكلام الذي نحن بصدد التحقق منه، مضافاً إلى كون دولة آل محمد عليهم السلام إنما تتحقق على يد الإمام المهدي عليه السلام لا على أيدي جميع الأئمة لكي يكونوا جميعهم مشتركين بمنصب (المهدي).

١- الكافي: ج٢ ص٥٣٦.
٢- الكافي: ج١ ص٥٣٦.

٦. شواهد مزعومة:

وبعد أن تبنى محمد السند أنّ المهديين تعبير آخر عن الأئمة بالرجعة أو المهدي منصبٌ ومقامٌ خاصٌ يصله الأئمة في الرجعة، ذهب ليفتش عن شواهد تدعم ما تبناه، ولنذكر الشواهد التي ادعاها على تفسيره:

الشاهد الأوّل:

(ما ورد في عدَّة روايات من الفريقين أنَّ الذي له أسماء ثلاثة هو نفس الإمام الثاني عشر عليه السلام.

١. فقد روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدي فقال: "إنَّه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها".

٢. فقد روي أنَّه عليه السلام له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، حدَّثنا علي بن أحمد بن موسى، قال : حدَّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدَّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدَّثنا إسماعيل بن مالك، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: "يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبيّ صلى الله عليه وآله، له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأمَّا الذي يخفى فأحمد، وأمَّا الذي يعلن فمحمّد، إذا هزَّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد").

وما يريد أن يبينه محمد السند هو أنّ الأسماء الثلاثة في الرواية الأولى هي أسماء الإمام المهدي عليه السلام، كما أنّ الاسمين في الرواية الثانية أيضاً اسمين للإمام المهدي عليه السلام، وبالتالي سيكون الضمير في (ابنه) يعود للإمام العسكري عليه السلام، أي: يسلمها الحسن العسكري عليه السلام لابنه الإمام المهدي الذي له ثلاثة أسامي في الرواية الأولى، واسمين في الرواية الثانية.

في الحقيقة أنّ ما قاله مغالطة بحته، لكونها بعد أن صرح بكون الضمير في (ابنه) يعود للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وابنه هو الإمام المهدي عليه السلام، وبالتالي جعل هاتين الروايتين شاهداً لتفسيره المتقدم.

وقد تقدم علينا أنّ الضمير في (ابنه) يعود لابن المهدي عليه السلام كما أنّ الأسماء الثلاثة له أيضاً، لكونها متطابقة تماماً مع رواية الوصية، فإذا صرف الأسماء الثلاثة إلى الإمام المهدي عليه السلام فسيصرف الأسماء في رواية حذيفة إلى الإمام المهدي عليه السلام.

وهذا ليس شاهداً على تفسيره بل هو نفس المدعى، فكيف يكون نفس مدعاه شاهداً على مدعاه ؟!!

فبعد ما تقدم من كون الأسماء لا يمكن أن تعود للإمام المهدي عليه السلام فلا قيمة لما استشهد به، فالأسماء هي أسماءٌ لابن المهدي الذي جاء ذكره في روايات عديدة نذكر منها شاهدين مع بيانهما:

١. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: (**إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، وبعضهم يقول قتل، وبعضهم يقول ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره** [١] **إلا المولى الذي يلي أمره**) [٢].

والرواية صريحة بحصر الاطلاع على موضع الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى بالمولى الذي يلي أمره، وهو الذي ورد ذكره في الوصية، فهو الذي يلي أمره لكونه وصيه، وهو صاحب الأسماء الثلاثة: (أحمد، عبد الله، المهدي).

ولا أدري كيف سيجيب محمد السند عن المولى الذي يلي أمر الإمام المهدي عليه السلام وهو المطلع على موضعه في زمن غيبته، فطبقاً لما يعتقده من القول بالرجعة بعد الإمام المهدي عليه السلام وكون الحسين عليه السلام أول من يعود، فسيكون الحسين عليه السلام هو المولى الذي يلي الإمام المهدي عليه السلام، وكيف

١- في غيبة الطوسي بلفظ: (من ولده ولا غيره).
٢- الغيبة للنعماني: ص١٧٦.

يكون كذلك مع أنّ الرواية تصرح بكون المولى مطلع على موضع الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الكبرى، فهل الحسين عليه السلام موجودٌ في الغيبة الكبرى ؟!!

٢. روى سليم بن قيس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إنّ لعلي بن أبي طالب ثمانية أضراس ثواقب نوافذ، ومناقب ليست لأحد من الناس** ... إلى قوله صلى الله عليه وآله: **منهم المهدي والذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر؛ لأنه إمامه والآخر وصي الأول**) [١].

ومن هنا لنطرح السؤالين التاليين:

١. من هو الذي قبل المهدي عليه السلام؛ والذي هو أفضل منه ؟

٢. ما المقصود بقوله: (الأول خير من الآخر؛ لأنه إمامه والآخر وصي الأول).

أما بالنسبة للسؤال الأول:

لقد ثبت في روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ الإمام المهدي عليه السلام أفضل من الأئمة غير أصحاب الكساء.

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للحسين عليه السلام: (**هذا ولدي الحسين إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم أفضلهم**) [٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، قال: قال رسول الله: (**إنّ الله اختار من الأيام يوم الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر. واختار من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل، واختار مني علياً، واختار من علي الحسن والحسين (عليهما السلام)، واختار من الحسين الأوصياء، وهم تسعه من ولد الحسين ينفون من هذا**

١- كتاب سليم بن قيس: ص ١٣٤.

٢- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ص١١٥، وروي هذا المعنى باختلاف يسير في: الرسائل العشر للطوسي: ص٨٩، النكت الاعتقادية: ص٤٣، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٧٢، وغيرها.

الدين تحريف الغالّيين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، تاسعهم ظاهرهم ناطقهم قائمهم، وهو أفضلهم) [١].

وروى العلامة ابن عياش في مقتضب الأثر بإسناده إلى سلمان الفارسي، قال: كنا مع رسول الله والحسين بن علي عليه السلام على فخذه، إذ تفرس في وجهه، وقال له: (**يا أبا عبد الله، أنت سيد من السادة، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعه، تاسعهم قائمهم إمامهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم**) [٢].

فهذه الروايات تبين بوضوح أنّ الإمام المهدي عليه السلام وهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام أفضل الأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام.

وبعد ذلك لنرى المقصود بالعبارة التي نحن بصدد التعرف عليها حيث جاء فيها: (**منهم المهدي والذي قبله أفضل منه**)، وطبقاً للفهم السائد عند السند وأمثاله لن يجدوا لهذه الرواية حلاّ إلا رميها بضعف السند، أو بالمنافاة لما هو ثابت عندهم بالقطع، أو تؤول بما يوافق ما يتبنونه، ولم أرَ أحداً منهم تعرّض لهذه الرواية وأمثالها مما جاء في كتاب سليم.

وعلى كل حال إنّ الرواية تصرح بكون الذي قبل المهدي عليه السلام أفضل منه، ومن الطبيعي أنّ الذي قبله هو أبيه الإمام العسكري عليه السلام طبقاً لما يفهموا، مع أنه تقدم عندنا أنّ المهدي عليه السلام أفضل الأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام، فكيف تعبر الرواية الأخرى بكون الذي قبل المهدي عليه السلام أفضل منه ؟

لا يمكن رفع التعارض بين هذه الرواية وبين الروايات التي تدل على أفضلية الإمام محمد بن الحسن عليه السلام ألا بتفسير المهدي عليه السلام هنا بالمهدي الأول عليه السلام الذي نص عليه الرسول صلى الله عليه وآله ليلة وفاته.

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٨١، مقتضب الأثر: ص١٠، الاستنصار: ص٨.
٢- مقتضب الأثر: ص١١، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٧٢، وجاء في الخصال باختلاف يسير: ص٤٧٥، ولاحظ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٥٦.

وبعبارة أخرى: أنّ قوله صلى الله عليه وآله: (**منهم المهدي**)، أي: المهدي الأول الذي نص عليه النبي صلى الله عليه وآله ليلة وفاته، وهو أحمد، فأحد أسمائه الثلاثة (المهدي). وبعد هذا يتضح بيان المقصود من قوله صلى الله عليه وآله: (**والذي قبله أفضل منه**)، حيث إنّ الإمام محمد بن الحسن عليه السلام قبل المهدي الأول عليه السلام وجوداً وإمامةً، فهو قبل المهدي الأول وأفضل منه، فبدا معنى العبارة واضحاً.

كما أنّ جواب السؤال الثاني، أعني بيان المقصود من قوله صلى الله عليه وآله: (**الأول خير من الآخر؛ لأنه إمامه والآخر وصي الأول**)، فالأول هو (الإمام المهدي عليه السلام)، والآخر (المهدي الأول عليه السلام)، ثم بيّن صلى الله عليه وآله وجه الأفضلية بقوله: (**لأنه إمامه**) فالهاء في (لأنه) تعود إلى الأول وهو الإمام المهدي عليه السلام). كما أنّ الضمير (الهاء) في (إمامه) يعود للآخر، وخلاصة العبارة هو: أنّ الإمام المهدي عليه السلام خير من الآخر الذي يأتي بعده؛ لكون الإمام المهدي عليه السلام إمام المهدي الأول عليه السلام، كما أنّ الآخر (المهدي الأول عليه السلام) وصي الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام.

وهذا متطابق تماماً مع الوصية التي تصرح بكون المهدي الأول عليه السلام أول وصي للإمام عليه السلام ويسلمه الإمام المهدي عليه السلام الإمامة كما تقدم.

والتفسير منحصر بذلك فلا يمكن القول بتفسير آخر، إذ التفسير الآخر إنما يكون بهذه الطريقة (منهم المهدي والذي قبله أفضل منه)، فنفي المهديين عليهما السلام يستلزم تفسير المراد بالذي قبله الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وبناءً على ذلك لابد أن يكون أفضل من الإمام المهدي؛ لأنه قبله (الذي قبله أفضل منه)، و(الأول خير من الآخر)، وهذا يتنافى مع الروايات التي تثبت كون الإمام عليه السلام المهدي عليه السلام أفضل الأئمة التسعة.

فالمقصود بالمهدي الذي يكون قبله أبوه محمد بن الحسن عليه السلام هو المهدي الأول عليه السلام، وهذا متطابق تماماً مع الوصية.

ولدعم الفكرة أقول:

١. وروى حذلم بن بشير، قال: (قلت لعلي بن الحسين (عليهما السلام): صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته ؟ فقال: **يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي**

بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك) [١].

ومحل الشاهد: (**فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك**)، والمعروف أنّ ظهور السفياني جعل من علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام فكيف يكون المهدي ظاهراً قبل السفياني وبعد أن يظهر السفياني يختفي المهدي عليه السلام ؟؟

والمقصود بالمهدي عليه السلام في هذه الرواية أول المهديين عليهم السلام وأسماؤه أحمد وعبد الله والمهدي، كما في الوصية.

٢. عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: (**كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات، حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات**) [٢].

والمقصود بصاحب الوصيات هو الإمام المهدي عليه السلام كما أنّ ابنه هو أول المهديين أحمد الملقب باليماني فهو صاحب الميدان في حركة الظهور المباركة وهو المذكور في الوصية.

٣. عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال: **الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل**. قال: قلت له: جعلت فداك، فأخبرني بما أستريح إليه، قال: **يا أبا محمد، ليس يرى أمة محمد صلى الله عليه وآله فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد رجلاً منا أهل البيت، يشير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لا عرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين، القائم العادل الحافظ لما استودع يملأها قسطاً وعدلاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً**) [٣].

وفي هذه الرواية عدّة أمور ينبغي التأمل فيها، أجملها في نقطتين:

١- غيبة الطوسي: ص٤٤٣.
٢- غيبة الطوسي: ص٤٤٣.
٣- إقبال الأعمال: ج٣ ص١١٦، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٦٩، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص٤٧٧.

١. إنها تتحدث عن شخصين؛ الأول تصفه بكونه (رجل منا أهل البيت)، (له حكم موصوف بكونه لا رشا فيه)، (الإمام الصادق عليه السلام يقسم بكونه يعرفه باسمه واسم أبيه)، ومن الطبيعي سيرد الذهن تساؤل حاصله: لماذا يقسم الإمام الصادق عليه السلام بكونه يعرفه ويعرف اسم أبيه ؟ فلو كان المقصود محمد بن الحسن العسكري عليه السلام فهل اسمه مخفي وغير معروف في زمن الصادق عليه السلام لكي لا يعرفه إلا هو عليه السلام ؟

٢. بعد الرجل الذي تكلمنا عنه في النقطة الأولى يأتي رجل موصوف بالغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين، هو القائم العادل الحافظ لما استودع، فهو صاحب الوصيات كما في الرواية المتقدمة، والحافظ لما استودع كما في رواية الوصية.

وأكتفي بهذا القدر وإلا فالروايات كثيرة.

** ** **

ومما تقدم يتضح الجواب عن الرواية الثانية التي ذكرها محمد السند والتي جاء فيها: (**له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأمَّا الذي يخفى فأحمد، وأمَّا الذي يعلن فمحمّد**،..).

فمحمد اسم القائم محمد بن الحسن عليه السلام، وأحمد هو اسم القائم المهدي الأول عليه السلام، لا أنّ هذين الاسمين لشخص واحد، لكي يقول محمد السند بكون هذه الرواية تؤكد أنّ الأسماء التي في الوصية ترجع للإمام المهدي عليه السلام، فليس المقصود بما تقدم أن شخصاً واحداً له اسمان، مخفي ومعلن، إذ ما دام الاسم مخفياً فلمَ سمي به مع أنّ الاسم دوره التعريف عن المسمى ؟

ثم كيف تقول الرواية: (فأمَّا الذي يخفى فأحمد)، فكيف يسميه بأحمد ثم يصفه بكون اسمه مخفياً مع أنه مذكور ؟

فالمراد ليس خفاء الاسم فقط بل وخفاء المسمى بحيث لا يعرفه أحد حتى يبعث، ويحتج على الناس، وهذا ما جاءت به الروايات:

١. عن جابر الجعفي، قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال: أمّا اسمه فإن حبيبي عهد إليّ أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله، قال: فأخبرني عن صفته، قال: هو شاب مربوع حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء**) [١].

٢. وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (**وأشهد على رجل من ولد الحسين لا يسمى ولا يكنى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً**...) [٢].

٣. عن أبي خالد الكابلي، قال: (لما مضى علي بن الحسين عليه السلام دخلت على محمد بن علي الباقر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأنسي به ووحشتي من الناس. قال: **صدقت يا أبا خالد فتريد ماذا** ؟ قلت: جعلت فداك، لقد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيته في بعض الطريق لأخذت بيده. قال: **فتريد ماذا يا أبا خالد** ؟ قلت: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه. فقال: **سألتني والله يا أبا خالد عن سؤال مجهد، ولقد سألتني عن أمر ما كنت محدثاً به أحداً ولو كنت محدّثاً به أحداً لحدثتك، ولقد سألتني عن أمر لو أنّ بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة**) [٣].

٤. عن حمران بن أعين، قال: (قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: جعلت فداك، إني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار وقد أعطيت الله عهداً أنني أنفقها ببابك ديناراً ديناراً أو تجيبني فيما أسألك عنه، فقال: **يا حمران، سل تجب ولا تنفقن دنانيرك**. فقلت: سألتك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله أنت صاحب هذا الأمر والقائم به ؟ قال: **لا**. قلت: فمن هو بأبي أنت وأمي ؟ فقال: **ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسى**) [٤].

١- الإرشاد: ج٢ ص٣٨٢، غيبة الطوسي: ص٤٧٠، بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦، كشف الغمة: ج٣ ص٢٦٣، الإمامة والتبصرة: ص١١٧ باختلاف يسير.
٢- الغيبة للنعماني: ص٦٨، ورواه في الوسائل عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وسائل الشيعة طبعة آل البيت: ج١٦ ص٢٣٨.
٣- الغيبة للنعماني: ص٢٩٩، عنه بحار الأنوار: ج٥١ ص٣١، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج٣ ص٢٢٩.
٤- الغيبة للنعماني: ص٢١٥.

فيستفاد من جميع هذه الروايات وغيرها أنّ هناك كتماناً لتسمية القائم عليه السلام وإناطة ذلك بظهوره، مع أنّ الإمام المهدي القائم عليه السلام مسمى ومعروف قبل أن يظهر الله أمره، فالناس عبر الدهور قد خفي عليهم كون القائم عليه السلام نفسه اليماني عليه السلام ونفسه المهدي الأول عليه السلام، إلى أن جاء هو واحتج على الناس وبين نفسه.

(عن مالك الجهني، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس. فقال: **لا والله، لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك، ويدعوكم إليه**) [1].

ولذا نجد تحفظاً كبيراً من قبل أهل البيت عليهم السلام على شخصية اليماني عليه السلام وكتمان اسمه من جهة، ومن أخرى قرنوه بشخصية منصوص عليها لكونها تعبيراً ثانياً عنه، وهي شخصية المهدي الأول عليه السلام المنصوص عليه بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته.

وهذا معنى حتى يظهره الله سبحانه كما جاء عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وغيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين لم يبوحوا باسم القائم عليه السلام ولم يصرحوا به.

وربما يقال: كيف لم يسمّوه مع أنهم ذكروا اسمه في الروايات ؟

الجواب: إنّ الروايات وإن ذكرت اسم أحمد إلا أنها لم تبين أنه اليماني عليه السلام بل ذكر بعناوين مختلفة، كرواية كنوز الطالقان، ورواية الوصية، والروايتين المتقدمتين، ورواية أولهم من البصرة.

ففي جميعها لم يبينوا أهل البيت عليهم السلام كونه هو القائم وهو اليماني وهو المهدي الأول، بل لم يتعرف على هذه الأسماء ومسماها إلا بعد أن ظهر أمره واحتج بها على الناس بنفسه.

فالمخفي في الحقيقة الشخصية، بمعنى: أنّ الناس مخفي عليها أنّ المقصود بالقائم الذي يقوم بالسيف هو أحمد عليه السلام المذكور في الوصية، وإلا فلا معنى للقول بخفاء الاسم مع ذكره في نفس الرواية.

١ـ الغيبة للنعماني: ص٣٣٧.

الشاهد الثاني:

ويقدم محمد السند شاهداً آخر يريد من خلاله أن يثبت أنّ عنوان المهديين عليهم السلام هو مقامٌ ومنصبٌ لأهل البيت عليهم السلام في الرجعة، وقد تقدم أنّ الرجعة عالم آخر يختلف تماماً عن هذا العالم الجسماني المادي، وتبين جهلهم فيها كما أنهم يظنون أنّ الرجعة تحصل بعد وفاة الإمام المهدي مباشرة، مع أنها لا تحصل بعد الإمام المهدي عليه السلام بل إنما تحصل بعد المهدي الثاني عشر الذي لا عقب له، بينما الإمام المهدي عليه السلام فقد جاءت الروايات التي لا تقبل الشك بإثبات الذرية له.

وبناء على ما تقدم فيبطل أصل كلامهم بغض النظر عما يستدل به عليه من روايات حاول السند أن يجعلها دليلاً على فهمه الخاطئ، إلا أنه على الرغم من كل ذلك لنتبع السند في ما يريد بيانه، فيقول: (أنَّ عنوان المهدي والمهديون [١] له تفسير مستفيض بل متواتر في روايات أهل البيت عليهم السلام هو كالأصل في معناه ويراد به الإمام من الأئمّة الاثني عشر عندما يقيم الدولة الظاهرة الممكّنة لدولة آل محمّد عليهم السلام، ومن المستفيض في رواياتهم عليهم السلام أنَّ الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام يرجعون كما هو مقتضى عقيدة الرجعة، ويقيمون دولة آل محمّد عليهم السلام واحداً بعد آخر، وهو مقتضى قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِين﴾[٢].

وهذا الخطاب عامّ لكلّ الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام حتَّى أنَّ الإمام الثاني عشر أيضاً تكون له رجعة.

فالمراد بالمهديين الاثني عشر هم الأئمّة الاثني عشر أنفسهم، فلهم مقام المهدوية بعد تسنّمهم أصل مقام الإمامة من دون دولة ظاهرة معلنة، والحال ذلك حتَّى في الإمام الثاني عشر منذ الوصيّة والإمامة من أبيه الحسن العسكري عليه السلام إلى يوم ظهوره، حينئذٍ يتحقَّق له الوصف الفعلي لمقام المهدي، وإلى هذا المفاد يشير قول النبيّ صلى الله عليه وآله في الرواية المزبورة: "فذلك اثنا عشر إماماً، ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً"، أي بعد إمامة الإمام الثاني عشر وامتدادها في عصر الغيبة يتحقَّق بدؤ إقامة

١- من الغريب حقاً ان نرى من يتشدق بقواعد النحو يرفع المعطوف على المضاف إليه مع أنّ المعطوف على المضاف إليه يكون مجروراً كحال المضاف إليه، فالمهديين معطوف على لفظ المهدي وهو مضاف إلى كلمة عنوان ومن المعلوم أن المضاف مجرور فكيف يرفع المجرور طبقاً لقواعدكم التي تتشدقون بها، فما هذا الجهل إذن ؟!

٢- القصص: ٥.

دولة محمّد وآل محمّد عليهم السلام، وأوّل من يقيمها هو الإمام الثاني عشر، ومن ثَمَّ يكون الإمام الثاني عشر أوّل المهديين بعد أن كان له أصل مقام الإمامة طيلة فترة الغيبة، وهو أوّل المؤمنين أيضاً من الأئمّة الاثني عشر الذين وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض بدولة معلنة ويمكّن لهم إقامة الدين حيث يبدلهم بعد الخوف أمناً كما هو نصّ قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[1]).

وقد تقدمت مناقشتنا بخصوص كلامه هذا في كلامنا المتقدم فلا نعيد، إلا أننا سننظر في الروايات التي ساقها لدعم هذا التفسير – أعني أنّ اسم المهديين مقام للائمة عليهم السلام – وبينه في نقاط:

النقطة الأولى:

قال: (١. روى في تحف العقول وصيّة الصادق عليه السلام لمؤمن الطاق أبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول في وصيّة طويلة عليه السلام بمراعاة التقيّة والكتمان وعدم الإذاعة: "فلا تعجلوا فوَ الله قد قرب هذا الأمر ثلاث مرَّات فأذعتموه، فأخَّره الله".

ومراده عليه السلام من هذا الأمر أي قيام دولة آل محمّد عليهم السلام التي تبقى إلى يوم القيامة.

وروى الشيخ الطوسي في الغيبة بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قوله: "يا ثابت إنَّ الله تعالى كان وقَّت هذا الأمر في السبعين، فلمَّا قتل الحسين عليه السلام اشتدَّ غضب الله على أهل الأرض، فأخَّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدَّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السرّ، فأخَّره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً".

وروى في مختصر بصائر الدرجات بسند صحيح عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: "إنَّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وعدوا سنة السبعين فلمَّا قتل الحسين عليه السلام غضب الله على أهل الأرض فأضعف عليهم العذاب، وإنَّ أمرنا كان قد دنى فأذعتموه فأخَّره الله".

١- النور: ٥٥.

وروى النعماني في الغيبة بسند موثَّق عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما لهذا الأمر أمد ينتهي إليه ويريح أبداننا ؟ قال: "بلى، ولكنَّكم أذعتم فأخَّره الله".

وروى النعماني أيضاً بسنده عن إسحاق بن عمّار الصيرفي، قال :سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "قد كان لهذا الأمر وقت وكان في سنة أربعين ومائة، فحدَّثتم به وأذعتموه فأخَّره الله".

وروى في الموثَّق عن إسحاق بن عمّار، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "يا أبا إسحاق، إنَّ هذا الأمر قد أُخّر مرَّتين".

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن عثمان النوى، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "كان هذا الأمر فيَّ فأخَّره الله ويفعل بعد ذلك في ذرّيتي ما يشاء".

والمراد من الأمر في هذه الروايات المستفيضة التي كان قد وقّت من قبل الله تعالى هو ظهور وقيام دولة آل محمّد، الدولة الموعود باستمرارها إلى يوم القيامة يتعاقب الأئمّة الاثنا عشر عليها، ويصطلح في روايات أهل البيت على الإمام الذي يتمّ على يديه بدء إنشاء إقامة هذه الدولة أنَّه المهدي من آل محمّد عليهم السلام، وإلى هذا تشير الرواية الأخيرة.

وهذه الطائفة من الروايات أنَّ مقام المهدي من آل محمّد عليهم السلام قد قدَّره الله في السبعين، أي إقامة هذه الدولة المستمرة على يد سيّد الشهداء، فلمَّا فرَّط المؤمنون والمسلمون في القيام بالمسؤولية وقتل الحسين عليه السلام اشتدَّ غضب الله على أهل الأرض فأخَّره الله من باب ﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتاب﴾[1]. لأنَّه لم يكن ذلك التقدير تقدير جبر وإنَّما أمر بين أمرين لسُنّة الله المشار إليها في قوله تعالى: ﴿لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾[2]. فقدَّر الله أن يكون مهدي آل محمّد عليهم السلام هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فحصل التفريط مرَّة أخرى فقدَّره الله في الإمام موسى بن جعفر، فوقع التفريط ثالثة فأخَّره الله إلى ما يشاء، ومن ثَمَّ أشارت هذه الطائفة من الروايات أنَّ هذا الأمر قد وقَّته الله ثلاث مرَّات. هذا أي التغيير من باب ﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ

١- الرعد: ٣٩.
٢- الرعد: ١١.

وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ لا يتنافى مع علم الله الحتمي بمقادير الأمور وأقدارها وحتم إبرامها، ومن ثَمَّ لا تتنافى هذه الروايات مع الروايات الأخرى أنَّ مهدي آل محمّد هو الإمام الثاني عشر.

والحاصل أنَّ هذه الطائفة تعزّز أنَّ المهدوية مقام لأئمّة أهل البيت الإثني عشر هو بلحاظ قيامهم بالدولة المعلنة التي تستمرّ إلى يوم القيامة.

وإلى ذلك يشير قول الأمير عليه السلام فيما رواه الكليني في الكافي بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام: "... والمهدي يجعله الله من شاء منّا أهل البيت") [١].

أقول: لقد ذكر عدّة روايات يريد من خلالها تقريب كون المهدي منصب لمن يقيم دولة العدل الإلهي في آخر الزمان، وعلى الرغم من غرابة هذا الفهم حيث تقدم علينا أنّ جميع من تعرض لروايات المهديين عليهم السلام لم يذهب لذلك، إلا الحر العاملي الذي يرى كون المهديين تعبيراً آخراً عن الأئمة في الرجعة، إلا أنه لا يرى كون لفظ المهدي مقاماً ومنصباً لمن يقيم دولة العدل.

ولا أدري لمَ يجازف الإنسان ويتمحل من أجل تغييب الحقيقة الواضحة وكتم أنفاسها والله سبحانه يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾ [٢].

وصدق عزّ وجلّ إذ يقول: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [٣].

فجميع ما عندهم لا يعدو إلا اجتهادات في قبال النصوص الصريحة الدالة على كون الأئمة عليهم السلام غير المهديين عليهم السلام، يراد بها كتمان الحقيقة التي لا يمكنهم تغطيتها مهما أولوا واجتهدوا.

وبغض النظر عن ذلك لنرى الروايات التي ساقها مدعياً كونها تعزز كون المهدي منصباً لمن يقيم دولة العدل المعلنة.

١- راجع كلامه فقد تقدم ذكر المصدر في بداية الكتاب.
٢- البقرة: ١٥٩.
٣- البقرة: ١٤٦.

ويرد عليه:

أنّه أقر بكون هذه الروايات لا تنافي علم الله سبحانه بكون الإمام الثاني عشر هو المهدي عليه السلام الذي يقيم دولة العدل الإلهي، وبناء على هذا فالمقطوع به أنّ المهدي وان كان منصباً لمن يقيم دولة العدل معلنة ظاهرة فهو يطلق على الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ومن يأتي بعده، ولذا سمّت الروايات من يأتي بعده بالمهديين، ولكن هؤلاء المهديين هم نفس الأئمة أو غيرهم ؟

ومجرد ما ذكره من الروايات من كون الإذاعة سببت تأخير هذا الأمر لا يعني كون المهديين هم نفس الأئمة وأنّ لفظ المهديين منصباً لمن يقيم دولة العدل معلنة ظاهرة، لكون الروايات تكفلت إثبات التغاير بين المهديين والأئمة عليهم السلام ، فوصفت المهديين عليهم السلام :

١. إنهم من ذرية الحسين عليه السلام. فلو كان المراد بهم الأئمة عليهم السلام فليس جميعهم من ذرية الحسين عليه السلام.

٢. من ذرية الإمام المهدي عليه السلام. والأئمة ليسوا من ذرية الإمام الثاني عشر عليه السلام.

٣. إنهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام . مما يعني أنهم غيرهم وليس هم أنفسهم.

٤. عطف المهديين على الأئمة في الروايات. والعطف يقتضي المغايرة مما يعني أنّ المهديين غير الأئمة عليهم السلام .

فكيف يترك السند جميع هذه التصريحات التي جاءت بها الروايات ويذهب للتأويلات الخالية من أي دليل لأجل إثبات أنّ الأئمة نفس المهديين في الرجعة ؟

هذا ليس استنطاقاً للأدلة بل هذا تحميل ما ارتكز في ذهنه عليها لكي يوظفها لما يريده، مما يعني أنه ليس باحثاً علمياً، بل هدفه الانتصار لرأيه بشتى الطرق ومحاربة الدعوة اليمانية المباركة وتوظيف النصوص المتشابهة لأجل الرد على النصوص الصريحة التي تدل عليها، فلذا نراه اخذ بعض النصوص وترك الكم الكبير الذي يثبت بالقطع واليقين أن المهديين غير الأئمة عليهم السلام ، كما وان الرجعة للأئمة بصفة ومنصب المهديين ليست في هذا العالم الجسماني.

فطبقاً لما بينه السند من كون لقب المهدي عليه السلام لمن يقيم دولة العدل ظاهرة معلنة، فسيكون المهديون غير الأئمة (عليهم السلام)؛ لأن الأئمة (عليهم السلام) لم يقيموها في حياتهم بسبب الإذاعة طبقاً للروايات التي ذكرها، فتسميت ذرية الإمام المهدي عليه السلام بالمهديين (عليهم السلام) لكونهم سيقيموا دولة العدل معلنة ظاهرة، كما جاءت الروايات بذلك.

النقطة الثانية:

وبعد أن سرد في النقطة الأولى روايات التأخير بسبب الإذاعة أورد روايتين في النقطة الثانية ليجعلهما مؤيداً لفهمه السقيم، فقال: (٢. ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: "ألا أُحدّثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليَّ وعليك داخل ؟ قلت: بلى ! فقال: أنا عبد الله، أنا دابّة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيّها وأنا عبد الله. ألا أُخبرك بأنف المهدي وعينه ؟، قال: قلت: نعم، فضرب بيده إلى صدره فقال: أنا".

وروى أيضاً عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي عليه السلام فقال: "أُحدّثك بسبعة أحاديث إلا أن يدخل علينا داخل، قال: قلت: افعل جُعلت فداك، قال: أتعرف أنف المهدي وعينه ؟ قال: قلت: أنت يا أمير المؤمنين".

وقد وردت روايات مستفيضة بأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو صاحب الكرّات والرجعات ودولة الدول، ومن ثَمَّ يكون هو المهدي الأكبر من أئمّة أهل البيت كما هو مفاد هاتين الروايتين أنَّه عين المهدي وأنفه حيث تضمَّن تشبيه المهدي بأعضاء جسم بعضها رئيسي مركزي وهو العين والأنف وأنَّ مقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بين الأئمّة الإثني عشر في الاتّصاف بوصف المهدي هو موقع العين، وهذا يبيّن أنَّ صدق عنوان المهدي على الأئمّة الاثني عشر هو بتفاوت).

ويرد عليه:

١. لا كلام في كون الأئمة عليهم السلام هم هادين مهديين إلا أنّ الكلام هل الروايات التي جاء فيها عنوان المهديين عليهم السلام تقصد بلفظ الأئمة المقام والمنصب لمن يقيم دولة العدل الإلهي معلنة ظاهرة، ثم

لنفرض كون لفظ المهدي منصباً ومقاماً فلمَ لا يكون لذرية الإمام المهدي عليه السلام الذين تواترت بذكرهم الروايات ؟

فالروايات تكفلت بيان هوية المهديين عليهم السلام بشكل لا لبس فيه فلمَ يذهب السند إلى تأويلهم بنفس الأئمة، مع أنّ التأويل خلاف الظاهر وإنما يلتجئ إليه لوجود محذور من ظاهر الدليل لا يصح الالتزام به، فروايات المهديين عليهم السلام وكونهم ذرية الإمام المهدي عليه السلام يحكمون الأرض بعده لا محذور فيها.

نعم، الأخذ بتلك الروايات يوجب الإيمان بأربع وعشرين خليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وهذا لا محذور فيه بل هو المتعين بالضرورة لورود الأدلة المتواترة الدالة على إثباته.

والإيمان بالمهديين عليهم السلام لا ينافي التسمية بالاثني العشرية فيما قبل مجيء المهدي الأول عليه السلام. وهذا ما بينه السيد المرتضى قائلاً: (لا يقطع بزوال التكليف عند موته (الإمام المهدي عليه السلام)، بل يجوز أن يبقى حصر الاثني عشر فيه، بعد أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنا هذا القول عن التسمية بالاثني عشرية؛ لأنا كلفنا بأن نعلم إمامتهم؛ إذ هو موضع الخلاف وقد بينا ذلك بياناً شافياً فيهم، ولا موافق لنا عليهم، فانفردنا بهذا الاسم عن غيرنا من مخالفيهم) [1].

وكلامه واضح بيّن يراد منه الحفاظ على التسمية بالاثني عشرية فقط، ووجود أئمة يقومون بحفظ الدين بعد الإمام المهدي لا يخرجنا عن الاثني عشرية.

وبعبارة أخرى: إنّ روايات المهديين عليهم السلام إنما يلتجئ إلى تأويلها إن كانت بظاهرها تنافي ما ثبت بالضرورة، وهذا المحذور لا وجود له.

إذ التنافي يتصور على وجوه:

أولاً: التنافي بين روايات المهديين الاثني عشر وبين روايات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، بلحاظ العدد.

١- الصراط المستقيم: ج٢ ص١٥٢، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ص٣٦٨.

وهذا مبني على كون روايات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام تفيد الحصر بالأئمة الاثني عشر، حتى تتعارض وتتنافى مع الروايات التي دلت على كون المهديين الاثني عشر (عليهم السلام) لكون روايات المهديين (عليهم السلام) بضميمتها إلى روايات الأئمة الاثني عشر سيكون العدد أربعاً وعشرين، مع أنّ روايات الأئمة تحصر الأئمة بالاثني عشر (عليهم السلام)، فلذا لابد من رفض روايات المهديين (عليهم السلام) أو تأويلها بنفس الأئمة (عليهم السلام) أو بكون المهديين منصباً ومقاماً للائمة الاثني عشر في الرجعة.

والجواب: إنّ روايات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لا تتنافى مع روايات المهديين الاثني عشر عليهم السلام؛ لعدم وجود حصر في روايات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ومع عدم وجوده فلا تعارض، وقد أوضحنا ذلك في مطلع البحث عند تقسيم الروايات. وربما يقال: بأن روايات الأئمة الاثني عشر تفيد الحصر لكونها تصرح بأن آخرهم قائمهم.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**يا علي، إني مزوجك فاطمة ابنتي سيدة نساء العالمين وأحبهن إليّ بعدك وكائن منكما سيدا شباب أهل الجنة والشهداء المضرجون المقهورون في الأرض من بعدي والنجباء الزهر الذين يطفئ الله بهم الظلم ويحيي بهم الحق ويميت بهم الباطل عدتهم عدة أشهر السنة آخرهم يصلي عيسى بن مريم خلفه**) [١].

وعن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي) [٢].

وعنه عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهّمون، آخرهم القائم بالحق، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً**) [٣].

١- الغيبة للنعماني: ص٥٨.
٢- الكافي: ج١ ص٥٣٢.
٣- الكافي: ج١ ص٥٣٤.

وعنه عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: (أَنَّهُ رَأَى قُدَّامَ فَاطِمَةَ (عليها السلام) لَوْحاً يَكَادُ ضَوْؤُهُ يُغَشِّي الْأَبْصَارَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ اسْماً، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْمَاءُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَتْ: **أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، أَوَّلُهُمُ ابْنُ عَمِّي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي آخِرُهُمُ الْقَائِمُ**. قَالَ جَابِرٌ: فَرَأَيْتُ فِيهِ مُحَمَّداً مُحَمَّداً مُحَمَّداً فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ، وَعَلِيّاً عَلِيّاً عَلِيّاً عَلِيّاً فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ) [١].

فهذه الروايات تصرح بكون آخرهم القائم عليه السلام مما يعني لا يوجد بعده حجة، فهذا ما توهمه البعض.

أقول: إنّ هذا القول يدل على عدم الاطلاع على تعبير الروايات حيث إنها تصرح بكون علي بن أبي طالب عليه السلام خاتم الأوصياء مع التزامه بكون أولاده أوصياء من بعده.

فقد جاء في كتاب فقه الرضا عليه السلام: الدعاء في الوتر وما يقال فيه: (... **واخصص وليك ووصي نبيك، وأخا رسولك ووزيره، وولي عهده، إمام المتقين، وخاتم الوصيين لخاتم النبيين محمد** صلى الله عليه وآله) [٢].

وعنه صلى الله عليه وآله: (**أول من يدخل من هذا الباب إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين**، ...) [٣].

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة إلى أن يقول: (**وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين** ...) [٤]. فالرواية تبين بوضوح أنّ الإمام علي عليه السلام خاتم الوصيين لخاتم النبيين صلى الله عليه وآله، في الوقت الذي بعده أحد عشر إماماً من ذريته.

كما أنه ورد عن أبي سليمان داود بن غسان البحراني في حديث طويل إلى يقول: (فقال له (للإمام المهدي عليه السلام) أبو محمد: **أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي وأنت حجة**

١- وسائل الشيعة: ج١٦ص٢١٤.
٢- فقه الرضا لعلي بن بابويه: ص٤٠٢.
٣- الفقه على المذاهب الأربعة ومذهب أهل البيت عليه السلام: ج١ ص٣٢.
٤- مختصر بصائر الدرجات: ص٣٤.

الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي وأنا ولدتك، وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب. ولدك رسول الله، وأنت خاتم [الأوصياء] الأئمة الطاهرين،...) [١].

فمن هو خاتم الأوصياء، هل هو الإمام علي عليه السلام أو الإمام المهدي عليه السلام، كما أنّ بعض الروايات ذكرت جميع الأوصياء الذين يعتقد بهما الشيعة وهم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فقد روى الشيخ الطوسي وغيره بأسانيد متعددة عن يعقوب بن الضراب الأصفهاني عن الإمام المهدي عليه السلام جاء فيه: (**اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصفى، وجميع الأوصياء مصابيح الدجى وأعلام الهدى ومنار التقى والعروة الوثقى والحبل المتين والصراط المستقيم. وصلّ على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دنيا ودِيناً وآخرة إنك على كل شيء قدير**)[٢].

ففي جميعها لا يوجد تنافي وتعارض لكونها مثبتة ولا تعارض بين المثبتات، بل يتحقق بين الإثبات والنفي كما نصوا على ذلك في علم الأصول الذي يلتزمه القوم ويدينون به.

فكذلك الأمر بين روايات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وبين روايات المهديين الاثني عشر عليهم السلام، فكلاهما مثبتان، فلا تعارض بينهما إذن.

ثانياً: التعارض بين روايات الأئمة وروايات المهديين عليهم السلام، بلحاظ الزمان.

وفي هذه الصورة إنما يتصور التعارض بين الأئمة عليهم السلام وبين المهديين عليهم السلام في صورة اتحاد الزمان بين الأئمة وبين المهديين عليهم السلام.

وهذا بيّن البطلان لكون روايات المهديين عليهم السلام تبيّن أنهم بعد الأئمة عليهم السلام زماناً، ومع اختلاف الزمان لا تعارض ولا تنافي بين روايات الأئمة عليهم السلام وروايات المهديين عليهم السلام.

١- غيبة الطوسي: ص٢٧١ – ٢٧٣، الأنوار البهية: ص٣٢٧.
٢- غيبة الطوسي: ص ٢٨، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٢، وج ٩١ ص٨٣.

١. عن النبي ﷺ في وصيته، قال ﷺ: (**يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إماماً،... فذلك إثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً**،..).

٢. عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، أنه قال: (**يا أبا حمزة، إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [١].

٣. عن أبي بصير، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً، فقال: **إنما قال اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: إثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) [٢].

٤. عن أبي عبد الله عليه السلام: (**إنّ منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**)[٣].

هذا، مضافاً إلى الروايات الأخرى التي وصفتهم بالقوام بعد الإمام المهدي عليه السلام وغيرها.

ثالثاً: التعارض بين روايات الأئمة الاثني عشر وبين المهديين الاثني عشر، بحسب ما يفهمه المتوهمون، بمعنى أنّ التعارض ليس في الروايات بل جاء نتيجة الفهم الخاطئ لها.

وهذا ما سقط فيه البعض، كما ادعاه البعض الآخر لصد دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام بعد علمهم بكونها الحق الواضح.

فتارة يصورون التعارض بين روايات المهديين وبين روايات الرجعة. وأخرى بين روايات المهديين التي تنص بكونهم أئمة لقوله ﷺ: (فليسلمها إلى ابنه)، وبين الرواية التي تصفهم بكونهم قوم من شيعتنا. مع أنه لا تعارض بين روايات الرجعة مع روايات المهديين عليهم السلام لكون الرجعة تحصل بعد

١- غيبة الطوسي: ص٤٧٨.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٥٨.
٣- منتخب الأنوار المضيئة: ص٣٥٣.

المهدي الثاني عشر عليه السلام وهو الموصوف بلا عقب له. كما أنه لا تعارض بين كون المهديين عليهما السلام أئمة وبين كونهم قوم من شيعة الأئمة عليهم السلام كما تقدم جميع ذلك.

والخلاصة إنّه لا يوجد محذور للأخذ بظاهر روايات المهديين عليهما السلام، فلمَ تجشم محمد السند والتجأ إلى التأويل الذي لا دليل عليه ؟!

٢. إنه نقل رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخبر عن كونه دابة الأرض، وهذا لا ربط له بما يريد إثباته من كون المهديين مقاماً ومنصباً للائمة يصلون له في الرجعة، بل لا يفهم محمد السند بكون دابة الأرض لقب مشترك يطلق على الإمام علي عليه السلام في الرجعة، كما ويطلق على المهدي الأول عليه السلام.

قال يماني آل محمد عليه السلام في جوابه عن الآية: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ**﴾[١].

[الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين.

قال رجل لأبي عبد اللّه عليه السلام: بلغني أنّ العامة يقرؤون هذه الآية هكذا: (تَكلمهم) أي تجرحهم، فقال عليه السلام: (كلمهم الله في نار جهنم ما نزلت إلا تُكلمهم من الكلام) [٢].

وعن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال عليه السلام: (علي عليه السلام) [٣].

فالدابة في هذه الآية إنسان، وتوجد روايات بيَّنت أنه علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا في الرجعة، فعلي عليه السلام هو دابة الأرض في الرجعة يكلم الناس، ويبين المؤمن من الكافر بآيات الله سبحانه. وقبل الرجعة قيام القائم عليه السلام، وأيضاً له (دابة تكلم الناس)، وتبين لهم ضعف إيمانهم بآيات الله الحقة في ملكوت السماوات، وهي الرؤيا والكشف في اليقظة، وتبين لهم أنّ الناس على

١- النمل: ٨٢.
٢- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٥٣.
٣- بحار الأنوار: ج٥٣ ح١١٧ باب الرجعة ص٣٩.

طول مسيرة الإنسانية على هذه الأرض أكثرهم لا يوقنون بآيات الله الملكوتية ولا يؤمنون بالرؤيا، والكشف في ملكوت السماوات؛ لأنهم قصروا نظرهم على هذه الأرض، وعلى المادة، وهي مبلغهم من العلم لا يعدونها إلى سواها، ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾[١].... قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾، فالقول الذي يقع هو خروج القائم عليه السلام وهو القيامة الصغرى.

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾[٢]، والدابة: هو المهدي الأول الذي يقوم قبل القائم عليه السلام ويكلم الناس ويبكتهم، ويبيّن لهم كفرهم بآيات الله الملكوتية (الرؤيا والكشف) وركونهم إلى المادة والشهوات، وإعراضهم عن ملكوت السموات.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٣].

ورد في الروايات عنهم عليهم السلام: (أنه الحق) أي: قيام القائم، والآيات التي يرونها في الآفاق، وفي أنفسهم هي كما ورد عنهم عليهم السلام، في الآفاق: (الفتن والقذف من السماء)، وفي أنفسهم: (المسخ).

وأيضاً الآيات في الآفاق الملكوتية أي في آفاق السماوات، وفي أنفسهم بـ (الرؤيا والكشف)، فيريهم الله آياته الملكوتية حتى يتبيّن لهم أنه الحق، أي خروج القائم، وإنّ الذي يكلمهم هو: (المهدي الأول من المهديين الإثني عشر)، وهذا الآيات هي من العلامات التي ترافق المهدي الأول، وتبيّن للناس أنه الحق من ربهم] [٤].

وقد جاء ما تقدم منه عليهم السلام في روايات أهل البيت عليهم السلام، فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه رسول الله صلى الله عليه وآله برجله ثم قال: يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة**

١- النجم: ٣٠.
٢- النمل: ٨٢.
٣- فصلت: ٥٣.
٤- المتشابهات - الإمام أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ س١٤٥.

التي ذكر الله تعالى في كتابه: وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) [١].

والرواية تبين وصفان؛ الأول: دابة الله، والثاني: دابة الأرض. فالأول خاص بعلي بن أبي طالب عليه السلام ولقب خاص به، دون الثاني فهو مشترك بينه عليه السلام وبين ولده وشبيهه في هذا الزمان وهو المهدي الأول أحمد عليه السلام.

ولذا نجد أمير المؤمنين عليه السلام بين خروج دابة الأرض بصدد بيانه للدجال الذي يخرج في زمن القائم عليه السلام، فقد سأله الأصبغ بن نباته قائلاً: (يا أمير المؤمنين، من الدجال ؟ فقال: **ألا إنّ الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها إصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضئ كأنها كوكب الصبح، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوي له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إليّ أوليائي، أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى.. وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم عزّ وجل ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ألا وإن أكثر أتباعه يومئذٍ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه ألا إنّ بعد ذلك الطامة الكبرى.** قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال: **خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصى موسى** عليهما السلام،...) [٢].

١- مختصر بصائر الدرجات: ص٤٣.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٥٢٦.

فالدابة التي تخرج في زمن الظهور ليس المقصود بها الإمام علي عليه السلام قطعاً بل المقصود بها المهدي الأول، اليماني أحمد عليه السلام.

ومن هنا نعرف لمَ ربط أمير المؤمنين عليه السلام بين دابة الأرض وبين خروج القائم عليه السلام، فعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾، قال: (**وما يتدبرونها حق تدبرها، ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان**، قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: **قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام من قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة يوم**) [١].

فدابة الأرض لقب مشترك يطلق على أمير المؤمنين عليه السلام كما وتطلق على شبيهه وهو المهدي الأول أحمد القائم بالحق عليه السلام.

وما قاله من كون علي عليه السلام صاحب الكرات إنما يحصل في الرجعة أو يحصل بالمهدي الأول عليه السلام لكونه شبيه علي عليه السلام ورسول منه ويمينه.

وهذا أجنبي عما هو بصدد بيانه من كون المهديين مقاماً ومنصباً لنفس الأئمة عليهم السلام في الرجعة، ومن ثم سمى علياً عليه السلام بالمهدي الأكبر من أئمة أهل البيت عليهم السلام مستنداً لما جاء في الروايات بكون علي عليه السلام أطلق على نفسه لقب المهدي عليهم السلام كما في الرواية الأولى.

كما ووصف علي عليه السلام نفسه بأوصاف جسمية رئيسية كالعين والأنف مفسراً كونه عليه السلام أنه بمنزلة العين أو الأنف من المهدي الذي هو مقامٌ لهم، وبالتالي سيكون هذا المقام لهم جميعاً بصورة متفاوتة، وهذا من غريب القول.

مع أنّ الرواية الأولى ربما تكون بنفس مفاد رواية عباية الأسدي الذي أسند فعل القائم عليه السلام إليه لكون القائم منه.

عن عباية الأسدي، قال: (سمعت أمير المؤمنين عليه السلام... يقول: **لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب ولأسوقن العرب بعصاي**

١- الغيبة للنعماني: ص٢٥٩.

هذه. قال: قلت له: يا أمير المؤمنين، كأنك تخبر أنك تحيى بعد ما تموت ؟ فقال: **هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني**) [١].

وأما بخصوص الرواية الثانية، فهو قد اقتطعها فلم يذكرها بجميعها لكونها تنفي ما ذهب إليه، وإليك عزيزي القارئ نص الرواية:

حدثنا محمد بن الحسن بن الصباح، عن الحسين بن الحسن القاشي، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمان بن سيابة، عن أبي داود، عن أبي عبد الله الجدلي، قال: (دخلت على علي عليه السلام فقال: **أحدثك بسبعة أحاديث إلا أن يدخل علينا داخل**. قال: قلت: افعل جعلت فداك، قال: **أتعرف أنف المهدي وعينه** ؟ قال: قلت: أنت يا أمير المؤمنين. قال: **وحاجبا الضلالة تبدو مخازيهما في آخر الزمان** ؟ قال: قلت: أظن والله يا أمير المؤمنين أنهما فلان وفلان. فقال: **الدابة وما الدابة عدلها وصدقها وموقع بعثها، والله مهلك من ظلمها**. وذكر الحديث)[٢].

فهذه الرواية لا تدل على ما ذكره بل على ما ذكرناه لكونها تشير إلى أنّ المقصود بالمهدي عليه السلام دابة الأرض، لذا تكلم عليه السلام عن المهدي عليه السلام ثم ذكر دابة الأرض، مما يعني أنّ المقصود بلفظ المهدي عليه السلام عين المراد بدابة الأرض، وقد تقدم أنّ دابة الأرض لقب مشترك بين الإمام علي عليه السلام وبين المهدي الأول عليه السلام.

فالمقصود بالمهدي عليه السلام هو المهدي الأول عليه السلام لا أنه مقامٌ ومنصبٌ للائمة في الرجعة.

النقطة الثالثة:

قال: (٣. ما رواه في بصائر الدرجات عن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: أخبرنا إسماعيل بن يسار، حدَّثني علي بن جعفر الحضرمي، عن سليم الشامي أنَّه سمع علياً عليه السلام يقول: "إنّي وأوصيائي من ولدي مهديّون كلّنا محدّثون، فقلت: يا أمير المؤمنين من هم ؟ قال: الحسن والحسين عليهما السلام، ثمّ ابني علي بن الحسين عليه السلام، قال: وعلي يومئذٍ رضيع، ثمّ ثمانية من بعده

١- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٥٩.
٢- بحار الأنوار: ج٥٣ ص١١٠.

واحداً بعد واحد، وهم الذين أقسم الله بهم فقال: ﴿وَوالِدٍ وَما وَلَدَ﴾[١]. أمَّا الوالد فرسول الله ﷺ وما ولد يعني هؤلاء الأوصياء... الحديث".

وكون الأوصياء الاثني عشر أولاد رسول الله ﷺ مع أنَّ علياً ابن عمّ النبيّ ﷺ وأخيه من باب التغليب، وأُطلق في هذه الرواية المهدي على كلّ الأئمّة).

أقول: إنّ الرواية ذكرت الأوصياء من ولد علي عليه السلام وكونهم مهديين محدثين، فلكون لفظ المهديين أطلق على الأئمة عليهم السلام جعل الرواية تدعم تأويله القائل بكون المهدي منصباً لجميع الأئمة في الرجعة.

وهذا في غاية الوهن والضعف لكون الرواية ليست ناظرة إلى عالم الرجعة أصلاً، بل إنما هم عليهم السلام هادون مهديون محدثون في هذا العالم.

وقد تقدم في تقسيم الروايات (البحث الأول) أنّ الأئمة عليهم السلام لقبوا بألقاب مختلفة كالنقباء، والخلفاء، والمحدثين، وغيرها.

والمهديون لا يعدو إلا أن يكون لقباً كغيره من الألقاب المتقدمة فكما هم محدثون في زمنهم فكذلك هادون مهديون للأمة، ولكن أين هذا مما ادعاه محمد السند ؟!

عن الإمام الحسين عليه السلام: (**منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق**) [٢].

فآخر المهديين القائم عليه السلام، ومن المعلوم أنّ القائم عليه السلام إنما يأتي في هذا العالم ويقيم دولة العدل الإلهي، وهو آخر الأئمة الاثني عشر في بعض الروايات، فالرواية أطلقت لفظ المهديين على الأئمة في حياتهم في هذه الدنيا مع أنهم لم يقيموا دولة العدل الإلهي، فكيف يدعي السند أنّ لقب المهدي يطلق لمن يقيم دولة العدل معلنة مستمرة ؟

١- البلد: ٣.
٢- الإمامة والتبصرة: ص٢.

النقطة الرابعة:

قال: (٤. ما رواه الصدوق عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدَّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت سلمان الفارسي يقول: كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي قبض فيها فدخلت فاطمة ... وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلّهم هادون مهديّون، وأوَّل الأوصياء بعدي أخي علي، ثمّ حسن، ثمّ حسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين في درجتي، وليس في الجنَّة درجة أقرب إلى الله من درجتي ... الحديث). ورواه سليم بن قيس في كتابه مع تفاوت يسير في الألفاظ).

أقول: الكلام في الرواية السابقة يغنينا عن الكلام هنا.

النقطة الخامسة:

قال: (٥. وروى ابن أبي زينب النعماني في كتاب الغيبة عن ابن عقدة وغيره بإسنادهم عن عبد الرزّاق بن همام، عن معمّر بن راشد، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ في حديث: "أيّها الناس، ليبلّغ مقالتي شاهدكم غائبكم، اللّهمّ اشهد عليهم، ثمّ إنَّ الله نظر نظرة ثالثة فاختار من أهل بيتي بعدي، وهم خيار أمّتي أحد عشر إماماً بعد أخي واحداً بعد واحد، كلَّما هلك واحد قام واحد، مثلهم في أهل بيتي كمثل نجوم السماء، كلَّما غاب نجم طلع نجم، إنَّهم أئمّة هداة مهديّون".

وورد كثيراً إطلاق المهدي والمهديّون على الأئمّة عليهم السلام في الروايات).

أقول: تقدم ما يصلح رداً عن الرواية الخامسة في النقطة الثالثة فراجع.

مما يشهد:

ربما ينزعج القارئ من هذا الإسهاب ولكني أحاول بيان الصورة بشكل جلي لكي يتضح تزييف هؤلاء الذين تسلطوا على الناس باسم العلماء وهم في الحقيقة جاهلون بل ومحرفون للحقائق التي لا

تخدمهم فهم محاربو الشريعة وليس حماتها كما يظن الكثير، فلذ أردت متابعة جميع ما قاله من دون أن أترك منه شيئاً.

وبعد كل ما تقدم من الشواهد الأجنبية في دلالتها على مراده، يقول: (وممَّا يشهد إرادة الأئمّة الاثني عشر من المهديون [1] الاثني عشر من هذه الرواية أي رواية الوصيّة وتسليمها من كلّ إمام إلى الإمام الذي بعده أنَّ نفس هذه الرواية التي رواها الشيخ الطوسي في الغيبة ورواها عنه في مختصر بصائر الدرجات قد اشتملت على كون اسم المهدي من أسماء علي عليه السلام التي قد سمّاه الله بها والتي لا تصحُّ لأحد غيره، فالصحيح أنَّ المراد من المهديّين الاثني عشر بعد الأئمّة الاثني عشر هم نفس الأئمّة عليهم السلام بلحاظ دور الرجعة لهم عليهم السلام. فهم المهديّون ولذلك ذكر في بعض نسخ الرواية أنَّ الإمام الثاني عشر أوَّل المؤمنين وأوَّل المهديين، وقد مرَّ أنَّ ذلك إشارة في الآية الواعدة بالرجعة).

ويجاب عنه بما يلي:

١. بناءً على فهم محمد السند من أنّ اسم المهدي لا يطلق إلا على علي بن أبي طالب عليه السلام لقوله صلى الله عليه وآله: (**فلا تصلح هذه الأسماء لأحد غيرك**) فكيف يجعل المهدي عنوناً ومقاماً ينطبق على جميع الأئمة في الرجعة بتفاوت ؟!

٢. يريد تفسير أول المؤمنين وأول المهديين بالإمام الثاني عشر، وقد تقدمت المناقشة في عدم إمكان ذلك، لكونه مبني على كون المراد من الابن الإمام المهدي عليه السلام وهو غير صحيح، مضافاً إلى المحاذير الأخرى التي تقدم ذكرها في طي مناقشتنا المتقدمة.

تساؤل:

يقول الشيخ محمد السند: (ولعلَّك تسأل: فلماذا غاير النبيّ صلى الله عليه وآله في التعبير بين الأئمّة الاثني عشر والمهديّين الاثني عشر، وكأنَّ المجموعة الأولى أئمّة اثنا عشر، وأنَّ هناك مجموعة ثانية عددها أيضاً اثنا عشر كلّهم مهديّون.

١- ليرى من يهرجون بعلم النحو كلام من أعطوه لقب المحقق وآية الله وهو يرفع المجرور، فهل يوجد درس بدايات النحو أنّ (من) حرف جر وما بعدها يكون مجروراً، والمهديون جمع مذكر سالم فينبغي أن يكون مجروراً بالياء لا مرفوعاً بالواو.

والجواب: إنَّ التعبير وإن أوهم المغايرة إلاَّ أنَّ اتّحاد المواد مألوف في استعمال الروايات، نظير ما رواه الشيخ في الغيبة من موثَّق جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "والله ليملكنَّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: بعد القائم، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه ؟ قال: تسع عشرة سنة، ثمّ يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتَّى يخرج السفّاح".

فالناظر في هذه الرواية يتوهَّم أنَّ هذا الرجل من أهل البيت الذي يملك بعد القائم أو المنتصر الذي يخرج بعد القائم والذي يطلب بثأر وبدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه هو غير الحسين عليه السلام بمقتضى تعدّد التعبير مع أنَّه قد استفاضت الروايات أنَّ المنتصر هو الحسين عليه السلام، ففي روايات رواها المفيد في الاختصاص عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: "وهل تدري من المنتصر والسفّاح ؟ يا جابر ؟ المنتصر الحسين بن علي، والسفّاح علي بن أبي طالب عليهما السلام").

أقول: تعدد الألفاظ مع إرادة معنى واحد لا مشكلة فيه، إلا أنّ المهم أن يثبت أنّ المهديين تعبير آخر عن الأئمة في الرجعة، وهذا لم يستطع إثباته بدليل قطعي الدلالة، بل الأدلة على خلاف ذلك.

فتعبير النبي صلى الله عليه وآله عن المهديين عليهم السلام وكونهم بعد الأئمة وفصله بينهم قائلاً: (**فذلك اثنا عشر اماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً**)، وقول الإمام الصادق عليه السلام في تصحيحه لأبي بصير قائلاً: (**إنما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثني عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) [1].

وغيرهما يدل بوضوح على التغاير ليس في الألفاظ فقط بل التغاير في الشخصيات أيضاً، بمعنى كون المهديين عليهم السلام غير الأئمة عليهم السلام، والقول بغير ذلك تعسف واضح.

النقطة السادسة:

قال: (٦. وروى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: حدَّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدَّثنا أحمد بن محمّد الهمداني، قال: حدَّثنا أبو عبد الله العاصمي، عن

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٥٨، مختصر بصائر الدرجات: ص٢١٢، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١١٥.

الحسين بن قاسم بن أيّوب، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ثابت الصبّاغ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: "منّا اثنا عشر مهدياً، مضى ستّة وبقي ستّة، ويصنع الله في السادس ما أحبّ").

أقول: لا يوجد أي إشكال في كون الروايات تعبر عن الأئمة بلفظ المهديين، وتوجد قرينة واضحة تبين أنّ المقصود بهم الأئمة عليهم السلام، إلا أنّ السؤال هل المهديين في نصوص خاصة كالوصية وغيرها هل يراد بهم الأئمة عليهم السلام ؟!

كذلك هذه الرواية تفضح جهل السند عندما قرر بلا دليل على أن الأئمة مهديون في الرجعة وعند قيام دولة آل محمد المعلنة، فالرواية سمت الستة الماضين مهديين وهم لم يقيموا دولة آل محمد المعلنة بل سمتهم مهديين في هذا العالم وقبل الرجعة، وهذا رد كاف بيد السند على السند نفسه، فالسند لحسده لقائم آل محمد صلى الله عليه وآله أعان على نفسه وفضح جهله.

بمقتضى ما تقدم أنّ المهديين عليهم السلام في بعض النصوص ليس هم الأئمة عليهم السلام.

الشاهد الثالث:

ولنأتي لشاهده الثالث لإثبات ما يتبناه من فهم سقيم، فيقول: (الشاهد الثالث: ما ورد من روايات مستفيضة أنَّ الذي يلي الوصيّة ومقاليد الإمام والخاتم هو الحسين عليه السلام، حيث يدفع إليه القائم عليه السلام كلّ ذلك:

١. فقد روى في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام: "ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبيّاً كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواري به في حفرته".

٢. ما رواه في الكافي بسنده إلى عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: ﴿وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾ خروج القائم عليه السلام، ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ الإسراء: ٥ و٦. خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهَّب لكلّ بيضة وجهان، المؤدّون إلى الناس أنَّ هذا الحسين قد خرج حتَّى لا يشكّ المؤمنون فيه، وأنَّه ليس بدجّال ولا شيطان، والحجّة القائم بين

أظهرهم، فإذا استقرَّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنَّه الحسين عليه السلام جاء الحجّة الموت، فيكون الذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحّده في حفرته الحسين بن علي عليهما السلام، ولا يلي الوصيّ إلاَّ الوصيّ".

ورواها العياشي في تفسيره ولكن مع اختلاف يسير في الألفاظ، ففي ذيل الرواية: "المؤدّي إلى الناس أنَّ الحسين قد خرج في أصحابه حتَّى لا يشكُّ فيه المؤمنون وأنَّه ليس بدجّال ولا شيطان، الإمام الذي بين أظهر الناس يومئذٍ، فإذا استقرَّ عند المؤمن أنَّه الحسين لا يشكّون فيه، وبلغ عن الحسين الحجّة القائم بين أظهر الناس وصدَّقه المؤمنون بذلك، جاء الحجّة الموت فيكون الذي غسَّله، وكفَّنه، وحنَّطه، وإيلاجه في حفرته الحسين، ولا يلي الوصيّ إلاَّ الوصيّ".

وزاد إبراهيم في حديثه: "ثمّ يملكهم الحسين حتَّى يقع حاجباه على عينيه".

٣. ما تقدم من رواية الشيخ الطوسي في الغيبة، من أنَّه يملك بعد القائم رجل من أهل البيت ثلاثمائة سنة ويزداد تسعة، وهو المنتصر والمنصور، يطلب بدمه وبدماء أصحابه، وقد رواها المفيد في الاختصاص ببسط في الرواية عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "والله ليملكنَّ رجل منّا أهل البيت بعد موته ثلاث مائة سنة ويزداد تسعاً، قال: فقلت: فمتى يكون ذلك؟ قال: فقال: بعد موت القائم، قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتَّى يموت ؟ قال: فقال: تسعة عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته..." وذكر بقيّة الحديث).

أقول: إنّ سوق هذه الروايات شاهدٌ لما يريد إثباته في غاية الضعف والاضطراب مما يدل على التشويش الذي تعيشه أفكار دعاة العلم ومتقمصيه، وإلا فمن الواضح أنّ جميع ما ذكره من الروايات لم يرد فيها تصريح بكون الإمام الحسين عليه السلام يخرج على الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، بل جاء في الرواية الأولى: (فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواري به في حفرته).

والقائم لقب مشترك يشمل جميع أهل البيت، وهذا ما جاءت به الروايات.

عن الحكم بن أبي نعيم، قال: (أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة، فقلت له: عليّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فلم يجبني بشيء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثم استقبلني في طريق فقال: **يا حكم، وإنك لههنا بعد** ؟ فقلت: نعم، إني أخبرتك بما جعلت لله عليّ، فلم تأمرني ولم تنهني عن شيء ولم تجبني بشيء ؟ فقال: **بكر عليّ غدوة المنزل**. فغدوت عليه فقال عليه السلام: **سل عن حاجتك**، فقلت: إني جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فإن كنت أنت رابطتك، وإن لم تكن أنت سرت في الأرض فطلبت المعاش، فقال: **يا حكم، كلنا قائم بأمر الله**. قلت: فأنت المهدي ؟ قال: **كلنا نهدي إلى الله**. قلت: فأنت صاحب السيف ؟ قال: **كلنا صاحب السيف ووارث السيف**. قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعز بك أولياء الله ويظهر بك دين الله ؟ فقال: **يا حكم، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين [سنة]، وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني وأخف على ظهر الدابة**) [١].

عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن القائم، فقال: (**كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان**)[٢].

وبضميمة هاتين الروايتين لما روي من كون المهديين الاثني عشر قوّاماً بعد أبيهم الإمام المهدي عليه السلام سيكون المقصود بالقائم الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام هو القائم الثاني عشر بعد الإمام المهدي عليه السلام.

عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قلت له: أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عزّ وجلّ وحرم رسوله ؟ فقال: **الكوفة يا أبا بكر، هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين**) [٣].

١- الكافي: ج١ ص٥٣٦.
٢- الكافي: ج١ ص٥٣٦.
٣- كامل الزيارات: ص٧٦.

وكذا الأمر في الرواية الثانية، فقد جاء التعبير فيها بـ (الحجة القائم)، وهما يطلقان على جميع آل محمد الذين ورد ذكرهم في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفاته، فالأئمة حجج وقوام وأوصياء كما أنّ المهديين كذلك، بفرق في المقام كما هو واضح.

فالحسين عليه السلام يغسل ويكفن ويلحد القائم أو الإمام الذي لا عقب له أو الحجة أو الوصي الثاني عشر من أوصياء الإمام المهدي عليه السلام.

وأمّا الرواية الثالثة؛ فلو فسرنا القائم بالإمام المهدي عليه السلام، فالبعدية تتحقق ولو بعد حكم المهديين الاثني عشر عليه السلام.

كما ويحتمل أن يكون المقصود بالقائم هو المهدي الثاني عشر، فيكون الرجل الذي يحكم بعده له هذه المدّة، وقد تقدم أنّ الشيخ السند يرى أنّ الرجل هو الإمام الحسين عليه السلام.

بل ويحتمل غير ذلك أيضاً، ومع ذلك لا يمكن سوقها شاهداً لما يتبناه.

الشاهد الرابع:

وراح محمد السند يسطر ويكثر من الشواهد ليدعم ما تبناه مع أنّ ما اسماه بالشاهد الرابع نفس مفاد الشاهد الثالث فلمَ تكثير الشواهد إذن.

نعم، هنا أضاف شيئين بقول صريح وهما:

١. ادعاء التناقض فيما لو قيل بأنّ المهديين الاثني عشر هم غير الأئمة الاثني عشر.

٢. أوهم الناس بكون الحسين عليه السلام يخرج على الإمام المهدي عليه السلام بنقله لما فهمه من الرواية بلا نقل لنصها.

ولنرى ما ذكره ثم نعلق، يقول: (الشاهد الرابع: ما تواتر من عقيدة رجعة الأئمّة الاثني عشر لأهل البيت إلى الدنيا، ورجوع الموتى ممَّن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ورجوع أعداء أهل البيت عليهم السلام، وأنَّ أوَّل من يرجع من أئمّة أهل البيت عليهم السلام هو الحسين بن علي عليه السلام في زمن

الحجّة، فيكون هو الإمام بعده، ثمّ يرجع بعد الحسين عليه السلام علي بن أبي طالب عليه السلام، وروايات رجعة الأئمّة الإثني عشر إلى الدنيا بعد موت الإمام الثاني عشر قد بلغت مئات الروايات، فمجرَّد ما رواه الحرّ العاملي في كتاب (الإيقاظ من الهجعة) ما يزيد على ستّة مائة رواية فضلاً عمَّا رواه المجلسي وتلميذه صاحب العوالم والأسترآبادي وغيرهم كثيرون.

والإحصائية الدقيقة لتلك الروايات قد تزيد على الألف بكثير، ومن الواضح أنَّ عقيدة رجعة الأئمّة الإثني عشر بعد الإمام الثاني عشر تبطل توهم أن المهديين (المهديون) [1] الاثني عشر أو الاثنا عشر مهدياً هم غير الأئمة الاثني ويتناقض مع التعدد:

١. ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن رجل، عن جميل بن درّاج، عن المعلّى بن خنيس وزيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قالا: سمعناه يقول: "إنَّ أوَّل من يكرُّ في الرجعة الحسين بن علي عليهما السلام، ويمكث في الأرض أربعين سنة حتَّى يسقط حاجباه على عينيه".

٢. ما رواه في مختصر بصائر الدرجات أيضاً عن أيّوب بن نوح والحسين بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن العبّاس بن العامر القصباني، عن سعيد، عن داود بن راشد، عن حمران بن أعين، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: "إنَّ أوَّل من يرجع لجاركم الحسين بن علي عليه السلام، فيملك حتَّى تقع حاجباه على عينيه من الكبر".

٣. ما روي في الكافي (ج٨/ ص٢٠٦/ ح ٢٥٠)، وقد تقدَّم رواية الكافي التي فيها: "فيكون الذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحّده في حفرته الحسين بن علي عليهما السلام".

٤. وقد تقدَّم رواية بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: "ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبيّاً كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواري به في حفرته".

١- ليلاحظ القارئ اضطراب التعابير نحوياً، فتارة يقول مهديين وأخرى مهديون مع أنّ المهديين اسم أن منصوب لدخول (أن) عليه، وهي من النواسخ التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر. وكذلك ليلاحظ ما بعده من تعبير ليرى الاضطراب.

٥. ما تقدَّم من رواية الشيخ في الغيبة عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "والله ليملكنَّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً، قلت: متى يكون ذلك ؟ قال: بعد القائم، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه ؟ قال: تسع عشرة سنة، ثمّ يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتَّى يخرج السفّاح".

وفي رواية العياشي والمفيد في الاختصاص زيادة: "وهل تدري من المنتصر والسفّاح ؟ يا جابر المنتصر الحسين، والسفّاح أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين".

٦. ما ورد مستفيضاً أنَّ الحسين عليه السلام عندما يخرج إلى الدنيا في أواخر حياة الإمام الثاني عشر حيث لا يكون للإمام الثاني عشر عَقِباً من ولدِه حيّاً حينئذٍ كي لا ينازع سيّد الشهداء في انتقال الوصيّة والإمامة إليه).

أقول:

١. إنّ قوله: (ومن الواضح أنَّ عقيدة رجعة الأئمّة الإثني عشر بعد الإمام الثاني عشر تبطل توهّم أنَّ المهديّين (المهديّون) الإثني عشر أو الإثنا عشر مهدياً هم غير الأئمّة الإثني عشر ويتناقض مع التعدّد)، خلاف ما ثبت بحسب الأدلة فهو اجتهاد في قبال النص الصريح المثبت للمهديين عليهم السلام وكونهم غير الأئمة عليهم السلام، وما ادعاه من التناقض قد تقدم بطلانه في مناقشاتنا السابقة، فدعوى التناقض تكشف عن جهل قائلها.

٢. إنه ادعى استفاضة الروايات التي تدل على أنّ الحسين يخرج في أواخر حياة الإمام الثاني عشر متوهماً أنّ المقصود به الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، والحق أنّ المستفيض هو أنّ الحسين عليه السلام هو أول من يخرج في الرجعة على الحجة أو القائم أو الإمام الثاني عشر، وقد تقدم أنّ المقصود به المهدي الثاني عشر من المهديين عليهم السلام، كما سيذكر الرواية في الشاهد الخامس.

٣. إنه يريد أن يصور للناس بأنّ الإمام المهدي لا عقب له، وهذا يتنافى مع الروايات المستفيضة بل المتواترة التي تثبت الذرية للإمام المهدي عليه السلام، ولعلمه بذلك التجأ إلى تقييد قوله بالحياة، فقال:

(لا يكون للإمام الثاني عشر عَقِباً من ولدِه حيّاً حينئذٍ كي لا ينازع سيّد الشهداء في انتقال الوصيّة والإمامة إليه).

وهذا الكلام لا دليل عليه، فعليه أن يقدم دليله لا أن يملي على الناس ما يراه.

الشاهد الخامس:

قال: (الشاهد الخامس: ١. ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة بسندٍ حسن عن الحسن بن علي الخزّاز، قال: دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام ؟ قال: نعم، فقال له: إنّي سمعت جدّك جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: لا يكون الإمام إلاَّ وله عقب ؟ فقال: أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، إنَّما قال جعفر: لا يكون الإمام إلاَّ وله عقب إلاَّ الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فإنَّه لا عقب له، فقال له: صدقت جُعلت فداك هكذا سمعت جدّك يقول".

وتفسير هذه الطائفة من الروايات من أنَّ الإمام الثاني عشر لا يكون له عقب عند خروج جدّه سيّد الشهداء عليه السلام إلى الدنيا في الرجعة السرّ فيه كي يدفع الإمام الثاني عشر الوصيّة ومقاليد الإمامة والأمانة الإلهية إلى جدّه الحسين، فلا يكون هناك مناع من عند ذلك من قبيل ولدٍ من صلبه مباشر يتقرَّر له استحقاق الوراثة فيمانع من انتقال الإمامة إلى الجدّ وهو سيّد الشهداء.

فالرواية في هذه الطائفة ليست نافية للولد والعقب للإمام الثاني عشر مطلقاً، بل في ظرف أواخر حياته الشريفة.

٢. وروى الكشي بسنده عن محمّد بن مسعود، قال: حدَّثنا جعفر بن أحمد، عن أحمد بن سليمان، عن منصور بن العبّاس البغدادي، قال: حدَّثنا إسماعيل بن سهل، قال: حدَّثني بعض أصحابنا وسألني أن أكتم اسمه،... قال له علي: إنّا روينا عن آبائك أنَّ الإمام لا يلي أمره إلاَّ إمام مثله؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: "فأخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟ قال: كان إماماً، قال: فمن ولي أمره ؟ قال: علي بن الحسين، قال: وأين كان علي بن الحسين

عليهما السلام؟ قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد، قال: خرج وهم لا يعلمون حتَّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف".

فقال له أبو الحسن عليه السلام: "إنَّ هذا أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثمّ ينصرف وليس في حبس ولا في إسار".

قال له علي: إنّا روينا أنَّ الإمام لا يمضي حتَّى يرى عقبه ؟ قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: "أمَا رويتم في هذا الحديث غير هذا ؟ قال: لا، قال :بلى والله، لقد رويتم فيه إلاَّ القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولِمَ قيل".

قال له علي: بلى والله إنَّ هذا لفي الحديث، قال له أبو الحسن عليه السلام: "ويلك كيف اجترأت عليَّ بشيء تدع بعضه؟ ثمّ قال: يا شيخ اتَّق الله ولا تكن من الصادّين عن دين الله تعالى").

أقول: لا يوجد في هذا الشاهد غير ما تقدم في الشاهد السابق سوى انه ذكر روايات يريد من خلالها إثبات أنّ الإمام الثاني عشر عندما يخرج عليه الحسين عليه السلام سيكون في هذه الفترة لا ولد له حتى لا ينازع الحسين عليه السلام في الإمامة، فهو يريد نفي الولد عن الإمام الثاني عشر بفترة معينة لا مطلقاً، مستدلاً برواية أبي حمزة وغيرها، مع أنّ الرواية لم يرد فيها تحديد الإمام الذي لا عقب له والذي يخرج عليه الحسين عليه السلام فتوهم أنه الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام مع أنّ مقتضى الجمع بين الروايات وتفسير بعضها لبعض أن يكون المقصود به المهدي الثاني عشر بعد الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، فهو الذي لا عقب له.

وكذا يقال في الرواية الثانية، فالقائم الذي لا عقب له هو المهدي الثاني عشر كما تقدم.

ثم إنّ القول بنفي العقب في أواخر حياة من سيخرج عليه الحسين عليه السلام قول بلا دليل.

الشاهد السادس:

قال: (الشاهد السادس: ما ورد في عدَّة روايات في المقام من التأكيد على أنَّ هؤلاء (المهديون)[١] ليسوا بأئمّة وراء الأئمّة الاثني عشر، فليس عدد الأئمّة يتغيَّر أو يزداد عن الأئمّة الإثني عشر، بل الإثنا عشر مهدياً عبارة عن إشارة إلى دولة الرجعة للائمّة الاثني عشر، فالاثنا عشر مهدياً عنوان آخر لعقيدة الرجعة يشار بها إلى دولتهم عليهم السلام في الرجعة.

١. ما رواه الصدوق عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: يا ابن رسول الله إنّي سمعت من أبيك عليه السلام أنَّه قال: "يكون من بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال: إنَّما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنَّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا". ورواها في مختصر بصائر الدرجات.

فقوله عليه السلام: "ولم يقل: اثنا عشر إماماً" النفي منصبٌّ على توهّم اثنا عشر إماماً كمجموعة ثانية غير الإثنا عشر الأولى، فنفى ذلك عليه السلام لئلاَّ يتوهَّم أنَّ مجموع الأئمّة أربعة وعشرون، بل هؤلاء الاثني عشر مهدياً هم نفس الأئمّة الاثني عشر، غاية الأمر أنَّ التعبير عن رجعتهم وكرَّتهم وأوبتهم وإقامتهم للدولة يعبَّر عنه بمقام الإمام المهدي، فهم مهديّون اثنا عشر.

وأمَّا قوله عليه السلام في ذيل الرواية: "ولكنَّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا"، فتفسيره وتأويله محتمل لوجوه:

أ. ما ذكره صاحب مختصر بصائر الدرجات أنَّ المقصود بالمهديّين رجعة الأئمّة الاثني عشر، ولكن لعدم احتمال السائل عقيدة الرجعة لئلاَّ ينكرها فيكفر، قال: "اعلم هداك الله بهداه أنَّ علم آل محمّد ليس فيه اختلاف بل بعضه يصدّق بعضاً، وقد روينا أحاديث عنهم صلوات الله عليهم جمَّة في رجعة الأئمّة الاثني عشر، فكأنَّه عليه السلام عرف من السائل الضعف عن احتمال هذا العلم الخاصّ الذي خصَّ الله سبحانه من شاء من خاصَّته وتكرَّم به على من أراد من بريَّته كما قال

١- المهديون ينبغي أن تنصب لكونها اسم (إنّ) فلمَ رفعها ؟! ليلاحظ المنصف الجهل الذي يسبحون فيه.

سبحانه وتعالى: ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]، فأوّله بتأويل حسن بحيث لا يصعب عليه فينكر قلبه فيكفر".

ويؤيّد استظهاره بأنَّ الإمام عليه السلام لم يرد أن يبرز للسائل وهو أبو بصير ولا أن يفصح له عن الرجعة ما يظهر من جملة من روايات الرجعة أنَّ الرجعة حيث تمثّل عنواناً لإقامة دولة آل محمّد صلى الله عليه وآله، فكأنَّ الحديث عنها يكتنفه حذر وسرّية بالغة في دولة بني أميّة وبني العبّاس حتَّى أنَّه قد ورد في رواية أنَّ زرارة كان يلحُّ في السؤال على الإمام الصادق عليه السلام عن الرجعة بنحو متخفٍ وبآخر والإمام عليه السلام لا ينفتح معه في مداولة الحديث معه عن الرجعة، نعم استظهاره أنَّ الإثني عشر مهدياً عنوان لرجعة أهل البيت عليهم السلام متين في محلّه مطابق للشواهد التي مرَّت.

ب. أنَّ المراد بـ (قوم من شيعتنا) هم الأئمّة الأحد عشر، فإنَّهم شيعة لوالدهم سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كما ورد في الأحاديث أنَّ الحسن والحسين من شيعة علي عليه السلام، فضلاً عن بقيّة الأئمّة التسعة، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "ولايتي لعلي بن أبي طالب عليه السلام أحبُّ إليَّ من ولادتي منه، لأنَّ ولايتي لعلي بن أبي طالب فرض، وولادتي منه فضل"، وورد عنه عليه السلام أيضاً: "ولايتي لآبائي أحبُّ إليَّ من نسبي، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب، ونسبي لا ينفعني بغير ولاية").

أقول:

١. الذي يريد إثباته من كل ما تقدم هو أنّ المهديين ليسوا أئمة، وعليه فيكون عدد الأئمة اثنا عشر فقط، مستفيداً من قوله عليه السلام في الرواية: (ولم يقل: اثنا عشر إماماً)، حيث ادعى أنّ النفي منصبٌّ على توهّم اثنا عشر إماماً كمجموعة ثانية غير الإثنا عشر الأولى، فنفى ذلك عليه السلام لئلاَّ يتوهَّم أنَّ مجموع الأئمّة أربعة وعشرون، بل هؤلاء الاثني عشر مهدياً هم نفس الأئمّة الاثني عشر، غاية الأمر أنَّ التعبير عن رجعتهم وكرَّتهم وأوبتهم وإقامتهم للدولة يعبَّر عنه بمقام الإمام المهدي، فهم مهديّون اثنا عشر.

١- الحديد: ٢١.

ويظن الشيخ السند بأنّ هذه المسألة اجتهادية يريد أن يعمل فيها فكره واجتهاده كغيرها من المسائل الأخرى، فيحاول إبراز ملكته – كما يقال – لتحريف الحقيقة وطمسها لكون الإقرار بها سيظهر باطلهم ويجعله ركاماً، وإلا فروايات المهديين واضحة لا تحتاج إلى كل هذا التعقيد، ومجرد هذه الفذلكات لا تصرف الدليل عن ظهوره في كون المهديين بعد الأئمة وهم غيرهم ولذا عبر عنهم قوم من شيعتنا، فهم غيرهم.

ولكون التعبير المتقدم دال بوضوح على كون المهديين غير الأئمة لوصفهم بكونهم قوم من الشيعة، التجأ لتأويل هذا الظاهر بوجهين:

أ. إنه صدر تقية لكون السائل لا يتحمل القول بالرجعة وأنّ أهل البيت أرادوا التحفظ عليها لكونها عنوان لدولتهم في آخر الزمان.

وهذا الوجه في غاية الضعف، إذ لنفرض – وهو بعيد – أنّ أبا بصير لم يستطع تحمل رجعتهم مع أنه من خيرة أصحاب الأئمة عليهم السلام فيكون نفي الإمام عليه السلام منصباً على نفي الإمامة للمهديين وإثبات أنهم قوم من الشيعة، وهذا يعني أنهم غير الأئمة عليهم السلام، ولكونهم كذلك احتمل التقية بسبب إرادة الإخفاء أو عدم تحمل السامع.

مع أنّ الحمل على التقية لا موجب له أبداً، وهو مجرد احتمال مبني على فهم واهٍ ليس إلا، لكون الروايات التي يستفاد منها أنّ المهديين غير الأئمة لا تنحصر بهذه الرواية، بل توجد روايات أخرى فهل سيحمل جميعها على التقية أم يؤلها بكونها عنواناً ومنصباً لهم عليهم السلام في الرجعة وهو نفس المدعى ؟!

ثم إنّ احتمال التقية لا يعدو كونه احتمالاً فكيف يتعين الأخذ به ما لم يعلم ثبوته ؟! أم تريدون جعل التقية ذريعة لتغطوا بها الحقائق كضعف السند وغيره مما تحاربون به الحق ؟!

ب. أنَّ المراد بـ (قوم من شيعتنا) هم الأئمّة الأحد عشر، لكونهم شيعة لأبيهم أمير المؤمنين عليه السلام،

١- لا شبهة في كون الأئمة عليهم السلام هم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام كما جاءت الروايات بذلك، ومع إطلاق لفظ الشيعة على الأئمة فيمكن إطلاق لفظ الشيعة على المهديين أيضاً.

٢- إنّ الروايات الأخرى تعبر عن المهديين عليهم السلام بكونهم من ولد الحسين عليه السلام، مما يعني أنهم ليس نفس الأئمة، وهذا يمنع من كون المراد بقوم من شيعتنا هم نفس الأئمة.

٢. أما ادعاؤه بكون النفي في قوله عليه السلام: (ولم يقل: اثنا عشر إماماً) منصباً على توهّم اثنا عشر إماماً كمجموعة ثانية غير الإثنا عشر الأولى، فنفى ذلك عليه السلام لئلاً يتوهَّم أنَّ مجموع الأئمّة أربعة وعشرون، فهو لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه لكون الإمام عليه السلام إنما كان بصدد الفصل بين الرجعة وبين المهديين عليهم السلام، فلذا نفى عنهم صفة الإمامة في هذه الرواية لكي لا يتوهم السائل بكون الأئمة الاثني عشر هم نفس المهديين في عالم الرجعة كما يريد السند تصوير ذلك، بل أراد الإمام بيان أنّ المهديين عليهم السلام سيخلفون الأرض بعد الإمام المهدي عليه السلام وهم غير الأئمة عليهم السلام.

دعوى التغليب:

وبعد بيانه لما تقدم تصدّى لدفع إشكال حاصله: أنّ الروايات تبين أنّ المهديين من ولد الحسين عليه السلام فكيف يقال بكونهم نفس الأئمة في الرجعة مع أنهم عليهم السلام ليسوا جميعهم ولد الحسين عليه السلام، هذا تمام الإشكال الذي يريد أن يدفعه الشيخ السند، فيقول: (وتوصيف الإثني عشر من باب التغليب.

٢. ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة بإسناده عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنَّه قال: "يا أبا حمزة إنَّ منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً (اثنا عشر) من ولد الحسين عليه السلام"، ورواه في مختصر بصائر الدرجات بطريق آخر.

وتوصيفهم عليه السلام بكونهم من ولد الحسين من باب تغليب هذا الوصف الثابت للتسعة على الإثني عشر، كما ورد توصيف الأئمّة الاثني عشر بكونهم من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله في الأحاديث الكثيرة، مع أنَّ الوصف ثابت للأحد عشر تغليباً، وكما ورد ذلك في الزيارة الجامعة: "وإِلَى جَدِّكُم

بُعِثَ الرُّوحُ الأمِينُ"، مع أنَّ المخاطب بالزيارة الجامعة هم الأئمّة الاثنا عشر، بل في بعض روايات الزيارة المخاطب بالزيارة الجامعة المعصومين الأربعة عشر).

أقول: لقد بيّن الإخوة الأنصار وفقهم الله بطلان دعوى الحمل على التغليب في كتبهم فلا داعي لبيانها، وما أريد بيانه هو أنه زعم أنّ عبارة (وإِلَى جَدِّكُم بُعِثَ الرُّوحُ الأمِينُ) المخاطب بها جميع الأئمة عليهم السلام، مع أنّ الأمر ليس كذلك.

فقد روى الصدوق في العيون عن الإمام الهادي عليه السلام تلك الزيارة وقال: (**وإلى جدكم بعث الروح الأمين وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام فقل وإلى أخيك بعث الروح الأمين**...)[1].

فلمَ التدليس والافتراء لتشويش الرؤية لصد الناس عن الحق ؟!

٧. تنبيهات:

وبعد ذلك عقد محمد السند تنبيهات يريد من خلالها تشويه الأمر أكثر لكي لا يكون السامع والقارئ على بينه واضحة، وسنعرض هذه التنبيهات مع التعليق عليها.

التنبيه الأول: اتصال الرجعة بوفاة الإمام المهدي عليه السلام.

قال: (تنبيه على أمور لا بدَّ منها:

التنبيه الأوَّل: قد ورد متواتراً في روايات أهل البيت أنَّ الأرض لا تخلو من حجّة، وأنَّ الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، وورد عنهم عليهم السلام: لو لم يبقَ إلاَّ اثنان لكان أحدهما حجّة على صاحبه، والحجّة هو الإمام خليفة الله في الأرض، وهم حصراً الأئمّة الاثنا عشر. فهذه من ضروريات المذهب، ومن ثَمَّ يستحيل بعد وفاة الإمام الثاني عشر أن تخلو الأرض من أئمّة آل محمّد، ومن ثَمَّ كانت رجعتهم متَّصلة بآخر حياة الإمام الثاني عشر).

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٣٠٥، الوافي: ١٤ ص١٥٧٢، وغيرهما.

ويرد عليه:

إنّ عدم خلو الأرض من الحجة أمر ثابت قطعاً، وقد صرحت به الروايات المتواترة، إلا أنّ كلامنا في الحجة بعد الإمام المهدي عليه السلام فطبقاً للروايات الصريحة أنهم أبناؤه المهديون ومن بعدهم تأتي الرجعة، فالقول بعدم خلو الأرض من الحجة لا يلازم القول برجعة الأئمة بعد الإمام المهدي عليه السلام مباشرة، بل المهديون هم الحجج الذين يخلفون الإمام المهدي عليه السلام ومن بعدهم تأتي الرجعة.

وأمّا ادعاء حصر الحجج بالأئمة الاثني عشر فهي مما يتساهل به القلم عندهم كعادته، فما يريدون إثباته يبحثون له عن مؤيدات كثيرة حتى وإن كانت بعيدة جداً.

وعلى كل حال إنّ دعوى حصر الحجج بالاثني عشر بلا دليل، بل الدليل على خلافها. والمذهب إنما يستقي معرفته من روايات الأئمة الطاهرين عليهم السلام فما دامت الروايات تؤكد بوجود مهديين بعد الإمام الثاني عشر فمن أين جاء الحصر وضرورته ؟!

التنبيه الثاني: ادعاؤه كون اليماني من اليمن.

لا أدري كيف يصف الناس السند وأمثاله بالمحققين وهم يجهلون أبسط الأمور، وليس من العيب أن يجهل الإنسان شيئاً بسبب عدم إحاطته بل العيب أن يكذب بما لا يعلم ويؤول كيفما يحب ويغرر الناس بمنزلته التي توهموها الناس.

ومع أنّ كتب أنصار الإمام المهدي عليه السلام موجودة وقد تكفلت تحقيق الكثير من الأمور العلمية والتي منها عدم كون اليماني من اليمن، إلا أننا نجد الشيخ السند يصر على كونه من اليمن، بينما نجد جلال الصغير يصرح بكونه من العراق، فأصبحت مسألة اجتهادية لكل رأيه وضاعت الأمة بسبب هذه الآراء الفاسدة.

يقول محمد السند: (التنبيه الثاني: قد روى الصدوق في كمال الدين بسنده عن محمّد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام يقول في حديث ... قال: قلت: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال: "إذا تشبَّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال...، وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله بين الركن

والمقام، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأنَّ الحقَّ فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً".

وصريح هذه الرواية أنَّ خروج اليماني من أرض اليمن وخروج السفياني من أرض الشام، أي إنَّ انطلاق حركتهما وجيشيهما السفياني من أرض الشام ومقرّ انطلاقه، وكذلك اليماني وجيشه من أرض اليمن.

وقد روى ابن حماد في الملاحم عن سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث عن السفياني واليماني وأنَّه بعد ظهور السفياني يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة يستقبل الجاهلية من قبل الناس فيلتقي هو والأخوص (السفياني) وزيّاتهم صفر وثيابهم ملوَّنة، فيكون بينهما قتال شديد).

أقول:

لقد أثبت أنصار الإمام المهدي عليه السلام في كتبهم أنّ اليماني ليس من اليمن، فلا توجد رواية صحيحة تدل على ذلك عدا ما وجدناه من بعض محققي الكتب حيث جعل عبارة (من اليمن) لأجل وحدة السياق بعد كلمة اليماني كما في خروج السفياني من الشام، فرعاية للنسق أقحم كلمة (من اليمن) في الرواية، ولذا اختلفت الروايات فبين من اثبت (من اليمن) بين أقواس، وبين من أدرجها في المتن استحساناً منه للتعبير.

بل وردت روايات تذكر اليماني دون أن تشير إلى أنه من اليمن.

عن محمد بن مسلم، قال: (دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد، فقال مبتدياً: **يا محمد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمد شبهاً من خمسة من الرسل،.... وإنّ من علامات خروجه خروج السفياني من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي باسمه واسم أبيه**) [1]، فلم تذكر الرواية أنّ اليماني من اليمن.

١- كشف الغمة: ج٣ ص٣٢٩.

وعلى كل حال من أراد التعرف على الحقيقة فليراجع كتاب جامع الأدلة ودراسة في شخصية اليماني وغيرها.

التنبيه الثالث: دور المهديين بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام.

وهكذا يريد السند سد جميع المنافذ أمام دعوة الحق والصد عنها فجعل دور جميع المهديين عليهم السلام بعد الامام المهدي عليه السلام، فيقول: (التنبيه الثالث: لا بدَّ من الالتفات إلى أنَّ الاثني عشر مهدياً لو فسّرت بغير المعنى الصحيح الذي مرَّ فدور الاثنا عشر مهدياً إنَّما يكون بعد نهاية دولة الإمام الثاني عشر أي بعد وفاته لا حين حياة الإمام الثاني عشر وفي دولته فضلاً عن أن يكون لهم دور في غيبته، وهذا ممَّا يقطع الطريق على الأدعياء في الغيبة الكبرى من تقمَّص هذا المنصب).

وبهذا يريد تكذيب دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام لكونه أول المهديين عليهم السلام مدعياً أنّ دور المهديين إنما يكون بعد نهاية دولة الإمام المهدي عليه السلام أي بعد وفاته، ولا يخفى الهدف من عقده لهذا التنبيه، فهو يريد نفي دعوة المهدي الأول واليماني الموعود عليه السلام.

ويرد عليه:

١. روى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة، والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسندين معتبرين عن المفضل بن عمر قال: (سمعت أبا عبد الله يقول: **إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين أحدهما تطول، حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحداً من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره**)[1]. وفي الغيبة للشيخ الطوسي بلفظ: (من ولده ولا غيره).

فالرواية تحصر الاطلاع على موضع الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى بالمولى الذي يلي أمره، والمقصود به (أحمد عليه السلام) الذي جاء ذكره في الوصية المباركة، فهو من يلي أمر بعد أبيه بنص الوصية.

١- الغيبة للطوسي: ص١٦٢، الغيبة للنعماني: ص١٧١، النجم الثاقب: ج٢ ص٦٩.

ومن المعلوم أنّ حصر الاطلاع بالمولى الذي يلي أمره يدل على أنّ جميع الأبواب مغلقة إلا للمولى الذي يلي أمره، وما ذلك إلا لكونه الممهد الوحيد لأبيه عليه السلام فمن أراد الوصول إلى الإمام المهدي عليه السلام فعليه أن يتعرف على المولى المطلع عليه في زمن غيبته الكبرى.

وقد جاءت الروايات تبين شخصية هذا الممهد بعناوين متعددة:

أ- طالع المشرق: عن الإمام علي عليه السلام في وصفه للممهد المذكور يقول: (... **واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله فتداويتم من العمى والصم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**) [١].

ب- ابن صاحب الوصيات: عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: (**كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات، حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات**) [٢].

ج- أحمد عليه السلام: عن حذيفة بن اليمان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - وذكر المهدي-: (**إنّه يبايع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماءه ثلاثتها**) [٣].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديث طويل ... إلى أن يقول صلى الله عليه وآله: (**الحقوا به بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد**) [٤].

عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: (**إنّ لله كنوزاً بالطالقان، ليس بذهب ولا فضة، إثنا عشر ألفاً بخراسان شعارهم: أحمد .. أحمد، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصابة حمراء، كأني أنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج**) [٥].

١- الكافي: ج٨ ص٦٣.
٢- الإرشاد - للشيخ المفيد: ج٢ ص٣٧٦.
٣- غيبة الطوسي: ص٣٠٥.
٤- الملاحم والفتن: ص٦٨.
٥- منتخب الأنوار المضيئة: ص٣٤٣.

د- اليماني عليه السلام: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**خمس قبل قيام القائم من العلامات: الصيحة، والسفياني، والخسف بالبيداء، وخروج اليماني، وقتل النفس الزكية**) [١].

هـ- خليفة الله المهدي عليه السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله: (... **ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم**، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنّه خليفة الله المهدي**) [٢].

و- عن عبد اللّه بن عمر، قال: (**يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً**) [٣].

ز- عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس، فلا يبلغه حتى يموت**) [٤].

ح- أمير جيش الغضب: نقل السيد ابن طاووس في الملاحم: (**أمير جيش الغضب ليس من ذي ولا ذهو، لكنهم يسمعون صوتاً ما قاله إنس ولا جان: بايعوا فلاناً باسمه، ليس من ذي ولا ذهو ولكنه خليفة يماني**) [٥].

فجميع التعابير تشير للمهدي الأول عليه السلام الذي نص عليه النبي صلى الله عليه وآله.

٢. عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال: **الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل**. قال: قلت له: جعلت فداك فأخبرني بما أستريح إليه، قال: **يا أبا محمد، ليس يرى أمة محمد صلى الله عليه وآله فرجاً أبداً مادام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد رجلاً منا أهل البيت، يسير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ**

١- غيبة الطوسي: ص٤٣٦.
٢- بحار الأنوار: ج٥١ ص٨٧.
٣- كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي: ص٢٢٩، الملاحم والفتن - للسيد ابن طاووس: ص١٧٩.
٤- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد المروزي: ص١٩٨، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص١١٩، كنز العمال: ج١٤ ص٥٨٩. وفي رواية السيد ابن طاووس في الملاحم والفتن ص١٣٩: (.. بأهل الشرق..).
٥- الملاحم والفتن - لابن طاووس: ص٨٠.

في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين، القائم العادل الحافظ لما استودع يملأها قسطاً وعدلاً كما ملأها الفجار جوراً)[1].

والرواية تبين أمور:

١. تبين خروج رجل قبل الإمام المهدي عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام.

٢. يقسم الإمام الصادق بكونه يعرف اسمه واسم أبيه.

٣. بعده يأتي الإمام المهدي عليه السلام وهو الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين.

فمن المعلوم أنّ الخارج قبل الإمام المهدي عليه السلام والموصوف بكونه من أهل البيت عليهم السلام هو اليماني عليه السلام، لكونه الداعي إلى الحق ورايته راية هدى والذي يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام.

كما أنهم عليهم السلام اخفوا اسمه، لذا نجد الإمام الصادق عليه السلام يقسم على أنه يعرف اسمه واسم أبيه، فلو كان المقصود الإمام المهدي عليه السلام فلمَ أقسم الإمام على معرفته باسمه واسم أبيه مع أنّ اسم الإمام المهدي عليه السلام واسم أبيه معروفاً للجميع، ومع تغييبهم اسمه قرنوه بشخصية منصوص عليها ألا وهي شخصية المهدي الأول عليه السلام أول المؤمنين لكي يعرف بنص النبي صلى الله عليه وآله.

والحاصل أنّ اليماني إنما يظهر قبل الإمام المهدي عليه السلام كما هو ثابت عند الشيعة، وله الدور الرئيسي في حركة الظهور المباركة.

وجميع ما تقدم يبطل قول الشيخ السند بكون دور المهديين عليهم السلام يأتي بعد وفاة (موت) الإمام المهدي عليه السلام، بل لأول المؤمنين منهم دوره الرئيسي في حركة الظهور المبارك.

التنبيه الرابع: الاستخفاف بالاستخارة

يقول محمد السند: (التنبيه الرابع: إنَّ من الاستخفاف بالعقل بمكان الاستناد في أصول العقائد إلى القرعة والخيرة وهذه مهزلة فكرية لم نجد لها نظيراً إلاَّ عند المهلوسين، فإنَّ من ضروريات فقه

١- إقبال الأعمال: ج٣ ص١١٦.

الإمامية وفقه المسلمين أجمع أنَّ القرعة آخر الأدلَّة والضوابط في المسائل الفرعية فضلاً عن أن يتقحم بها في المسائل العقائدية فضلاً عن أن يقتحم بها في أصول العقائد، فالاستناد إليها مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[١]. بل هو من الاستقسام بالأزلام والنصب لأنَّ الاقتراع بالقرعة في غير موردها المقرَّر شرعاً في دين الله غواية وإطاعة للجنّ والشياطين حيث إنَّ الأزلام كانت قرعة يقترع المشركون بها وكانوا إذا قصدوا فعلاً مبهماً مثل السفر ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها: (أمرني ربّي)، وعلى الآخر: (نهاني ربّي)، وعلى الثالث: (غفل لا كفاية عليه)، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك، وإن خرج النهي تجنَّبوا عنه، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً، حتَّى أنَّ بعض الفقهاء كالسيّد ابن طاووس حرَّم الاستخارة بالقرعة لعموم الآية الكريمة، واحتمله الأردبيلي في زبدة البيان.

والحاصل أنَّ القرعة في غير موردها الشرعي معصية لله تعالى وطاعة للشيطان والتجاء إلى إبليس اللعين.

ومن ثَمَّ كان عبد المطَّلب لا يستقسم بالأزلام، وهو مفاد قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ.. إلى قوله: وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ﴾[٢]).

الرد عليه:

١. إنّ الشيخ السند إن كان يتكلم عن العقل فهو الموصل لخليفة الله سبحانه، وقد جاء في تعريفه بكونه ما عبد به الرحمن.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قلت له: ما العقل ؟ قال: **ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان**. قال: قلت: فالذي كان في معاوية ؟ فقال: **تلك النكراء ! تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل**) [٣].

١- يونس: ٣٦.
٢- المائدة: ٣.
٣- الكافي: ج١ ص١١.

فإن كان يتكلم عما عندهم فهي الشيطنة والنكراء التي يحرفون ويشوهون بها الحقيقة تارة بالنكران وأخرى بالتأويل الباطل، وهذه ليست من العقل في شيء.

٢. إنّ ما قاله السند يكشف عن عدم معرفته بالدعوة فلم يدقق وإنما أخذته لغة (تحدّث بكل ما تسمع)، فالسند هل طالع الكتب ووجدها خالية من كل دليل روائي لكي يصرح بكوننا نأخذ العقيدة بالاستخارة، فلو لم تكن هناك روايات قد استُدل بها على الدعوة فلمَ كتب هذا الكم الكبير من التأويلات التي أراد منها تحريف الحقيقة التي جاءت بها الروايات الصريحة ؟!

٣. لقد اعتاد السند وغيره التدليس والخلط لكي يشوهوا الصورة الناصعة لدعوة الحق المباركة على الناس لكي يصدوا الناس عنها بكل ما أوتوا وإلا فلم يقل أحد بكون الاستخارة دليلاً في العقائد، بل الاستخارة إنما يستفاد منها في تشخيص المصداق لا أنها دليلاً على العقائديات، وهناك فرق بين الأمرين.

ثم ما رأي السند بصفوان الجمال الذي آمن بالإمام الرضا عليه السلام في فتنة الواقفية بالاستخارة.

عن علي بن معاذ، قال: (قلت لصفوان بن يحيى: بأي شيء قطعت على علي – أي الرضا –؟ قال: صليت ودعوت الله، واستخرت وقطعت عليه) [١].

فهل صفوان بنظر محمد السند مهلوساً أم أنه في مهزلة فكرية أم أنه كان متبعاً للشيطان، وحاشاه؟!!

الختام:

وفي ختام كلامه يقول: (هذا ولا يخفى على اللبيب الفطن أنَّ الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام [٢] كما ورد تسميتهم بالأئمّة الاثني عشر وبالمهديّين الاثني عشر في روايات الفريقين، أي في روايات أهل السُنَّة أيضاً وردت أنَّ علياً وولده هم المهديّون الاثنا عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كذلك أيضاً ورد في

١- غيبة الطوسي: ص٥٤.
٢- الاثنا عشر وصف للأئمة وحقه النصب كما يعتقد الشيخ السند فلمَ جعله مرفوعاً ؟!

روايات الفريقين أسماء أخرى للاثني عشر، نظير إثنا عشر [١] خليفة، واثنا عشر أمير [٢] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واثنا عشر وصيّ، واثنا عشر هادي، واثنا عشر وارث، وغيرها غير هذه السبعة عناوين وأوصاف لكنَّها كلّها تشير إلى المعصومين الاثني عشر علي والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين عليهم السلام، فانتبه والتفت إلى بيانات القرآن الكريم والنبيّ صلى الله عليه وآله في وصفهم عليهم السلام.

ولا بدَّ للقارئ من التدبّر والتمعّن والتكرار لقراءة هذه الرسالة كي تتَّضح له جملة من الزوايا ولا تبقى مبهمة لديه).

أقول: قد تقدم أنّ عنوان المهديين عليهم السلام في بعض الروايات يراد به المهديون الاثنا عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهذا لا يعني جعل عنوان المهديين عليهم السلام مقاماً ومنصباً لنفس الأئمة الاثني عشر في الرجعة.

ثم نراه في الأخير يؤكد على تكرار قراءة ما كتبه لكي يتضح للقارئ ما يريد بيانه، وحقاً قوله هذا لكون ما قاله في غاية الغرابة وينبغي أن لا يصدر من باحث علمي فضلاً عمن وصف بكونه محققاً.

نصيحة في آخر المطاف:

قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام: في التوراة مكتوب: (توكل عليّ بكل قلبك ولا تعتمد على فهمك في كل طريق اعرفني وأنا أقوم سبيلك، ولا تحسب نفسك حكيماً، أكرمني وأدب نفسك بقولي).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

تم الفراغ من هذه الأسطر في الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك لسنة ١٤٣٣.

١- ينبغي جر كلمتي (الاثني عشر) لكونهما مضاف إلى كلمة (نظير)، فليلاحظ القارئ الهفوات ممن يتسمى بالمحقق وبغيرها من الألقاب التي تقمصها هو وغيره.

٢- إنّ الكلمات الآتية (أمير، وصي، هادي، وارث) جميعها حقها النصب لكونها تمييز فليلاحظ القارئ المنصف هذه الهفوات نقضوا بها فسقطوا من حيث نقضوا.

الفهرس

الإهداء ٥
المقدمة ٧
تمهيد ١١
١. حكمة بالغة فما تغني النذر ١١
٢. لمَ لا نعتبر ؟! ١٣
(١) بحوث لتأصيل الردود ١٧
١. تقسيم الروايات ١٧
٢. دفع توهم التعارض بين الروايات ٢١
٣. ضرورة الاعتقاد بالمهديين (عليهم السلام) ٢٥
٤. القائم عليه السلام وبيانه لعظائم الأمور ٤٦
٥. الفشل الذريع في معرفة الرجعة ٥١
٦. بيان شيء من عالم الرجعة ٥٢
(٢) مناقشة الشيخ محمد السند ٥٨
١. المهديون الاثني عشر هم الأئمة في الرجعة ٥٨
٢. حكم ومغازي مزعومة ٩٠
٣. كيل الاتهامات ٩٦
٤. مغالطة ١٠٧
٥. المهديون (عليهم السلام) منصب للأئمة (عليهم السلام) في الرجعة ١١٥
٦. شواهد مزعومة ١١٨
تساؤل ١٤٥
دعوى التغليب ١٥٨
٧. تنبيهات ١٥٩
الختام ١٦٧
نصيحة في آخر المطاف ١٦٨
الفهرس ١٦٩

والحمد لله رب العالمين